الإمام المهدي (عج)

سيرته ـ علاماته ـ ظهوره



بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آية الله العظمى

السيد مرتضى فياض

الحسيني (دام ظله الوارف)

الإمام المهدي (عج)

سيرته - علاماته - ظهوره

﴿الجزء الرابع﴾



بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آيـــة الله العظمـــــــــى

السيـــــد مرتضـى فيـــاض

الحسينـــــي (دام ظله الوارف)

الباب الخامس

التوقيعات الفقهية

توقيع الناحية المقدسة إلى إسحاق بن يعقوب في جواب أسئلته [1]

محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري﴿رحمه الله﴾ أن يوصل لي كتاباً قد سالت فيه عن مسائل أشكلت عليٌ .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾

أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا .

فأعلم أنه ليس بين الله﴿ عزوجل ﴾ وبين أحدٍ قرابةٌ من أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح..

وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف﴿عليه السلام﴾.

---

(١) الاحتجاج ص٤٦٩ ج٢ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي . **بحار الأنوار** ص١٨٠ ج٥٣ باب ٣١- **ما** خرج **من توقيعاته**﴿عليه السلام﴾ ...إعلام **الورى ص٤٥٢** الفصل الثالث في ذكر بعض التوقيعات .

وأما الفقاع فشربه حرامٌ ولا بأس بالشلماب .

وأما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانا الله خيرٌ مما آتاكم .

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقاتون .

وأما قول من زعم أن الحسين ﴿عليه السلام﴾ لم يقتل فكفرٌ وتكذيبٌ وضلالٌ .

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم .

وأما محمد بن عثمان العمري (رض) وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي وأما محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكه .

وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر وثمن المغنية حرامٌ وأما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت .

وأما أبو الخطاب محمد بن ابي زينب الأجدع فإنه ملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فإني منهم بريء وآبائي﴿عليهم السلام﴾ منهم براءٌ .

وأما المتلبسون بأموالنا فمن أستحل شيئاً منها فأكله فإنما يأكل النيران .

وأما الخمس فقد ابيح لشيعتنا وجعلوا منه في حلٍ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث .

وأما ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ولا حاجة لنا إلى صلة الشاكين .

وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله ﴿ عزّوجلّ ﴾ يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ انه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من الطواغيت في عنقي.

وأما وجه الأنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب .

وأني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .

فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم .

وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم .

والسلام عليك يا أبا إسحاق بن يعقوب وعلى من أتبع الهدى .

١- استفتاءات الحميري عن الحجة ﴿عليه السلام﴾[1]

نسخة الدرج

مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وأتم نعمته وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عندك وجعلني من السوء فداك وقدمني قبلك الناس يتنافسون

---

(١) الاحتجاج ص٤٨٢ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . بحار الأنوار ص١٥١ ج٥٣ باب ٣١- ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ . الغيبة للطوسي ص٣٧٤ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولاً ومن دفعتموه كان وضيعاً والخامل من وضعتموه ونعوذ بالله من ذلك وببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه يتساوون ويتنافسون في المنزلة وورد أيدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة ﴿صلى الله عليه وآله﴾ وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن مالكٍ المعروف بمالك بادوكة وهو ختن﴿صلى الله عليه وآله﴾ رحمهم الله من بينهم فاغتنم بذلك وسألني أيدك الله أن أعلمك ما ناله من ذلك فإن كان من ذنبٍ أستغفر الله منه وإن يكن غير ذلك عرفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء الله .

التوقيع (جوابه ﴿عليه السلام﴾) (لم نكاتب إلا من كاتبنا) .

وقد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت أهل ان تجزيني على العادة وقبلك أعزك الله فقهاء أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها فروي لنا عن العالم ﴿عليه السلام﴾ أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثةٌ كيف يعمل من خلفه فقال يؤخر ويقدم بعضهم ويتم صلاتهم ويغتسل من مسه .

التوقيع ليس على من نحاه إلا غسل اليد وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تمم صلاته مع القوم .

وروي عن العالم ﴿عليه السلام﴾ أن من مس ميتاً بحرارته غسل يده ومن مسه وقد برد فعليه الغسل وهذا الإمام في هذه الحالة لا يكون إلا بحرارته والعمل من ذلك على ما هو ولعله ينحيه بثيابه ولا يمسه فكيف يجب عليه الغسل .

التوقيع إذا مسه على هذه الحال لم يكن عليه إلا غسل يده.

وعن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته .

التوقيع إذا هو سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة أخرى قضى ما فاته في الحالة التي ذكر .

وعن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا .

التوقيع يخرج في جنازته وهل يجوز لها وهي في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا .

التوقيع تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها .

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها .

التوقيع إذا كان حق خرجت وقضته وإذا كانت لها حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتى تقضي ولا تبيت عن منزلها .

وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيره أن العالم ﴿عليه السلام﴾ قال عجبا لمن لم يقرأ في صلاته ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ كيف تقبل صلاته ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بـ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وروي أن من قرأ في فرائضه الهمزة أعطي من الدنيا فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي انه تقبل الصلاة ولا تزكو إلا بهما .

التوقيع الثواب في السور على ما قد روي وإذا ترك سورة مما فيها الثواب وقرأ قل هو الله أحد وإنا أنزلناه لفضلهما

أعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ولكن يكون قد ترك الفضل .

وعن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول يقرأ في آخر ليلة منه وبعضهم يقول هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال .

التوقيع العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلةٍ منه فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين .

وعن قول الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ ﴿ أنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ المعني به ذي قوة عند ذي العرش مكين ما هذه القوة مطاع ثم أمين ما هذه الطاعة وأين هي فرأيك أدام الله عزك بالتفضل عليَّ بمسألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسائل وإجابتي عنها منعماً مع ما تشرحه لي من أمر محمد بن الحسين بن مالك المقدم ذكره بما يسكن إليه ويعتد بنعمة الله عنده وتفضل عليَّ بدعاءٍ جامعٍ لي ولإخواني للدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله .

أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك وكرامتك وسعادتك وسلامتك وأتم نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك وجميل مواهبه لديك وفضله عندك وجعلني من كل سوءٍ ومكروهٍ فداك وقدمني قبلك الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

٢- استفتاءات الحميري عن الحجة﴿عليه السلام﴾[١]

في كتاب لمحمد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ من جوابات مسائله التي سأله عنها في سنة سبع وثلاثمائة .

سأل عن المحرم يجوز أن يشتد المئزر من خلفه إلى عنقه بالطول ويرفع طرفيه إلى حقويه ويجمعهما في خاصرته ويعقدهما ويخرج الطرفين الآخرين من بين رجليه ويرفعهما إلى خاصرته ويشد طرفيه إلى وركيه فيكون مثل السراويل يستر ما هناك فإن المئزر الأول كنا نتزر به إذا ركب الرجل جملة يكشف ما هناك وهذا أستر .

---

(١) الاحتجاج ص٤٨٥ ج٢ طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . بحار الأنوار ص١٥٩ ج٥٣ باب ٣١- ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ .

فأجاب﴿عليه السلام﴾ جائز أن يتزر الإنسان كيف شاء إذا لم يحدث في المئزر حدثاً بمقراض ولا إبرة يخرجه به عن حد المئزر وغرزه غرزاً ولم يعقده ولم يشد بعضه ببعض إذا غطى سرته وركبتيه كلاهما فإن السنة المجمع عليها بغير خلافٍ تغطية السرة والركبتين والأحب إلينا والأفضل لكل أحد شده على السبيل المعروفة للناس جميعاً أن شاء الله .

وسأل رحمه الله هل يجوز أن يشد عليه مكان العقد تكة .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ لا يجوز شد المئزر بشيءٍ سواه من تكه ولا غيرها .

وسأل عن التوجه للصلاة أيقول على ملة إبراهيم ودين محمد فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال على دين محمد فقد أبدع لأنا لم نجده في شيء من كتب الصلاة خلا حديثاً في كتاب القاسم بن محمد عن جده الحسن بن راشد أن الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال للحسن كيف تتوجه قال أقول لبيك وسعديك فقال له الصادق﴿عليه السلام﴾ ليس عن هذا أسألك كيف تقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً قال الحسن أقوله فقال له الصادق ﴿عليه السلام﴾ إذا قلت ذلك فقل على

ملة إبراهيم ودين محمد ومنهاج علي بن أبي طالب والأئتمام بآل محمد حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ التوجه كله ليس بفريضة والسنة المؤكدة فيه التي هي كالإجماع الذي لا خلاف فيه وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً على ملة إبراهيم ودين محمد وهدى أمير المؤمنين وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له بذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أجعلني من المسلمين أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم .

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم يقرأ الحمد قال الفقيه الذي لا يشك في علمه الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين لأنها له وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة فمن كان كذلك فهو من المهتدين ومن شك فلا دين له ونعوذ بالله في ذلك من الضلالة بعد الهدى .

وسأله عن القنوت في الفريضة إذا فرغ من دعائه أن يرد يديه على وجهه وصدره للحديث الذي روي أن الله ﴿عز وجل﴾

أجل من أن يرد يدي عبده صفراً بل يملأها من رحمته أم لا يجوز فإن بعض أصحابنا ذكر انه عمل في الصلاة .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ رد اليدين من القنوت على الرأس والوجه غير جائز في الفرائض والذي عليه العمل فيه إذا رفع يده في قنوت الفريضة وفرغ من الدعاء أن يرد بطن راحتيه مع صدره تلقاء ركبتيه على تمهل ويكبر ويركع والخبر صحيح وهو في نوافل النهار والليل دون الفرائض والعمل به فيها أفضل .

وسأل عن سجدة الشكر بعد الفريضة فإن بعض أصحابنا ذكر أنها بدعةٌ فهل يجوز أن يسجدها الرجل بعد الفريضة وإن جاز ففي صلاة المغرب هي بعد الفريضة أو بعد الأربع ركعات النافلة .

فأجاب﴿عليه السلام﴾ سجدة الشكر من ألزم السنن وأوجبها ولم يقل أن هذه السجدة بدعة إلا من أراد أن يحدث في دين الله بدعة وأما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإن فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على

النوافل والسجدة دعاء وتسبيح والأفضل أن يكون بعد الفرض فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز .

وسأل أن لبعض إخواننا ممن نعرفه ضيعةً جديدة بجنب ضيعة خراب للسلطان فيها حصة وأكرته ربما زرعوا حدودها وتؤذيهم عمال السلطان ويتعرض في الأكل من غلات ضيعته وليس لها قيمة لخرابها وإنما هي بائرة منذُ عشرين سنة وهو يتحرج من شرائها لأنه يقال إن هذه الحصة من هذه الضيعة كانت قبضت عن الوقف قديماً للسلطان فإن جاز شراؤها من السلطان وكان ذلك صواباً كان ذلك صلاحاً له وعمارة لضيعته وإنه يزرع هذه الحصة من القرية البائرة لفضل ماء ضيعته العامرة وينحسم عنه طمع أولياء السلطان وإن لم يجز ذلك عمل بما تأمره إن شاء الله .

فأجابه ﴿عليه السلام﴾ الضيعة لا يجوز ابتياعها إلا من مالكها أو بأمره ورضا منه .

وسأل عن رجلٍ أستحل بامرأة من حجابها وكان يتحرز من أن يقع ولد فجاءت بابن فتحرج الرجل أن لا يقبله فقبله وهو شاك فيه ليس يخلطه بنفسه فإن كان ممن يجب أن يخلطه

بنفسه ويجعله كسائر ولده فعل ذلك وإن جاز أن يجعل له شيئاً من ماله دون حقه فعل .

فأجاب﴿عليه السلام﴾ الاستحلال بالمرأة يقع على وجوه والجواب يختلف فيها فليتذكر الوجه الذي وقع الاستحلال به مشروحاً ليعرف الجواب فيما يسأل عنه من أمر الولد إن شاء الله .

وسأله الدعاء له .

فخرج الجواب جاد الله عليه بما هو أهله أيجابنا لحقه ورعايتنا لأبيه (ره) وقربه منا بما علمناه من جميل نيته ووقفنا عليه من مخالطته المقربة له من الله التي ترضي الله ﴿عز وجل﴾ ورسوله وأولياءه ﴿عليهم السلام﴾ بمل بدأنا نسأل الله بمسألته ما أمله من كل خير عاجل وآجل وأن يصلح له من أمر دينه ودنياه ما يحب صلاحه أنه ولي قدير .

٣- استفتاءات الحميري عن الحجة (عليه السلام)[1]

من كتاب آخر فرأيك أدام الله عزك في تأمل رقعتي والتفضل بما يسهل لأضيفه إلى سائر أياديك علي واحتجت أدام الله عزك .

أن تسأل لي بعض الفقهاء عن المصلي إذا قام من التشهد الأول للركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر فإن بعض أصحابنا قال لا يجب عليه التكبير ويجزيه أن يقول بحول الله وقوته أقوم وأقعد .

الجواب قال إن فيه حديثين أما أحدهما فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه تكبير وأما الآخر فإنه روي أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه للقيام بعد القعود تكبير وكذلك التشهد الأول يجري هذا المجرى وبأيهما أخذت من جهة التسليم كان صواباً .

---

(١) بحار الأنوار ص١٥٤ ج٥٣ باب ٣١ - ما خرج من توقيعاته (عليه السلام) ..الأحتجاج ص٤٨٣ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . الغيبة للطوسي ص٣٧٨ ذكر إقامة أبي جعفر محمد بن عثمان .

وعن الفص الخماهن هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في أصبعه .

الجواب فيه كراهة أن يصلي فيه وفيه إطلاق والعمل على الكراهية .

وعن رجلٍ أشترى هدياً لرجل غائب عنه وسأله أن ينحر عنه هدياً بمنى فلما أراد نحر الهدي نسي أسم الرجل ونحر الهدي ثم ذكره بعد ذلك أيجزى عن الرجل أم لا .

الجواب لا بأس بذلك وقد أجزأ عن صاحبه .

وعندنا حاكة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة وينسجون لنا ثياباً فهل يجوز الصلاة فيها من قبل أن يغسل .

الجواب لا بأس بالصلاة فيها .

وعن المصلي يكون في صلاة الليل في ظلمةٍ فإذا سجد يغلط بالسجادة ويضع جبهته على مسح أو نطع فإذا رفع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجادة أم لا يعتد بها .

الجواب ما لم يستو جالساً فلا شيء عليه في رفع رأسه لطلب الخمرة .

وعن المحرم يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسة ويرفع الجناحين أم لا .

الجواب لاشيء عليه في تركه وجميع الخشب .

وعن المحرم يستظل من المطر بنطع أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتل فهل يجوز ذلك .

الجواب إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دمٌ .

والرجل يحج عن آخر هل يحتاج أن يذكر الذي حج عنه عند عقد إحرامه أم لا وهل يجب أن يذبح عمن حج عنه وعن نفسه أم يجزيه هديٌ واحدٌ .

الجواب يذكره وإن لم يفعل فلا بأس .

وهل يجوز للرجل أن يحرم في كساء خزٍ أم لا .

الجواب لا بأس بذلك وقد فعله قوم صالحون .

وهل يجوز للرجل أن يصلي وفي رجله بطيطلا يغطي الكعبين أم لا يجوز .

الجواب جائز .

ويصلي الرجل معه في كمه أو سراويله سكينٌ أو مفتاح حديدٍ هل يجوز ذلك .

الجواب جائز .

وعن الرجل يكون مع بعض هؤلاء ومتصلاً بهم يحج ويأخذ على الجادة ولا يحرمون هؤلاء من المسلخ فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرقٍ فيحرم معهم لما يخاف من الشهرة أم لا يجوز أن يحرم إلا من المسلخ .

الجواب يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب ويلبي في نفسه فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر .

وعن لبس النعل المعطون فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كريهٌ .

الجواب جائز ذلك ولا بأس .

وعن الرجل من وكلاء الوقف يكون مستحلاً لما في يده يرع عن اخذ ماله ربما نزلت في قرية وهو فيها أو أدخل منزله وقد حضر طعامه فيدعوني إليه فإن لم أكل من طعامه عاداني عليه وقال فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا فهل يجوز لي

أن آكل من طعامه وأتصدق بصدقة وكم مقدار الصدقة وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجلٍ آخر فأحضر فيدعوني أن أنال منها وأنا أعلم أن الوكيل لا يرع عن اخذ ما في يده فهل فيه شيء إن أنا نلت منها .

الجواب إن كان لهذا الرجل مال او معاش غير ما يده فكل طعامه واقبل بره وإلا فلا .

وعن الرجل يقول بالحق ويرى المتعة ويقول بالرجعة إلا أن له أهلاً موافقة له في جميع أمره وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفى بقوله فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا يتحرك نفسه أيضاً لذلك ويرى أن وقوف من معه من أخٍ وولدٍ وغلامٍ ووكيلٍ وحاشيةٍ مما يقلله في أعينهم ويحب المقام على ما هو عليه محبةً لأهله وميلاً إليها وصيانة لها ولنفسه لا يحرم المتعة بل يدين الله بها فهل عليه في تركه ذلك مؤثم أم لا .

الجواب في ذلك يستحب له أن يطيع الله تعالى ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة واحدة .

فإن رأيت أدام الله عزك أن تسأل لي عن ذلك وتشرحه لي وتجيب في كل مسألة بما العمل به وتقلدني المنة في ذلك جعلك الله السبب في كل خير وأجراه على يدك فعلت مثاباً إن شاء الله أطال الله بقائك وأدام الله عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك وكرامتك وأتم نعمته عليك وزاد في إحسانه اليك وجعلني من السوء فداك وقدمني عنك وقبلك الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم كثيراً .

قال ابن نوح نسخت هذه النسخة من الدرجين القدمين اللذين فيهما الخط والتوقيعات .

٤- استفتاءات الحميري عن الحجة ﴿عليه السلام﴾[1]

وكتب إليه (صلوات الله عليه) أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل أخرى كتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أطال الله بقاءك وأدام عزك وكرامتك وسعادتك وسلامتك وأتم نعمته عليك وزاد في إحسانه إليك وجميل

---

(١) الاحتجاج ص ٤٨٧ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . بحار الأنوار ١٦٢ ٥٣ باب ٣١ ـ ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ .

مواهبه لديك وفضله عليك وجزيل قسمه لك وجعلني من السوء كله فداك وقدمني قبلك .

إن قبلنا مشايخ وعجائز يصومون رجب منذ ثلاثين سنة وأكثر ويصلون شعبان بشهر رمضان وروى لهم بعض أصحابنا أن صومه معصيةٌ .

فأجاب قال الفقيه﴿عليه السلام﴾ يصوم منه أياماً إلى خمسة عشر يوماً ثم يقطعه إلا أن يصومه عن الثلاثة الأيام الفائتة للحديث أن نعم شهر القضاء رجبٌ .

وسأل عن رجلٍ يكون في محمله والثلج كثير بقامة رجل فيتخوف إن نزل الغوص فيه وربما يسقط الثلج وهو على تلك الحال ولا يستوي له أن يلبد شيئاً منه لكثرته وتهافته هل يجوز له أن يصلي في المحمل الفريضة فقد فعلنا ذلك أياماً فهل علينا في ذلك إعادة أم لا .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ لا بأس به عند الضرورة والشدة .

وسأل عن الرجل يلحق الإمام وهو راكع فيركع معه ويحتسب تلك الركعة فإن بعض أصحابنا قال إن لم يسمع

تكبيرة الركوع فليس له أن يعتد بتلك الركعة فأجاب﴿عليه السلام﴾ إذا لحق مع الإمام من تسبيح الركوع تسبيحه واحدة اعتد بتلك الركعة وإن لم يسمع تكبيرة الركوع .

وسأل عن رجل صلى الظهر ودخل في صلاة العصر فلما أن صلى من صلاة العصر ركعتين أستيقن أنه صلى الظهر ركعتين كيف يصنع .

فأجاب﴿عليه السلام﴾ إن كان أحدث بين الصلاتين حادثة يقطع بها الصلاة أعاد الصلاتين وإذا لم يكن أحدث حادثة جعل الركعتين الأخيرتين تتمةً لصلاة الظهر وصلى العصر بعد ذلك.

وسأل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا فأجاب ﴿عليه السلام﴾ أن الجنة حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين كما قال سبحانه فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله ﴿عز وجل﴾ بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم ﴿عليه السلام﴾ عبرةً .

وسأل عن رجل تزوج امرأة بشيء معلوم إلى وقت معلوم وبقي له عليها وقت فجعلها في حل مما بقي له عليها وقد كانت

طمثت قبل أن يجعلها في حلٍ من أيامها بثلاثة أيام أيجوز أن يتزوجها رجل آخر بشيء معلوم إلى وقت معلوم عند طهرها من هذه الحيضة أو يستقبل بها حيضة أخرى ؟ .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يستقبل حيضة غير تلك الحيضة لأن أقل تلك العدة حيضة وطهارة تامة .

وسأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم فقد روي لنا أنهم لا يؤمون الأصحاء .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إن كان ما بهم حادثاً جازت شهادتهم وإن كان ولادة لم تجز وسأل هل يجوز للرجل أن يتزوج ابنة امرأته .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إن كانت ربيت في حجره فلا يجوز وإن لم تكن ربيت في حجره وكانت أمها في غير حباله فقد روي انه جائز .

وسأل هل يجوز أن يتزوج بنت ابنة امرأة ثم يتزوج جدتها بعد ذلك أم لا .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ قد نهي عن ذلك .

وسأل عن رجل ادعى على رجل ألف درهم أقام بها البينة العادلة وادعى عليه أيضاً خمسمائة درهم في صك آخر وله بذلك كله بينة عادلة وادعى عليه بثلاث مائة درهم في صك آخر ومائتي درهم في صك آخر وله بذلك كله بينه عادله ويزعم المدعى عليه أن هذه الصكاك كلها قد دخلت في الصك الذي بألف درهم والمدعي ينكر أن يكون كما زعم فهل تجب عليه الألف الدرهم مرة واحدة أو يجب عليه كما يقيم البينة به وليس في الصكاك استثناء إنما هي صكاك على وجهها .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يؤخذ من المدعى عليه ألف درهم وهي التي لا شبهة فيها وترد اليمين في الألف الباقي على المدعي فإن نكل فلا حق له .

وسأل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله .

وسأل فقال روي لنا عن الصادق(عليه السلام) أنه كتب على إزار إسماعيل ابنه إسماعيل يشهد ان لا إله إلا الله فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره .

فأجاب (عليه السلام) يجوز بذلك .

وسأل هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل .

فأجاب (عليه السلام) يسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب التسبيح .

وسأل عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضلٌ.

فأجاب (عليه السلام) يجوز ذلك وفيه الفضل .

وسأل عن الرجل يزور قبور الأئمة (عليهم السلام) هل يجوز ان يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم(عليهم السلام) أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة أم يقوم

عند رأسه أو رجليه وهل يجوز أن يتقدم ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلةٍ ولا فريضة ولا زيارة والذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام ﴿عليه السلام﴾ لا يتقدم عليه ولا يساوى .

وسأل فقال هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو في الصلاة .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط .

وسأل هل يجوز أن يدير السبحة بيده اليسار إذا سبح أو لا يجوز .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يجوز ذلك والحمد لله .

وسأل فقال روي عن الفقيه في بيع الوقوف خبرٌ مأثور إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم وأعقابهم اجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه فهل يجوز أن يشتري

من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على البيع أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلهم على ذلك وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه وإن كان على قوم من المسلمين فليبع كل قومٍ ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله .

وسأل هل يجوز للمحرم أن يصير على إبطه المرتك أو التوتياء لريح العرق أم لا يجوز .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يجوز ذلك .

وسأل عن الضرير إذا شهد في حال صحته على شهادة ثم كف بصره ولا يرى خطه فيعرفه هل تجوز شهادته وبالله التوفيق أم لا وإن ذكر هذا الضرير الشهادة هل يجوز أن يشهد على شهادته أم لا يجوز .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إذا حفظ الشهادة وحفظ الوقت جازت شهادته .

وسأل عن الرجل يوقف ضيعة أو دابةً ويشهد على نفسه باسم بعض وكلاء الوقف ثم يموت هذا الوكيل أو يتغير أمره

ويتولى غيره هل يجوز أن يشهد الشاهد لهذا الذي أقيم مقامه إذا كان أصل الوقف لرجلٍ واحدٍ أم لا يجوز ذلك .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ لا يجوز غير ذلك لأن الشهادة لم تقم للوكيل وإنما قامت للمالك وقد قال الله تعالى (وأقيموا الشهادة لله) .

وسأل عن الركعتين الأخراوين قد كثرت فيهما الروايات فبعض يروي أن قراءة الحمد وحدها أفضل وبعض يروي أن التسبيح فيهما أفضل فالفضل لأيهما لنستعمله .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾فقد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح والذي نسخ التسبيح قوال العالم ﴿عليه السلام﴾ كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداجٌ إلا للعليل أو من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه .

وسأل فقال يتخذ عندنا رب الجوز لوجع الحلق والبحبحة يؤخذ الجوز الرطب من قبل أن ينعقد ويدق دقاً ناعماً ويعصر ماؤه ويصفى ويطبخ على النصف ويترك يوماً وليلةً ثم ينصب على النار ويلقى على كل ستة أرطالٍ منه رطل عسلٍ ويغلى وينزع رغوته ويسحق من النوشادر والشب اليماني من كل

واحد نصف مثقال ويداف بذلك إلى الماء ويلقى فيه درهم زعفران مسحوق ويغلى ويؤخذ رغوته ويطبخ حتى يصير مثل العسل ثخيناً ثم ينزل عن النار ويبرد ويشرب منه فهل يجوز شربه أم لا .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إذا كان كثيره يسكر أو يغير فقليله وكثيره حرامٌ وإن كان لا يسكر فهو حلالٌ .

وسأل عن الرجل تعرض له حاجةٌ مما لا يدري أن يفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما نعم افعل وفي الآخر لا تفعل فيستخير الله مراراً ثم يرى فيهما فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج فهل يجوز ذلك أم لا والعامل به والتارك له أهو يجوز مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ الذي سنه العالم ﴿عليه السلام﴾ في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة .

وسأل عن صلاة جعفر بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ في أي أوقاتها أفضل أن تصلى فيه وهل فيها قنوتٌ وإن كان ففي أي ركعةِ منها .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ثم في أي الأيام شئت وأي وقتٍ صليتها من ليلٍ أو نهارٍ فهو جائزٌ والقنوت مرتان في الثانية قبل الركوع والرابعة .

وسأل عن الرجل ينوي إخراج شيءٍ من ماله وأن يدفعه إلى رجلٍ من إخوانه ثم يجد في أقربائه محتاجاً أيصرف ذلك عمن نواه له إلى قرابته .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يصرفه إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه فإن ذهب إلى قول العالم ﴿عليه السلام﴾ لا يقبل الله الصدقة وذو رحمٍ محتاج فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل كله .

وسأل فقال قد أختلف أصحابنا في مهر المرأة فقال بعضهم إذا دخل بها سقط المهر ولا شيء لها وقال بعضهم هو لازم في الدنيا والآخرة فكيف ذلك وما الذي يجب فيه .

فأجاب﴿عليه السلام﴾ إن كان عليه بالمهر كتاب فيه دين فهو لازم له في الدنيا والآخرة وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها وإن لم يكن عليه كتاب فإذا دخل سقط باقي الصداق .

وسأل فقال روي عن صاحب العسكر﴿عليه السلام﴾ أنه سئل عن الصلاة في الخز الذي يغش بوبر الأرانب فوقع يجوز وروي عنه أيضاً أنه لا يجوز فأي الأمرين نعمل به .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إنما حرم في هذه الأوبار والجلود فأما الأوبار وحدها حلال .

وقد سئل بعض العلماء عن معنى قول الصادق ﴿عليه السلام﴾ لا يصلى في الثعلب ولا في الثواب الذي يليه فقال إنما عنى الجلود دون غيره وسأل فقال يتخذ بأصفهان ثياب عنابيةٌ عمل الوشي من قزٍ وإبريسمٍ هل تجوز الصلاة فيها أم لا .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ لا تجوز الصلاة إلا في ثوبٍ سداه أو لحمته قطنٌ أو كتانٌ .

وسأل عن المسح على الرجلين بأيهما يبدأ باليمن أو يمسح عليهما جميعاً .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يمسح عليهما جميعاً معاً فإنْ بدأ بإحداهما قبل الأخرى فلا يبتدئ إلا باليمين .

وسأل عن صلاة جعفر في السفر هل يجوز أن تصلى أم لا.

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ يجوز ذلك .

وسأل عن تسبيح فاطمة ﴿عليها السلام﴾ من سها فجاز التكبير أكثر من أربعٍ وثلاثين هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف وإذا سبح سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف وما الذي يجب في ذلك .

فأجاب ﴿عليه السلام﴾ إذا سها في التكبير حتى تجاوز أربعاً وثلاثين عاد إلى ثلاثٍ وثلاثين ويبني عليها وإذا سها في التسبيح فتجاوز سبعاً وستين تسبيحة عاد إلى ست وستين وبنى عليها فإذا جاوز التحميد مائةً فلا شيء عليه .

توقيع الناحية المقدسة إلى جعفر بن حمدان[1]

قال الحسين بن إسماعيل الكندي كتب جعفر بن حمدان فخرجت إليه هذه المسائل :

استحللت بجاريةٍ وشرطت عليها أن لا أطلب ولدها ولم ألزمها منزلي فلما أتى لذلك مدة قالت لي قد حبلت فقلت لها كيف ولا أعلم أني طلبت منكِ الولد ثم غبت وانصرفت وقد أتت بولدٍ ذكرٍ فلم أنكره ولا قطعت عنها الأجزاء والنفقة ولي ضيعةٌ قد كنت قبل أن تصير إلي هذه المرأة سلبتها على وصاياي وعلى سائر ولدي على أن الأمر في الزيادة والنقصان منه إلى أيام حياتي وقد أتت هذه بهذا الولد فلم ألحقه في الوقت المتقدم المؤبد وأوصيت إن حدث بي الموت أن يجري عليه ما دام صغيراً فإذا كبر أعطي من هذه الضيعة جملة مائتي دينارٍ غير مؤبد ولا يكون له ولا لعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيءٌ فرأيك أعزك الله في إرشادي فيما عملته وفي هذا الولد بما أمتثله والدعاء لي بالعافية وخير الدنيا والآخرة .

---

(١) إكمال الدين ج٢ ص٥٠٠ ٤٥ ـ باب توقيعات الواردة ، وسائل الشيعة ج٢١ ص٣٨٥ ١٩ ـ باب أن من وطأ أمته ثم شك .

جوابها أما الرجل الذي استحل بالجارية وشرط عليها أن لا يطلب ولدها فسبحان من لا شريك له في قدرته شرطٌ على الجارية شرط على الله﴿ عزّ وجلّ ﴾ هذا ما لا يؤمن أن يكون وحيث عرض في هذا الشك وليس يعرف الوقت الذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب لبراءةٍ في ولده وأما إعطاء المائتي دينار وإخراجه من الوقت فالمال ماله فعل فيه ما أراد .

قال أبو الحسين حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستوياً .

وقال وجدت في نسخة أبي الحسن الهمداني أتاني أبقاك الله كتابك الذي أنفذته وروى هذا التوقيع الحسن بن علي بن إبراهيم عن الشاري .

توقيع الناحية المقدسة ﴿عليه السلام﴾ بديهة إلى أبي الحسين الأسدي[1]

أبو جعفر محمد بن محمدٍ الخزاعي﴿رضي الله عنه﴾ قال حدثنا أبو علي بن أبي الحسن الأسدي عن أبيه قال ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفرٍ محمد بن عثمان العمري﴿قدس سره﴾ أبتداءً لم يتقدمه سؤال .

بسم الله الرحمن الرحيم

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحل من أموالنا درهماً .

قال أبو الحسين الأسدي ﴿رضي الله عنه﴾ فوقع في نفسي أن ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلٍ له وقلت في نفسي إن ذلك في جميع من استحل محرماً فأي فضلٍ في ذلك للحجة﴿عليه السلام﴾ على غيره .

---

(١) وسائل الشيعة ج٣ ص٥٤١ ٩- باب وجوب إيصال حصة الإمام من الخمس .
بحار الأنوار ص١٨٣ ج٥٣ باب ٣١- ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ .

قال فو الذي بعث محمداً بالحق بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما كان في نفسي .

بسم الله الرحمن الرحيم

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً .

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعي (رحمه الله) أخرج ألينا أبو علي بن أبي الحسين الأسدي هذا التوقيع حتى نظرنا فيه وقرأناه .

توقيع المهدي﴿عليه السلام﴾ في جواب مسائل أبي الحسين محمد بن جعفرٍ الأسدي(١)

عن أبي الحسين محمد بن جعفرٍ الأسدي قال كان فيما ورد عليٌ من الشيخ أبي جعفرٍ بن عثمان العمري﴿قدس سره﴾ في جواب مسائلي إلى صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ .

أما ما سالت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع من بين قرني شيطانٍ وتغرب بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان بشيءٍ مثل الصلاة فصلّها وأرغم أنف الشيطان.

وأما ما سألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه فكل ما لم يسلم فصاحبه فيه بالخيار وكل ما سلم فلا خيار لصاحبه فيه أحتاج أو لم يحتج أفتقر إليه أو أستغنى عنه .

---

(١) الأحتجاج ص٤٧٩ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان . الغيبة للطوسي ج٤ ص٢٩٥ – فصل ....ص:٢٨١ . بحار الأنوار ص١٨٢ ج ٥٣ باب ٣١ – ما خرج من توقيعاته ﴿عليه السلام﴾ ...كمال الدين ٥٢٠ ٢- الدعاء في غيبة القائم ﴿عليه السلام﴾ .

وأما ما سألت عنه من أمرٍ من يستحل ما في يده من أموالنا أو يتصرف فيه تصرفه في ماله في غير أمرنا فمن فعل ذلك فهو ملعون ونحن خصماؤه يوم القيامة وقد قال النبي ﴿ﷺ﴾ المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبيٍ مجاب فمن ظلمنا كان في جملة الظالمين لنا وكانت لعنة الله عليه لقوله ﴿ عزّ وجلّ ﴾﴿ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

وأما ما سألت عنه من أمر المولود الذي نبتت قلفته بعد ما يختن هل يختن مرةً أخرى فإنه يجب أن تقطع قلفته مرة أخرى فإن الأرض تضج إلى الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾من بول الأغلف أربعين صباحاً .

وأما ما سالت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإن الناس أختلفوا في ذلك قبلك فانه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأوثان والنيران يصلي والصورة والسراج بين يديه ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران .

وأما ما سألت عنه من أمر الضياع التي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها وأداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية أحتساباً للأجر وتقرباً إليكم فلا يحل لأحدٍ أن يتصرف في مال غيره بغيرِ إذنه فكيف يحل ذلك في مالنا من فعل شيئاً من ذلك بغير أمرنا فقد استحل منا ما حرم عليه ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً .

وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لناحيتنا ضيعة ويسلمها من قيم يقوم بها ويعمرها ويؤدي من دخلها خراجها ومئونتها ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا فإن ذلك جائزٌ لمن جعله صاحب الضيعة قيماً عليها إنما يجوز ذلك لغيره.

وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمر به المار فيتناول منه ويأكل هل يحل له ذلك فأنه يحل له أكله ويحرم عليه حمله.

جواب الإمام ﴿عليه السلام﴾ عن حكم الصلاة في السنجاب ودعائه(١)

عن أحمد بن أبي روح قال خرجت إلى بغداد في مالٍ لأبي الحسن الخضر بن محمد لأوصله وأمرني أن أدفعه إلى أبي جعفر محمدِ بن عثمان العمري فامرني أن لا أدفعه إلى غيره وأمرني أن أسأل الدعاء للعلة التي هو فيها وأسأله عن الوبر يحل لبسه فدخلت بغداد وصرت إلى العمري فأبى أن يأخذ المال وقال صرْ إلى أبي جعفر محمد بن أحمد وادفع إليه فإنه أمره بان يأخذه وقد خرج الذي طلبت فجئت إلى أبي جعفر فأوصلته إليه فأخرج إلي رقعة فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت الدعاء عن العلة تجدها وهب الله لك العافية ودفع عنك الآفات وصرف عنك بعض ما تجده من الحرارة وعافاك وصح جسمك .

---

(١) مستدرك الوسائل ج٣ ص١٩٧ ٣-باب حكم الصلاة في السنجاب . الخرائج والجرائح ص٧٠٢ ج٢ فصل في أعلام الإمام وارث الأنبياء .

وسألت ما يحل أن يصلى فيه من الوبر والسمور والسنجاب والفنك والدلق والحواصل فأما السمور والثعالب فحرامٌ عليك وعلى غيرك الصلاة فيه ويحل لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن فيه غيره وإن لم يكن لك ما تصلي فيه فالحواصل جائزٌ لك أن تصلي فيه والفراء متاع الغنم ما لم يذبح بإرمينة يذبحه النصارى على الصليب فجائزٌ لك أن تلبسه إذا ذبحه أخٌ لك أو مخالف تثق به .

كلام المهدي (عليه السلام) مع الزهري في وقت صلاة العشاء[1]

رفعه عن الزهري قال طلبت هذا الأمر طلباً شافياً حتى ذهب لي فيه مالٌ صالح فرفعت إلى العمري فخدمته ولزمته فسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان (عليه السلام) فقال ليس إلى ذلك وصولٌ فخضعت له فقال بكر بالغداة فوافيت .

---

(١) الأحتجاج ص٤٧٩ ج٢ ذكر طرف مما خرج أيضاً عن صاحب الزمان . بحار الأنوار ج٦٠ ص٨٠ باب ٨- وقت العشاءين ..

فأستقبلني شابٌ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً وفي كمه شيءٌ كهيئة التجار فلما نظرت إليه دنوت من العمري فأومأ إلي فعدلت إليه وسألته فأجابني عن كل شيء أردت ثم مر ليدخل الدار وكانت من الدور التي لا يكترث بها .

فقال العمري إن أردت أن تسأل فسل فإنك لا تراه بعد ذا فذهبت لأسأل فلم يستمع ودخل الدار وما كلمني بأكثر من ان قال :

ملعونٌ ملعونٌ من أخَّر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ملعونٌ ملعونٌ من أخر الغداة إلى أن تنقضي النجوم ودخل الدار .

توقيع الناحية المقدسة إلى معقلة بن اسحاق في إبطال التطير بالنجوم وكيفية التخلص منها [1]

ومنه روى عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع من اصول الأخبار قال حملت الكتاب وهو الذي نقلته من العراق قال :

كتب معقلة (مصقلة) بن إسحاق إلى علي بن جعفر رقعة يعلمه فيها أن المنجم كتب ميلاده ووقت عمره وقتاً وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه فأحب ان يسأله ان يدله على عمل يعمله يتقرب به إلى الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ فأوصل علي بن جعفرٍ رقعةً بعينها كتبها :

فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

متعني الله بك قرأت رقعة فلان فأصابني والله ما أخرجني إلى بعض لائمتك سبحان الله أنت تعلم حاله منا حقاً ومن

---

(١) فرج الهموم ص١١٤ الباب الرابع ....ص : ١١٤ . بحار الأنوار ص٢٥٥ ج٥٥ باب ١٠ – علم النجوم والعمل به وحال ....

طاعتنا وأمورنا فما منعك من نقل الخبر إلينا لنستقبل الأمر ببعض السهولة أو جعلته انه رأى رؤيا في منامه أو بلغ سن إليه أو انكر شيئاً من نفسه كان يدرك بها حاجته وكان الأمر يخف وقوعه ويسهل خطبه ويحتسب هذه الأمور عند الله بالأمس نذكره في اللفظة بأن ليس أحد يصلح لها غيره واعتمادنا عليه على ما تعلم نحمد الله كثيراً ونسأله الاستمتاع بنعمته وبأصلح الموالي وأحسن الأعوان عوناً وبرحمته ومغفرته .

مر فلاناً لا فجعنا الله به ما يقدر عليه من الصيام على ما أصف إما كل يوم او يوماً ويوماً لا أو ثلاثة في الشهر .

ولا يخلو كل يوم او يومين من صدقةٍ على ستين مسكيناً أو ما يحركه عليه النية وما جرى وتم .

ويستعمل نفسه في صلاة الليل والنهار أستعمالاً شديداً .

وكذلك في الاستغفار .

وقراءة القرآن .

وذكر الله تعالى .

والاعتراف في القنوت بذنوبه ويستغفر الله منها .

ويجعل أبواباً في الصدقة والعتق عن أشياء يسمها من ذنوبه.

ويخلص نيته في اعتقاد الحق ويصل رحمه وينشر الخير فيها.

ونرجو أن ينفعه مكانه منا وما وهب الله من رضانا عنه وحمدنا إياه فلقد والله ساءني أمره فوق ما أصف .

على أنه أرجو أن يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجم فما أطلعه الله على الغيب والحمد الله .

توقيع الناحية المقدسة ﴿عليه السلام﴾ في تحريم التسميت والتوقيت[1]

محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال سمعت أبا علي محمد بن همام يقول سمعت محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه) يقول خرج توقيع بخطه أعرفه من سماني في مجمع من الناس بأسمي فعليه لعنة الله .

وكتبت أسأله عن ظهور الفرج فخرج في التوقيع :

كذب الوقاتون .

(١) كشف الغمة ص٥٣١ ج٢ الفصل الثالث في ذكر بعض التوقيعات . كمال الدين ج٤٥ ص٤٨٣ ، ٢- باب ذكر التوقيعات الواردة .

توقيع الناحية المقدسة في لعن من سماه﴿عليه السلام﴾ في محفلٍ من الناس [١]

المظفر العلوي عن ابن العياشي وحيدر بن محمد عن العياشي عن آدم بن محمد البلخي عن علي بن الحسين الدقاق وإبراهيم بن محمد معاً عن علي بن عاصم الكوفي قال خرج في توقيعات صاحب الزمان﴿عليه السلام﴾ ملعونٌ ملعونٌ من سماني في محفل من الناس .

توقيع الناحية المقدسة في كتمان أسم المهدي ﴿عليه السلام﴾ ومكانه زمن الغيبة الكبرى خوف الأذاعة[٢]

علي بن محمد عن أبي عبد الله الصالحي قال سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد ﴿عليه السلام﴾ أن أسأل عن الأسم والمكان .

---

(١) وسائل الشيعة ج٣٣ ص٢٤٢ ١٦ – باب تحريم تسمية المهدي﴿عليه السلام﴾ . كمال الدين ج٤٥ ص٤٨٢ ،٢ -- باب ذكر التوقيعات الواردة .

(٢) الكافي ص٣٣٣ ج١ باب في النهي عن الأسم ...

وسائل الشيعة ج٣٣ ص٢٤٠ ١٦ – باب تحريم تسمية المهدي ﴿عليه السلام﴾ .

فخرج الجواب : إن دللتهم على الأسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه [1].

---

(١) من الأسئلة التي تخالج ذهن القارئ وهي موضع أبتلاء أيضاً هو هل يحرم ذكر أسم الإمام المهدي في الوقت الحاضر أيضاً أم يختص هذا التحريم بعصر الغيبة الصغرى؟ وهل ينحصر تحريم ذكر أسمه بكلمة (محمد) أم يسري مفعول هذه الروايات على كل تسمية تدل عليه بنحواً أو آخر ؟ وبعباره أخرى هل كلمات مثل المهدي وأبي القاسم وأبي صالح وما شابه ذلك ينطبق عليها الحكم الوارد في هذه الروايات أم لا ينطبق عليها ؟ ولأجل تسليط الضوء على جواب هذا السؤال نورد المقدمة التالية :

عصر الإمام الحسن العسكري ﴿عليه السلام﴾

كان الناس قد ملوا ظلم بني العباس من جهة ومن جهة أخرى كانت ذكرى حكومة العدل العلوي تداعب أذهان الناس كحلم جميل يستدعي إلى الأذهان تحقيق المدينة الفاضلة التي يتطلع إليها الجميع . وقد ادى هذان العاملان إلى أقبال الناس المتزايد على أهل البيت والسلالة العلوية . ورغم كثرة ما كان يشاع ضدهم من دعايات هادفة إلى تشويه صورتهم غير أن حسن سيرتهم وجميل سلوكهم ادى إلى أنجذاب الناس نحوهم وهذا ما ادى إلى زيادة توجسّ الحكومات خيفة منهم آنذاك .

وأفضل دليل على ذلك هو قصر أعمار الأئمة من بعد الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ .

فقد عاش الإمام محمد الجواد خمساً وعشرين سنة فقط .

وعاش الإمام الهادي إحدى وأربعين سنة لا غير .

وعاش الإمام الحسن العسكري ثمانياً وعشرين سنة .

ورغم ما سبق ذكره من الظروف والأحوال غير أن الإمام الحسن العسكري ﴿عليه السلام﴾ كان يتميز بخصلة ممتازة أدت إلى تشديد الرقابة عليه ، وهي أنه أب لإمام بشر رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بولادته في أخبار متواترة. ومثلما كثف فرعون رقابته مع ظهور علائم ولادة النبي موسى كذلك زاد العباسيون رقابتهم مع أقتراب ولادة منقذ البشرية من قبيل ما قاموا به من محاصرة الإمام في معسكر ومراقبته في أجواء مغلقة .

والحال أن مثل هذه الهواجس لم يكن لها نظير بشأن أي من الأئمة من قبله حيث كانوا يبعثون القوابل باستمرار لملاحظة وتتبع حالة حمل زوجته .
لقد كان توجس الحكومة منه إلى حد أن بعض مقربيه وخواص أصحابه كانوا يضطرون إلى التخفي وراء مهنة بيع الزيت من أجل الوصول إليه ومقابلته حيث كانوا يزورونه تحت ذريعة بيع الزيت !.

حياة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ في عصر الغيبة الصغرى

كان الإمام المهدي﴿عليه السلام﴾ مكلفاً بالعيش بين الناس وأن تكون له علاقات ملموسة نسبياً معهم ولهذا لم يكن مضطراً إلى التخفي التام والتواري عن الأنظار .
وعلى صعيد آخر كان له نواب يعملون كحلقة وصل بينه وبين الناس . وهذا يعني بـ(أنه) أن لم يمارس أقصى درجات الحذر فمن المحتمل أن يلقى القبض عليه ويقتل . ويفهم من ذلك أن عهد الغيبة الصغرى كان مليئاً بالمخاطر عليه وعلى نوابه . وهذا ما كان يفرض عليهم التخفي التام واجتناب كل ما من شأنه أن يلفت الأنظار إليه .

حرمة ذكر أسمه

يتضح في ضوء المقدمة المذكورة حرمة ذكر أسمه لأنه لو كان أصحابه وشيعته يذكرون أسمه فمن الطبيعي أن يكون ذلك مدعاة لجلب الأنظار أليه وزيادة توجس جلاوزة السلطة أزاءه وازاء نوابه . وكان من ذلك أن أجهزة الحكومة تمكنت في بعض الحالات من العثور على موضع أختفائه . وكما جاء في باب المعجزات أنه عندما كان منهمكاً بالعبادة في السرداب تمكن جلاوزة الحكومة من التعرف عليه وحاصروا المنطقة لغرض إلقاء القبض عليه ولكن الإمام أفلت منهم بمعجزة .
ومما يؤيد حرمة ذكر أسمه طبيعة بيان الروايات التي صدرت عنه شخصياً . فهو يقول في الرواية الأولى : ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس . وهذا يعني جواز ذكر أسمه في المحافل الخصوصية بالنحو الذي لا يؤدي إلى لفت النظر أليه .
وقال في الرواية الثانية : أن دللتهم على الأسم (أي في اوساط عموم و الناس الذين كانوا أكثرهم من أهل السنة) أذاعوه وأن عرفوا المكان دلوا عليه .
ومما يسترعي الأهتمام أن هناك رواية وردت في كتاب الكافي نقلاً عن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال فيها : أنه لا يذكر أسمه إلا كافر والسؤال الذي يتبادر إلى

الأذهان هنا هو : ما الجريمة في ذكر أسمه بحيث يصير المرء على أثره كافر ؟ وهل من يذكر أسمه في زماننا من باب المحبة له مثلا ، كافراً . أم يقع في الكفر من يذكر أسمه في وقت الغيبة الصغرى ويؤدي بذلك إلى حصول خطر عليه وعلى نوابه .

الملاحظة الأخرى أن المعصومين عندما نهوا عن ذكر أسمه لم يؤد ذلك إلى أثارة الدهشة والأعجاب عند أحد لأن الناس كانوا يعيشون في تلك الظروف العصيبة ويتفهمون تحريم ذكر الأسم مع ما ورد عليه من تأكيدات .

ويتضح بكل جلاء مما سبق ذكره بأن هذه الحرمة تنحصر بزمن الغيبة الصغرى وذكر أسمه في وقتنا الحالي غير محرم وليس هذا فحسب بل وهو من المستحبات على غرار ذكر سائر أسماء المعصومين .

جواب السؤال الثاني

ما المقصود بالأسم ؟ هل هو كلمة محمد أم كل أسم يدل عليه بشكل أو آخر وحتى وأن كان كنية أو لقباً ؟

يتضح استناداً إلى ماسبق بيانه أن كلمة محمد بعينها ليست ذات خصوصية وأنما كان المراد من تحريم ذكر أسمه المحافظة عليه شخصياً وعلى نوابه. ومن هنا فلا فارق في أن يقال محمد أو يقال المهدي أو كلاهما أو أي أسم أخر وذلك لأن مخاطر لفت الأنظار اليه وأثارة السلطات ضده متساوية في كل هذه الحالات . وعلى هذا الأساس كان يحرم في عهد الغيبة الصغرى ذكر أي أسم يدل عليه سواء كان المهدي أو محمد او غير ذلك . وأما في زماننا الحالي فيجوز ويستحب ذكر أي أسم له حتى وأن كان اللفظ الشريف محمد وتؤيد هذا الرأي رواية منقولة عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) قال فيها لأحد اصحابه : لا يحل لكم ذكر أسمه . فسأله الراوي : فكيف نذكره ؟ فلم يقل له الإمام أذكروه بكنيته وبألقابه الخاصة به مثل لقب المهدي ، وأنما قال : قولوا : الحجة من آل محمد(عجل الله فرجه) . وسبب قول الأمام هذا هو أن الحجة من آل محمد لقب يطلق على جميع الأئمة . وبناء على ذلك قد يظن الناس بان المراد هم الأئمة السابقون . وهو ما يؤدي بالنتيجة إلى عدم لفت الأنظار اليه ولا يعلم أن المقصود بالكلام هو .

توقيع الإمام في تكريم خدامهم(١)

محمد بن الحسن في كتاب الغيبة عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري (عن أبيه) عن محمد بن صالح الهمداني قال كتبت إلى صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ .

إن أهل بيتي يقرعوني بالحديث الذي روي عن آبائك ﴿عليهم السلام﴾ أنهم قالوا خدامنا وقوامنا شرار خلق الله .

فكتب :

ويحكم ما تقرءون ما قال الله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة) فنحن والله القرى التي بارك فيها وأنتم القرى الظاهرة .

---

(١) إعلام الورى ص٤٥٣ الفصل الثالث في ذكر بعض التوقيعات . وسائل الشيعة ج١١ ص١٥١ ٢٧- باب وجوب الرجوع في القضاء . بحار الأنوار ص٣٤٣ ج٥١ باب ١٦ – أحوال السفراء .

تبيين حكم الشك في عدد أشواط الطواف[1]

سعيد بن هبة الله الراوندي في الخرائج والجرائح في معجزات صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ عن جعفر بن حمدان عن الحسن بن الحسين الأسترآبادي قال :

كنت أطوف فشككت فيما بيني وبين نفسي في الطواف فإذا شابٌ قد استقبلني حسن الوجه فقال طف أسبوعا آخر .

---

(١) الخرائج والجرائح ص٦٩٤ ج٢ فصل في أعلام الإمام وارث الأنبياء . وسائل الشيعة ج٣٣ ص٣٦٢ ١٣- باب أن من شك في عدد أشواط الطواف .

الفصل السابع

سلاح الإمام المهدي

ويبدو من مواصفاته المنقولة إلينا انه يأتي بنوع جديد من السلاح تكون لديه الأسلحة المتقدمة رمزية لا جدوى منها وانه يأتي بنوع جديد من التكتيك تصبح التكتيكات الحديثة أمامه تقليدية لا فحوى منها .

ففي الأحاديث المبشرة به إشارات إلى ذلك بمقدار ما كانت الكلمات القديمة والعقول القديمة تتحمل المضامين غير المعروفة التي لا تتحملها الكلمات والعقول المتطورة اليوم . وتبدو الإشارات واضحة رغم رمزية التعابير وإذا تأملنا النصوص التالية :

ورد في وصف سيفه : (أنه يعرف أعداء الله فيقتلهم ويعرف أنصار الله فيدعهم) ولعل السلاح الذي يميز بين الأفراد فيقضي على غير المؤمن ويترك المؤمن ليس سيفا وإنما هو نوع آخر من السلاح غير الموجود حتى اليوم ولكن ورد التعبير بالسيف . لأنه كان أبرز سلاح يقاتل به في فترة صدور

الأحاديث ولو كان المعصومون ﴿ ﷺ ﴾ يستخدمون غير الأسماء المعروفة لكان الرواة يمتنعون من نقلها خشية أن تقابل بالسخرية والاستخفاف .

وورد في وصف سيوف أنصاره : (ولهم سيوف من حديد لا كسيوفكم إذا ضرب به أحدهم جبلا قطه) وظاهر أن السلاح الذي إذا ضرب به أحدهم جبلا قطه ليس سيفا وإنما سلاح أخر .

وورد في كيفية انتصاره : (انه إذا ظهر توقفت الأسلحة فلم تتحرك في وجهه) ولعله إشارة إلى انه يظهر بسلاح تكون الأسلحة الموجودة في ذلك الوقت رمزية أمامه . ولعله إشارة إلى انه يستخدم نوعاً من السلاح يعطل كل الأسلحة الموجودة أو يجمد كل الأليات المتحركة .

وورد في وسائل انتصاره : (يسير أمامه الرعب مسيرة شهر) وفي نص آخر (انه يحكم بالرعب) و (ينصر بالرعب) وهذا النوع من التعبير يشير إلى أن سلاحه أو تكتيكه شيء جديد مخيف ينهار أمامه القادة فلا يحسنون غير الاستسلام .

وورد في وسائل الإعلام التي تعلن عن ظهوره : انه في الليلة التي يظهر في صبيحتها : (يجعل النور عمودا بين الأرض والسماء فتشرق الأرض بنور ربها كالنهار) ويعلم جميع الناس أن الكون يتمخض عن ظاهرة كبرى وفي صبيحة تلك الليلة يهتف جبرائيل في الهواء : (ألا قد ظهر المهدي بمكة فأتبعوه) فيسمع صوته جميع البشر ويعلمون أن تلك الظاهرة أنطلقت وستأخذ طريقها إلى الأنتشار .

أما النصوص التي تقول بأنه يظهر بالسيف فقد يمكن تفسيرها بما يلي :

أن السيف رمز السلاح أو رمز القوة فيكون معنى هذه الأحاديث : انه يظهر بالسلاح أو انه يظهر بالقوة .

وورد في بعض الأحاديث انه يحمل السيف ومعنى حمله السيف انه يختار شعارا وأختيار السيف شعارا يختلف عن استخدام السيف سلاحا وحيدا في معاركه فأختيار النسر شعارا لدولة أو اختيار المنجل والمطرقة شعاراً لدولة أو أختيار النخلة أو سنبلة القمح لا يعني إنها الوسائل الوحيدة التي

تعتمد عليها الدولة وإنما ترمز إلى بعض المنطلقات الفكرية أو الحيوية للدولة .

لعل المقصود من ظهوره بالسيف . انه إذا أراد إعدام شخص أمر بضرب عنقه . انطلاقا من التعاليم الإسلامية التي تأمر بإراحة الضحية وعدم تعذيبه بالوسائل المختلفة للإعدام فيكون السيف السلاح الذي يخيف المجرمين داخل دولته لا انه سلاح في معاركه وفتوحاته .

في بعض تلك الأحاديث تصريح بأن السيف الذي يحمله هو سيف ذو الفقار وهو السيف الذي استخدمه جده الإمام علي بن أبي طالب ﴿عليه السلام﴾ في معارك الإسلام الحاسمة وورد انه نزل من السماء وأصبح فيما بعد من جملة التراث القدس الذي توارثه الأئمة الأطهار ﴿عليهم السلام﴾ فربما يحمله الإمام ليرمز إلى انه أتى لتجديد الإسلام ولم يأت بدين جديد كما يحلو للبعض أن يتهمه بذلك على أثر شجبه كل الاجتهادات الباطلة.

وربما يحمله ليؤكد انتسابه إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ دحضا للتهم التي تطاله في نسبه نظرا لقدم عهد أبيه وظهوره في مظهر

رجل بسن الأربعين وردا للتهم التي تقول : بأنه ليس من ذرية رسول الله نظرا لقتله أعداد كبيرة من المجرمين زعما منهم أن ذرية رسول الله يحاولون الابتعاد عن الخوص في الدماء حتى دماء المجرمين .

وربما يحمله تبركاً به بأعتباره السيف الذي فتح الطريق أمام الإسلام . وربما يحمله لذكرى جده أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ الذي كانت حياته كلها تضحيات مرة في سبيل الحق .

أو ربما يحمله في جملة ما يحمله من مواريث الأنبياء ومنها خاتم سليمان وعصا موسى بن عمران وتابوت بني إسرائيل وأشياء أخرى وذوالفقار أبرز تلك الأشياء فيشتهر بأنه ظهر بالسيف .

فرفعه السيف شعارا أو حمله رمزا لا يعني استخدامه سلاحا وحيدا في معاركه وإنما تشير جملة من الدلائل والقرائن على انه يستخدم أسلحة أخرى شديدة الفتك والتدمير إلى درجة رهيبة تخلع قلوب القادة العسكريين فيستسلمون لتجاربها الأولية ويستقبلونها بالرايات البيض .

الأسلحة المتطورة :_

وربما يستخدم الأسلحة المتطورة الموجودة في حين ظهوره ويحرك الجيوش المتثائبة في المعسكرات ويكون تكتيكه سلاحه الفعال ، الذي يستولي به على القواعد العسكرية ويعتمد في تكتيكه على عنصرين المفاجئة والسرعة - كما يظهر من بعض الأحاديث :

فلا يشترط في الثائر الذي يخترق المغيب إلى كبد السماء أن يكون قد حشد في مغيبة قوى أكثر من القوى المتصارعة على الأرض وإنما يشترط أن يملك الخطة التي بها يسيطر على قوة ضارية من تلك القوى وكل الثائرين الذين قفزوا من تحت الأرض إلى دفة الحكم لم تكن وسيلتهم سوى خطة ناجحة .

فإذا ظهر الإمام المهدي المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ وتوافد إليه حواريوه الثلاثمائة والثلاثة عشر والتف حوله أنصاره الأشداء حتى زادوا على ألف رجل أنطلق من مكة يبسط سلطانه على الحجاز فأيدته المعسكرات وسار بها إلى الشام يجتاح سوريا ولبنان وأردن وفلسطين . ثم انعطف نحو العراق فأنفتح له ، فتجتمع لديه قوة عسكرية ضخمة يستطيع أن يوجه فصائلها

نحو الخليج وإيران والهند وأفغان شرقا وأن يوجه له ما تبقى منها إلى أفريقيا غربا واستيلائه السريع على الحجاز وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق خلال أيام وبدون مقاومة تذكر من جهة وخططه الجديدة المنتصرة من جهة وخططه الجديدة المنتصرة من جهة أخرى ومفاجأته الخاطفة من جهة ثالثة وانتصاراته المتتابعة التي لا تتعثر بهزيمة من جهة رابعة ، ترفع أنصاره فوق السحاب معنويا وماديا وتخفض بأعدائه تحت الصفر معنويا وماديا وتجعل منه قائدا مظفرا رهيبا تنخلع لأسمه قلوب وتطمئن إليه القلوب .

طاقاته الروحية :

هذا إذا اكتفى باستخدام طاقاته المادية كقائد أما إذا ضم إليها طاقاته الروحية كإمام ووجد الناس بالفعل عناصر السماء ورائه فرأوا الملائكة يقاتلون بين يديه ووجدوا الأموات قد نشروا من قبورهم يحملون أسلحتهم إلى شتى الجبهات للدفاع عنه ووجدوا الأمام يأمر الصحراء أن تنخسف بأعدائه فتبتلع الصحراء جيشاً كاملا برمته ويأمر السحاب أن يدمدم على قوم فيمطرهم بالصواعق حتى لا ينجو منهم أحد ويأمر أسلحة

أعدائه أن تكر عليهم فتعود إليهم الأسلحة التي في أيديهم حتى تبيدهم عن بكرة أبيهم . فإذا استخدم الإمام كل صلاحياته المادية والروحية فهل يجرأ ملك أو رئيس أن يشهر نفسه - مهما بلغت قوته - لمقارعة قوى الأرض والسماء متكرسة في شخص وهل يوجد شعب يسمح لرئيسه أن يعرضه لبطشة ماحقه تدعه بدءا .

الطاقات البنائة :

هذا إذا اكتفى باستخدام صلاحياته الكفاحية فقط وأما إذا ضم إليهما طاقاته البناءة ففجر خيرات البر والبحر واستمطر خيرات الجو وجاء بالعلوم الكثيرة التي سيرها الأنبياء على البشرية المنحرفة فرفع مستوى العقول ، وزكى المواهب ونور الأفكار وفك عقد الحياة فمكن الحضارة السعيدة التي لا تكدرها مشاكل وأعلن العدالة الشاملة التي لا تلوثها الجرائم فمسح المتاعب عن الجباه وكشف القلق والحيرة عن العيون فإن شعوب العالم تتهافت عليه لتقديم ولائها إليه وللانضمام إلى كنفه الوادع السعيد .

الفصل الثامن

المعالم السياسية

في

حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾

البيعة

من أساسيات المنهج الإسلامي الاعتماد على الأمة في إنجاح المسيرة التكاملية لحركة الإسلام الواقعية ، ومسؤولية إنجاح المسيرة تكليف عام يشمل الجميع بدون استثناء ، فلكل منهم دور محدد يساهم من خلاله في إنجاز المهمات وإنجاح سير الأعمال ، ومن هنا جاءت البيعة تعبيرا عن توزيع المسؤولية وعن دور الأمة في البناء الحضاري وفي إرساء دعائم الحكم الإسلامي ، وفي تحمل المسؤولية في تنفيذ البرامج الإسلامية .

والبيعة من الوسائل التي استخدمت قبل الإسلام لغرض الزعامة أو توكيدها ، وقد أقرها الإسلام وأضاف إليها شروطاً وقيوداً منسجمة مع منهجه في الحياة السياسية .

وللبيعة دور كبير في انطلاقة المسلمين الأوائل لتحقيق الأهداف وإنجاز التكاليف ، وقد حرص كثير من الحكّام على العمل بها وإن أخلوا بشروطها الشرعية باستخدامهم الترغيب والترهيب في انتزاعها من الأمة لإضفاء الشرعية على حكمهم.

ولأهمية البيعة في إنجاز المهمات وإنجاح سير الأعمال فإن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيستخدمها في اللحظات الأولى من

خروجه وظهوره لتكون مقدمة لإرساء دعائم النظام الإسلامي وفي مقدمة هذا الموضوع نتطرق إلى معنى البيعة اللغوي والاصطلاحي .

المعنى اللغوي للبيعة

ورد في كتاب العين : أن البيعة هي(الصفقة على إيجاب البيع) [1] وفي لسنا العرب(البيعة : المبايعة والطاعة ، وبايعه عليه مبايعه : عاهده) [2] .

وورد في تفسير روح البيان :(سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ، أي : مبادلة المال بالمال في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة) [3] .

وهي عهد حقيقي قائم بين طرفين على أسس متفق عليها بينهما .

---

(١) ترتيب كتاب العين : ١٠٢ .

(٢) لسان العرب ٨ : ٢٦ .

(٣) روح البيان ٩ : ١٩ .

المعنى الاصطلاحي للبيعة

المعنى الاصطلاحي للبيعة هو المعنى اللغوي نفسه ، وهو المعاقدة والمعاهدة ولكن غلب استعماله في الميثاق الذي يحصل بين الرؤساء والأتباع .

والبيعة أصبحت علامة على معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة فيما تقرر ، ويقال : بايعه عليه مبايعة : عاهده عليه [١] .

والبيعة عهد من قبل الحاكم على تطبيق الإسلام ، والبيعة من قبل الأمة طاعة هذا الحاكم في غير معصية [٢] .

والبيعة : هي المعاهدة على الطاعة و النصرة وذلك بإيكال القيادة والرأي في كل الأمور العامة - بل والخاصة - إلى القائد الذي أعطيت البيعة له ، بحيث لا يحول دونه بذل مال ولا نفس [٣] .

---

(١) معالم المدرستين : ١٥٣ .

(٢) الإسلام بين العلماء والحكام : ٤٩ .

(٣) تاريخ ما بعد الظهور : ٣٤٥ .

الخطوات الحركية لبيعة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾

وردت عدة روايات حول بيعة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، فقد ورد عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ انه قال ((يخرج المهدي من المدينة إل مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام وهو كاره)) [١] .

وفي رواية أخرى عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه بين الركن والمقام) [٢] .

وفي رواية عن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا أذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى

---

(١) الحاوي لفتاوي ٢ : ٧٢ الفتاوي الحديثية : ٢٨ : فرائد فوائد الفكر : ١٠٠ ، موارد الظمأن : ٤٦٤ : كنز العمال ٤: ٢٧ .

(٢) سنن أبي داوود : ٤ : ١٠٧ : الفتح الكبير ٣ : ٤٣٣ ، جمع الفوائد ٣ : ٤٤٦ المنصف ١١: ٣٧١ .

نفسه ، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ويعمل فيهم بعمله) [١] .

وفي رواية أخرى :(ويظّهر يوم السبت العاشر من محرما قايما بين الركن والمقام ، وشخص قايم على يده ينادي البيعة البيعة فيسير إليه أنصاره من أطراف الأرض يبايعونه) [٢] .

وعن عبيد بن زرارة عن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ينادي بأسم القائم فيؤتى وهو خلف المقام ، فيقال له : قد نودي بأسمك ، فما تنتظر ثم يؤخذ بيده فيبايع) .

قال : قال لي زرارة : الحمد لله ، قد كنا نسمع أن القائم ﴿ عليه السلام ﴾ يبايع مستكرها (مكرها) فلم نكن نعلم وجه استكراهه ، فعلمنا انه استكراه لا إثم فيه [٣] .

وأخبار البيعة المتقدمة لا تعارض بينها ، فالبيعة واقعة بالفعل ، وإن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يتقدم لأخذ البيعة بنفسه سواء كان مكرها عليها أم غير مكره ، وسواء كان هو المبادر

---

(١) الإرشاد : ٣٤٢ .

(٢) أخبار الدول وآثار الأول : ١١٨! .

(٣) الغيبة لنعماني : ١٤٠ .

أم أنصاره ، فالنتيجة انه يقف بين الركن والمقام ليبايع من قبل أنصاره .

شروط البيعة

الشرط الأول : أن تكون البيعة لأمر يصح القيام به :

وهذا الشرط من أهم الشروط فالبيعة تصح إذا كان متعلقها أمرا مشروعا ، واجبا كان أم مندوبا أم مباحا ، وقد دلت سيرة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسيرة الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ وسيرة الإمامين الحسن والحسين ﴿عليهما السلام﴾ على ذلك ، ويدل على ذلك أيضا قول الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ : إن أتاكم آتٍ منا فانظروا على أي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد ، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه ، وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ، ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه [1] .

وعلى ذلك لا تصح البيعة للقيام بمعصية الله ، أو البيعة على أمر فيه مفسدة .

---

(١) وسائل الشيعة ١١: ٣٦ .

الشرط الثاني : أن يكون المبايع له ممن تصح مبايعته :

صحة البيعة مشروطة بأن يكون المبايع له ممن تصح مبايعته شرعا كرسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ ومن نصبه الشارع المقدس تنصيبا خاصا بالنص عليه باسمه وشخصه ، أو تنصيبا عاما ضمن المواصفات التي حددها كالفقاهة والعدالة في عصر الغيبة ، فلا تصح بيعة غير المعصوم في زمن المعصوم ولا غير العادل ، كما ورد في قول الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ : (ويزيد رجل فاسق ، شارب الخمور ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله) [1] .

الشرط الثالث : أن يكون المبايع ممن تصح منه البيعة ويبايع اختيارا: تصح البيعة إذا كان المبايع قد بلغ سن التكليف وكان عاقلا ، وأن يبايع باختياره دون إكراه أو إجبار ، فرسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ لم يكره أحدا على بيعته ، وإنما جعلها باختيار المسلمين ، والإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ لم يكره ويجبر أحدا على البيعة ، ففي جوابه لطلحة قال : إنما كان لكما ألا ترضيا قبل

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٥ .

الرضا وقبل البيعة ، وأما الآن فليس لكما غير ما رضيتما به ، إلا أن تخرجا مما بويعت عليه بحدث [١] .

والبيعة تحول من الاختيار إلى الوجوب إن أمر به المعصوم ﴿ عليه السلام ﴾ وهي في جميع الأحوال راجعة إلى أمر المعصوم ﴿ عليه السلام ﴾ نفسه ليختبر الناس من حيث الولاء وعدمه ، فمن يبايع باختياره يعتبر مواليا ، ومن لا يبايع لا يعتبر مواليا ، ومن عصى دون بيعة يعتبر عاصياً بعصيانين :

١ ـ عصيان أوامر المعصوم ﴿ عليه السلام ﴾ .

٢ ـ عصيان الأوامر بعد التعهد بالطاعة .

ويمكن القول بتعبير أدق : إن البيعة واجبة إذا كانت على أمر واجب وهي اختيارية إذا كانت على أمر مباح ، ولكن يتحول المباح إلى واجب بعد البيعة .

وهذه الشروط قد روعيت أو سيراعيها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ عند ظهوره وفي أخذ البيعة يقول الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ كما ورد في حديث الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (إني لست

---

(١) الإمامة والسياسة : ١٥٤ .

قاطعا أمرا حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم ، لا تغيرون منها شيئا ، ولكم علي ثمان خصال) .

قالوا قد فعلنا ذلك ، فأذكر ما أنت ذاكر يا بن رسول الله ، فيخرجون معه إلى الصفا فيقول : أنا معكم على أن لا تولوا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا محرما ، ولا تأتوا فاحشة ، ولا تضربوا أحدا إلا بحقه ، ولا تكنزوا ذهبا ولا فضة ، ولا تبرا ولا شعيرا ، ولا تأكلوا مال اليتيم ، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون ،و لا تخربوا مسجدا ، ولا تقبحوا مسلما ، ولا تلعنوا مؤجرا إلا بحقه ، ولا تشربوا مسكرا ، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج ، ولا تبيعوها ربا ، ولا تسفكوا دما حراما ، ولا تغدروا بمستأمن ، و لا تبقوا على كافر ولا منافق .

وتلبسون الخشن من الثياب ، وتتوسدون التراب على الخدود ، وتجاهدون في الله حق جهاده ، ولا تشتمون وتكرهون النجاسة وتأمرون بالمعروف وتنهون المنكر .

فإذا فعلتم ذلك فعلي : (أن لا أتخذ حاجبا ، ولا ألبس إلا كما تلبسون ، ولا أركب إلا كما تركبون ، وأرضى بالقليل ،

وأملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وأعبد الله حق عبادته ، وأفي لكم وتفوا لي) .

قالوا:(رضينا وأتبعناك على هذا فيصافحهم رجلا رجلاً)[1] .

والشروط المذكورة في البيعة على نحوين :

١ - الشروط الواجبة بالأصل وبالعنوان الأولي .

٢ ـ الشروط الواجبة بالعنوان الثانوي .

ومن خلال البيعة تصبح الأمور المباحة أو المندوبة واجبة ، وفي نفس الوقت يتأكد وجوب الأمور الواجبة بالأصل ، ويترتب على مخالفتها عصيان في جميع الأحوال سواء كانت مباحة أو واجبة بالأصل ، أما المباحة فيترتب عليها عصيان واحد وهو مخالفة أوامر وتوجيهات الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وكذلك نقض العهد ، وأما الواجبة فيترتب على مخالفتها عصيانان : مخالفة الواجب ، ومخالفة العهد وعدم الوفاء به .

---

(١) عقد الدرر : ١٣٤ ، فرائد فوائد الفكر : ١٠٣ .

وقد دلت الروايات والآيات على لزوم البيعة فالبيعة ميثاق يجب الوفاء به وهي تندرج تحت قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ** ﴾ [(١)] وقوله : ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ** ﴾ [(٢)] .

ووجه الاستدلال على اللزوم : أن الوفاء بالعقود والعهود واجب ، وبما أن البيعة عقد وعهد ، فأنما تندرج تحت مفاد الآيتين الكريمتين [(٣)] .

وجعل الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ الوفاء بالبيعة حقا له على المبايعين فقال : (وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة ، والنصيحة في المشهد والمغيب) [(٤)] .

ونكث البيعة من الموبقات كما جاء في قول الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﴿ عليه السلام ﴾ : (ثلاث موبقات : نكث الصفقة ، وترك السنة ، وفراق الجماعة) [(٥)] .

---

(١) سورة المائدة : ١.

(٢) سورة الإسراء : ٣٤ .

(٣) معالم الحكومة الإسلامية : ٢٦٣ .

(٤) نهج البلاغة : ٧٩ .

(٥) بحار الأنوار ٢ : ٢٦٦ .

وفي ضوء ذلك ، يجب الوفاء بشروط البيعة من قبل المبايعين ومن قبل الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ الذي يمثل دور القدوة والأسوة وهو الذي اشترط هذه الشروط والأمور على المبايعين وعلى نفسه ، وبهذه الشروط تحدد بعض مواصفات الحاكم الأعلى للدولة الاسلامية العالمية وخصوصا في علاقته مع أتباعه أو مع أفراد الأمة ، ومن هذه المواصفات :

١ ـ عدم وأضع حاجز أو حاجب بينه وبين الآخرين .

٢ ـمواساة أتباعه بجشوبه العيش .

٣ ـ القناعة والرضا بالقليل .

٤ ـ إقامة العدل في جميع أنحاء الأرض .

٥ ـ العبادة الحقيقية لله .

٦ ـ الوفاء لأتباعه .

وللبيعة آثار إيجابية في دفع عجلة التطبيق والتنفيذ نحو الإمام للوصول إلى تحقيق الأهداف بسهولة ويسر ، ومن آثارها :

١ ـ ربط الفرد والمجتمع بالقائد والحاكم نفسيا وعاطفيا .

٢- شعور الفرد والمجتمع بمسؤوليته في تطبيق الأعمال والتكاليف .

٣ ـ شعور الفرد والمجتمع بدوره في البناء ، وانه يبني لنفسه ومصلحته .

٤ ـ الشعور بالحرية التامة في تبني الشروط ومن ثم تحقيقها في الواقع .

٥ ـ شعور الفرد بذاته وقيمته وهو طرف في المعاهدة والمعاقدة والطرف الثاني هو الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

٦ ـ التربية على التعهد و من ثم الوفاء .

دور البيعة في تعيين الإمام أو القائد الأعلى

اتفقت المذاهب الإسلامية كما سبق على أن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ منصب من قبل الله تعالى فإمامته وقيادته وولايته ليست من اختيار الأمة ، بل هي اختيار واصطفاء إلهي ، ومع هذا الاختيار لا يبقى للأمة أي دور سوى تنجيز الإمامة في الواقع وبسط اليد لها بالبيعة ، فالبيعة لا تنشئ الإمامة والقيادة والولاية بل تؤكدها لأنها ثابتة للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ كما

تواترت الروايات عن رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ وعن أهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ .

والذين يبايعون الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ في أول ظهوره على أصناف كما دلت الروايات ومن هذه الأصناف :

١ - جبرائيل الأمين ﴿ عليه السلام ﴾ .

٢ - أصحابه الخاصون الذين كانوا يعرفونه على حقيقته في غيبته الكبرى .

٣ - سائر المخلصين الممحصين الذين كانوا في مكة ، وقد انتظروا الظهور بفارغ الصبر .

٤ - أفراد آخرون يشهدون الموقف ، فتحصل لهم القناعة التامة ، فيأتون لمبايعة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ خاضعين ، وهم يمثلون الدرجة الثانية والثالثة من درجات الإخلاص .

وأما عدد المبايعين فقد ورد في روايات عديدة [1] أنهم :

١ - سبعة رجال علماء ، قد بايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا .

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور : ٣٧١ ، ٣٨٣ .

٢ ــ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا .

٣ ــ عشرة ألاف قبل توجهه للمدينة .

٤ ــ عدد غير محدد عبر عنه " شيعته من أطراف الأرض " .

٥ ــ أبدال الشام وعصائب العراق ونجباء مصر .

ومن الطبيعي أن يبايعه أغلب المظلومين والمحرومين الذين يتطلعون إلى اليوم الموعود ، ويتطلعون إلى ظهور المنقذ والمصلح الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا .

وجميع المبايعين لا يرون أنهم ينشؤون الإمامة والولاية للمهدي ، بل يرون أنهم يؤكدون الإمامة والولاية بعد ثبوتها من قبل الله تعالى ، وهذا الأمر من الأمور البديهية المتسالم عليها من قبل جميع المسلمين .

وجوب الطاعة على غير المبايعين

من الثوابت المتفق عليها بين المسلمين انه لا إكراه في البيعة ، وسيرة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ والإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ والإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ خير دليل أو شاهد على هذه الحقيقة الثابتة ، ومع عدم الإكراه يحق للإمام أن يطالب بالبيعة فتصبح واجبة .

واختيارية البيعة لا يعني اختيارية الطاعة ، وبمعنى اخر أن طاعة الإمام أو القائد أو الحاكم الإسلامي واجبة حتى على غير المبايعين وهذا محل أتفاق المسلمين .

وقد دلت الروايات وأراء العلماء والفقهاء على ذلك ، فبغية أهل الحل والعقد كافية لإثبات الإمامة على جميع الأفراد وإن لم يبايعوا ، وسواء كانوا في بيعتهم منشئين للولاية والإمامة أم مؤكدين فإن الإمامة ثابتة ولازمة ، ويكون المبايع له إماماً على الجميع .

ومن هذه الروايات احتجاج الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ على معاوية وهو ﴿ عليه السلام ﴾ وإن كان معينا بالنص إلا انه وضع أساسا في التعامل مع بيعة أهل الحل والعقد ، حيث نستفيد من كبرى المسألة وما هو مركوز في اذهان المسلمين ، وكان في احتجاجه يقول : (فلم يكن للشاهد أن يختار ولا الغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه) [١] .

---

(١) نهج البلاغة : ٣٦٦ .

وقال ﴿عليه السلام﴾ : لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ، ولا يستأنف فيها الخيار ، الخارج منها طاعن ، والمروي فيها مداهن [١] .

وإمامة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ وما يترتب عليها من وجوب الانقياد له وطاعته أمر مفروغ عنه في رأي الشيعة ، فإمامته ثابتة سواء انعقدت له البيعة أم لم تنعقد ، وسواء بايعه أهل الحل والعقد أم بايعته الأمة بأسرها .

وأما في ضوء رأي غير الشيعة فإن انعقاد البيعة له من قبل أهل الحل والعقد الموجودين في بلد الانعقاد يكفي لأثبات إمامته على جميع البلدان ، ويكفي لوجوب طاعته .

وفي ضوء ذلك قال الشربيني : ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد من سائر الأقطار البعيدة [٢] .

ويرى الفراء إنه : ليس لمن كان في بلد مزية على غيره من أهل البلاد يتقدم بها ، وإنما صار من يختص ببلد الإمام متوليا

---

(١) نهج البلاغة : ٣٦٧ .

(٢) مغني المحتاج ٤: ١٣٠ .

لعقد الإمامة لسبق علمه بموته و لأن من يصلح للخلافة في الغالب موجودون في بلده (١) .

وقال النووي : ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد في سائر البلاد والأصقاع ، بل إذا وصلهم خبر أهل البلاد البعيدة لزمهم الموافقة والمتابعة (٢) .

وقال القاضي عبد الجبار : وإن أقام بعض أهل الحل والعقد إماما سقط وجوب نصب الإمام عن الباقين وصار من أقاموه إماما ويلزمهم إظهار ذلك بالمكاتبة والمراسلة ... فعدم مبايعة سائر أفراد الأمة لا يؤثر في انعقاد الإمامة لأن العقد تم بمجرد مبايعة أهل الحل والعقد ... (٣) .

وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى إمامة السابق بالبيعة من أي مذهب كان ، فقال : فإن قالوا : فما تقولون إذا كانت الأمة متفرقة على مذاهب مختلفة وآراء متضادة ، والحق منها في واحد ، وأدعى كل واحد منهم أنهم ولاة هذا الأمر دون غيرهم وتمانعوا فيه ما الحكم فيهم ؟ ومن أولى منهم بعقد هذا

---

(١) الاحكام السلطانية : ٢٠ .

(٢) روضة الطالبين ٧ : ٢٦٤ .

(٣) المغنى في أبواب التوحيد والعدل ٢٠ : ٣٠٣ .

الأمر ؟ قيل لهم : إن كان ما اختلف فيه من المسائل الشرعية التي الحق عندنا في جميعها ، والإثم موضوع عن المخطئ فيها على قول غيرنا ، فكلهم ولاة هذا الأمر ، فأيهم سبق بالعقد لرجل تمت بيعته ولزمت طاعته وصار المخالف عليه باغيا [١].

ولا يتعين عدد في المبايعين أو ما يسمى بأهل العقد والحل ، وإن أغلب الأراء تنص على أن الإمامة تنعقد لمن يصلح لها بعقد رجل واحد من أهل الاجتهاد والورع [٢] .

وفي ما تقدم من آراء فإن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون الإمام المتعين بالنص أو البيعة أو بكليهما على جميع التقادير ، لذا فطاعته واجبة على الجميع وإن لم يبايعوا .

والإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ إمام مفترض الطاعة طبقا للأدلة التالية :

---

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل : ٤٧٠ .

(٢) روضة الطالبين ٧ : ٢٦٣ مغني المحتاج ٤ : ١٣٠ أصول الدين ٢٨٠ شرح المقاصد ٥ : ٢٥٢ .

أولاً : القرآن الكريم

قال سبحانه وتعالى : ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] .

والإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ مصداق لولي الأمر على جميع الرؤى والتقديرات والمتبنيات العقائدية والفكرية والسياسية ومنها :

١ – النص .

٢ – البيعة .

٣ – التصدي .

٤ – الغلبة بالسيف .

٥ – عدم وجود منازع يدعي الولاية والإمامة .

فهو ﴿ عليه السلام ﴾ ولي الأمر وطاعته واجبة على الجميع فعلى المبايعين تتأكد الطاعة ، وعلى غيرهم تكون واجبة .

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

ثانياً : الروايات

(قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية) [١] .

وفي رواية أخرى : (من مات لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) [٢] .

وفي تعبير آخر : (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية) [٣] وفي رواية أخرى : (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) [٤] .

وفي ضوء ذلك ففي عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون ﴿ عليه السلام ﴾ مصداقا لإمام الزمان وهو المصداق الوحيد آنذاك ، وهو وحده ﴿ عليه السلام ﴾ يدعي الإمامة ، ولا يدعيها غيره ، ولم تنعقد بيعة لغيره لينصب إماما على المسلمين وعلى عموم

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٦١ .

(٢) شرح المقاصد ٥ : ٢٣٩ .

(٣) مسند أبي يعلي الموصلي ١٣ : ٣٦٦ : جمع الزوائد ٥ : ٢٢٥ .

(٤) السنن الكبرى ٨ : ١٥٦ .

البشرية ، فهو الإمام المفترض الطاعة على الجميع ، على المبايعين وعلى غير المبايعين .

ثالثاً : السيرة التاريخية للمسلمين

المتعارف عند المسلمين هو أن طاعة ولي الأمر أو الإمام أو الخليفة مفروضة حتى على غير المبايعين ، وعلى سبيل المثال في عهد الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ وقف المسلمون من مهاجرين وأنصار معه في قتال معاوية وأتباعه لأنهم تمردوا على إمامته وخلافته ، وإن لم يكونوا قد بايعوه ولذلك اعتبروا كل من لم يطعه شاقا لعصا المسلمين ووحدتهم ، وقد تقدم ذلك في احتجاج الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ على معاوية .

عالمية الحكومة

قال سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾[1] .

وقال : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٨ .

وقال : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٢) .

وقال : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ (٣) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٤).

تمتاز الرسالة الإسلامية في حركتها الواقعية بالعالمية فهي عالمية بمضامينها : العقائدية والاجتماعية والسياسية ، وهي لا تختص بجماعة دون أخرى أو بمنطقة دون أخرى من الناحيتين النظرية والتطبيقية ، وتختلف عن غيرها كرسالة موسى وعيسى ﴿ عليهما السلام ﴾ فإنا وإن كانت عالمية نظريا إلا أنها انحسرت من الناحية التطبيقية في قوم معينين ، أما الرسالة الإسلامية الخاتمة فإنها استمرت باتجاه العالمية نظريا وتطبيقيا منذ عهد رسول الله

---

(١) سورة الفرقان : ١ .

(٢) سورة الانبياء : ١٠٥ .

(٣) سورة النور : ٥٥ .

(٤) سورة الصف : ٩ .

﴿ ﷺ ﴾ وإلى قيام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، فقد سعى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بخطواته التدريجية لتحقيق العالمية فبعث الرسائل إلى ملوك الأرض ، ولم تنحصر دعوته بالعرب أو ما جاورهم ، واستمر المسلمون من بعده في حركتهم باتجاه العالمية في جميع مراحل المسيرة الإسلامية ، ولا زالوا حتى بعد تعرض الدولة الإسلامية إلى التجزئة والإنقسام .

وإذا كانت الظروف والأوضاع لم تساعد على إقامة الدولة الإسلامية العالمية فإنها ستكون مؤاتية في عهد الظهور بلا معوقات ولا عراقيل وخصوصا بعد فشل الأطروحات غير الإسلامية ، وفشل الحكومات السابقة للظهور في إقامة الدولة الموحدة .

والحكومة المهدوية ستكون حكومة عالمية لوجود مؤهلات وعوامل مساعدة لإمكان تحققها في الواقع ومنها :

١ ـ وحدة العقيدة والفكر .

٢ ـ وحدة القائد .

٣ ـ وجود الأتباع المخلصين في جميع أنحاء العالم .

٤ ـ تطلع الإنسانية إلى حكومة عالمية عادلة .

٥ ـ وحدة المصالح .

٦ ـ وحدة المصير .

وستكون حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ حكومة عالمية ، لأنه ﴿ عليه السلام ﴾ مكلف بهذه المسؤولية ولانتهاء الأسباب والعوامل التي أدت إلى تشتت المسلمين ومن ثم تشتت الحكومة الإسلامية وتمزق الدول الإسلامية ، حيث يقوم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بتربية أنصاره وأتباعه وجميع الناس على مفاهيم الوحدة والتآزر والتكاتف ، وعلى تجاوز الأوضاع النفسية والخلقية التي تقع في طريق الوحدة والاتحاد ومنها :

١ ـ الأنانية .

٢ ـ حب الدنيا .

٣ ـ التعصب .

٤ ـ قلة الوعي .

٥ - الخلاف غير الواعي .

٦ - الدكتاتورية .

٧ - الممارسات المنحرفة .

٨ - حب الرئاسة لذاتها .

وسيقوم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بالقضاء على جميع المساهمين في تشتيت وتمزيق المسلمين وهم :

١ - أعداء الإسلام .

٢ - الحكام الجائرون .

٣ - المنافقون .

ومن أجل توجيه الإنسانية نحو عالمية الحكومة سيقوم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بتوجيه أصحابه وجميع الناس على الالتزام بالمفاهيم والقيم المساهمة في وحدة البشرية ومنها وحدة الحكومة ، ومن هذه التوجيهات المحتملة والنابعة من أعماق المنهج الإسلامي :

١ - تقوى الله .

٢ ـ الحب في الله والبغض في الله .

٣ ـ أداء مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤ ـ إصلاح ذات البين .

٥ ـ نكران الذات .

٦- العمل الجماعي .

٧ ـ الوعي والحذر والحيطة .

٨ ـ تقديم المصلحة الإسلامية العليا على جميع المصالح .

٩ ـ الالتزام بالأخلاق الإسلامية في العلاقات .

١٠ ـ الاقتداء بسيرة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ في حرصهم على وحدة المسلمين .

وجميع ما تقدم يهيئ العقول والقلوب لتقبل الحكومة العالمية التي تحقق العدل العالمي وتحقق السعادة العالمية تحت عقيدة واحدة وقيادة واحدة .

وعالمية الحكومة في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ قد جاءت على لسان الروايات الشريفة ، وهي أمر حتمي وضروري وواقعي .

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان ، والكافران نمرود وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي) [١] .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب) [٢] .

وقال الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ : (المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله﴿ عز وجل ﴾ به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم) [٣] .

---

(١) عقد الدرر : ٤٠ .

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٣١٢ .

(٣) منتخب الأثر : ٤٧٠ .

وقد وردت عدة روايات تشير إلى أن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيسيطر على الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه وخزر والقسطنطينية (١) .

وهذه المناطق شاملة لكل العالم المعروف أو المسكون في عصر صدور هذه الروايات ولم يكن من المعقول التصريح بما يزيد على ذلك ، فإنه يكون مخالفا للمستوى الثقافي والعقلي للسامعين في ذلك العصر .

الإدارة وشؤون الحكم والقضايا الدولية

سيواجه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ قضايا دولية ومسائل إدارية عديدة معقدة ومتشابكة في نوعها وكمها ، من حيث القوانين الدولية والاتفاقيات والمعاهدات والأحلاف والعلاقات الدبلوماسية ، ومن حيث وجود منظمات عالمية لتنظيم العلاقات بين الدول ، وكذلك الأنظمة الداخلية في كل دولة .

وهذه الأمور لم تساهم في حل مشاكل البشرية الآن وفي المستقبل ، لأنها من الأمور الوضيعة القائمة على أساس

---

(١) فردوس الأخبار ٥ : ٢٢٢ الحاوي للفتاوي ٢ : إعلام الورى ٤٣٢ : الغيبة للنعماني : ١٢٢ .

المصلحة الخاصة لواضعيها ولم تقم على موازين ومعايير ثابتة تتبدل بتبدل الأهواء والأمزجة والمصالح ، ولا يوجد أي ضمان في تطبيقها ، بل نجد في المرحلة الراهنة فقدان الأمن والعدل والاستقرار .

وعلى سبيل المثال لم يكن لهيئة الأمم المتحدة أي ضمان في تطبيق قراراتها ، ولم يكن لها دور في حل منازعات الدول وإلغاء الحروب ، بل أصبحت هيئة الأمم المتحدة غطاء للاعتداء على بعض الدول من قبل أمريكا وبريطانيا ، ولم تفعل أي شيء لرد العدوان الصهيوني على الفلسطينيين ، ولرد العدوان عن شعوب البوسنة والهرسك وغيرهم .

ولم يكن لمحكمة العدل الدولية أي دور في حل المنازعات بين الدول وإلغاء الحروب أو الاعتداءات .

ومع وجود هذه الهيئات والمؤسسات ومع وجود التمثيل الدبلوماسي ووجود الاتفاقيات والمعاهدات والأحلاف إلا أن الحروب لا زالت قائمة ، ولا زال الغزو الفكري والثقافي للشعوب المستضعفة قائما ، ولا زالت الدول الكبرى تتحكم بمصير الشعوب والأمم والدول . ولا زال النظام الإداري

والسياسي داخل الدول غير قادر على حل مشاكل الشعب التابع للدول نفسها ، أما بسبب فساد النظام أو عدم الالتزام بمبادئه وإن كان صالحا .

وفي بحثنا هذا لا نتطرق إلى القضايا الدولية من حيث الاتفاقيات والمعاهدات والأحلاف والهيئات العالمية لأن دولة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ستكون دولة عالمية تحت قانون واحد ونظام واحد وقائد واحد ، فلا توجد دول متعددة حتى تحتاج إلى هيئة الأمم المتحدة مثلا أو محكمة العدل الدولية ، بل سيكون البحث منصبا على الإدارة الداخلية وشؤون الحكم ، وفيما يلي نستعرضها تباعا .

شكل الحكم

لو تبعنا شكل الحكم في الدول الحالية والدول المستقبلية لوجدناه على أنحاء :

١ ـ الملكي .

٢ ـ الجمهوري .

٣ - الدكتاتوري .

٤ - الديمقراطي .

٥ - حكم الحزب الواحد .

٦ - حكم الجبهة الموحدة .

٧ حكم الفقيه الجامع للشرائط .

٨ - حكم شورى الفقهاء .

وهذه الأشكال ستنتهي جميعاً في عصر ظهور الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ : لأن الحكم سيكون إماميا ، فالإمام هو أعلى سلطة في الحكومة ، وهو منصب من قبل الله تعالى لا من قبل الشعب أو من قبل سلطة سابقة ، و الذي يقوم بتنظيم شؤون الحكم مباشرة ، ويمارس دوره ، وخصوصاً أن ترامي أطراف الدولة العالمية وتشعب برامجها وخططها ومرافق العمل فيها بحاجة إلى توزيع المسؤوليات الإدارية والسياسية ، وكل أمر متوقع في تشكيل الحكم لا ينافي استخدامه من قبل الإدارية والسياسية ، وكل أمر متوقع في تشكيل الحكم لا ينافي استخدامه من قبل الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ ما دام الأمر مشروعا ، وواقعا ضمن

المصلحة العليا ، كنظام الوزارات أو نظام الولايات أو نظام الوكالات ، أو الجمع بين هذه الأنظمة .

والقدر المتيقن أن أصحابه الممحصين وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سيكونون حكام الله في أرضه كما دلت الروايات .

قال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (كأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة ، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية ، وهم حكام الله في أرضه على خلقه) [1] .

وحكام الله في أرضه تنطبق على نظام الولايات أو الوكالات أو النيابة عن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وفي مثل هذه الحالة فليس للوالي أو الوكيل أو النائب أو حاكم المنطقة أو الإقليم إلا تطبيق القانون والدستور الموحد ، حيث يكون الحكم مركزيا تبعا للعقيدة الواحدة وللقانون الواحد وللقائد الواحد .

---

(١) بحار الانوار ٥٢ : ٣٢٩ .

السلطة التشريعية (مجلس الشورى)

مجلس الشورى أو البرلمان في أغلب الدول له حق سن القوانين في القضايا كافة ، ضمن الحدود المقررة في الدستور ويعتبر سلطة تشريعية ، وأفراده منتخبون من قبل الشعب أو الأمة .

ومن صلاحيات البرلمان [١] :

١ ـ سن القوانين في القضايا كافة .

٢ ـ شرح القوانين وتفسيرها .

٣ ـ التدقيق والتحقيق في جميع شؤون البلاد .

٤ ـ المصادقة على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات الدولية .

٥ ـ المصادقة على عمليات الاقتراض والإقراض أو منح المساعدات .

٦ ـ التحقيق في الشكاوي .

---

(١) اقتبسنا هذه الصلاحيات من دستور الجمهورية الاسلامية في إيران .

والبرلمان بصفته سلطة تشريعية تقوم مقام الولي الفقيه الجامع للشرائط لا وجود له في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، السلطة التشريعية أساسا ليست للشعب ولا لممثليه ، بل هي لله﴿ عز وجل ﴾ ويحق للإمام أن يحكم ويتصرف في حدود التشريع الأصلي ، كما انه سيوضح أو يضع فقرات جديدة من التشريع الأصلي لم تكن معروفة قبل قيام الدولة المهدوية .

وقد يبقى البرلمان ليقوم بمهمة متابعة الوقائع والقضايا الفرعية ، أو تحديد موضوعات الأحكام أو قد يتحول البرلمان إلى شكل جديد غير معهود لدينا ، فقد يتكون ويتشكل من حكام الأقاليم أو من الوكلاء أو من الولاة ، أو ينتخب من قبل الناس وهذا الأمر عائد إلى الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فهو صاحب الأمر والنهي وصاحب السلطات جميعا .

والإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ هو الذي يسن القوانين تبعا لمتطلبات الظروف والأوضاع والأحوال والقوانين التي يسنها هي القوانين غير المباشرة والتي ترك الله تعالى أمور سنها إلى ولي الأمر وهو الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (١) .

وهو ﴿ عليه السلام ﴾ المرجع في الأمور والقضايا المستجدة والحادثة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالرجوع إليه : ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (٢) .

والمجالات التي يتدخل فيها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يمكن تحديدها بما يلي :

١ ـ مجال تشخيص الموضوعات الدخيلة في الأحكام الثابتة التي شرعها الإسلام بصورة مباشرة ، فإن كثيرا من الأحكام التي شرعها بصورة مباشرة قد أناطها بموضوعات خارجية قابلة للتشكيك والإبهام في بعض الحالات ، فيقوم ولي الأمر وهو الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بالتشخيص الميداني المناسب لتلك الموضوعات حتى يتضح حال الأحكام سلبا وإيجابا .

---

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة النساء : ٨٣ .

٢ - مجال تقديم الأهم على المهم عند التزاحم بين الأحكام ، كالتزاحم بين واجب وواجب ، أو بين واجب ومحرم .

٣ - مجال العمل بالعنوان الثانوي حيث يتم تجميد العمل بالعنوان الأولي يأتي دور العنوان الثانوي .

ومن العناوين الثانوية التي تطرأ ليتجمد على ضوئها العنوان الأولي هي :

أ - عنوان شرط القدرة في أداء التكليف .

ب - عنوان الميسور والمعسور .

ج - عنوان العسر والحرج .

د - عنوان نفي الضرر .

هـ - عنوان حفظ النظام .

٤ - تحويل الواجب الكفائي إلى واجب عيني .

٥ - الحوادث الواقعة والتي لم تكن موجودة قبل ظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

٦ - التصرف في المباحات في ضوء المصالح المستجدة فهنالك مباحات عديدة لم يرد فيها حكم إلزامي ، وهذه المباحات قد تحدث فيها مصالح وملاكات طارئة وفق الظروف والأحوال الجديدة ، ففي مثل هذه الأمور يقوم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بإصدار تعليماته بشأن التصرف في المباحات لتصبح واجبة أو محرمة .

وفي ضوء ما تقدم تنتفي الحاجة إلى سلطة تشريعية كالبرلمان وغيره وتنحصر هذه السلطة بالإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وإذا وجدت حاجة إلى البرلمان فالأمر عائد إليه ﴿ عليه السلام ﴾ فهو الذي يحدد ذلك .

السلطة التنفيذية

السلطة التنفيذية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ترجع إلى الإمام نفسه فهو الذي يختار المسؤولين والعاملين فيها ، ولأول وهلة يمكن القول إنها تتشكل من أتباعه المخلصين الذين محصوا قبل الظهور ، فهم يتولون شؤون التنفيذ والتطبيق وهم يشكلون اللجان والهيئات التي يوافق عليها

الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ولا توجد روايات تحدد مثل هذه الأمور ، ولكن يمكن تحديد صفات وخصائص أعضاء السلطة التنفيذية من خلال ما ورد من روايات عامة حول هذا الموضوع ومن خلال عهد الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ إلى مالك الأشتر ، ومن هذه الصفات والخصائص الدخيلة في الاختيار :

١ – الفقاهة والعلم والوعي والذكاء المتميز .

٢ – التقوى والورع .

٣ – الكفاءة .

٤ – السوابق الحسنة .

٥ – الانحدار من البيوتات والأسر الصالحة .

٦ – الشجاعة .

٧ – الكرم .

٨ – الصدق .

٩ – الأمانة .

١٠ – الصبر والتحمل .

١١ ـ الزهد .

وتقوم السلطة التنفيذية بالإشراف على المرافق العامة وعلى المؤسسات والكيانات السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية التابعة للدولة ، كالجيش والشرطة والقضاء والسجون والتعليم والمعامل والشركات وما شابه ذلك .

والسلطة التنفيذية هل تتم بتعيين من قبل الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أم من قبل الناس عن طريق الانتخاب أو من قبل بعض المجالس المحلية ؟ وهذه المسالة عائدة إلى الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ كما كانت عائدة إلى رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ وإلى الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ حيث كان التعيين والاختيار بيدهم دون الرجوع إلى عموم الناس في الاختيار ولكن لا يمنع العقل ولا شرع من الرجوع إلى عموم الناس لاختيار السلطة التنفيذية ، بعد أن علمنا أن الناس سيصلون إلى مرحلة من التدين والوعي يمكنهم معرفة من يصلح لذلك ، وفي جميع المحتملات فإن الناس يريدون من يقوم بإدارة شؤونهم على أحسن حال وطبق الموازين والمقاييس الإسلامية ، سواء جاء عن طريق التعيين أو عن طريق الانتخاب .

والذي أراه أن الناس سيصلون إلى مرحلة من النضج العقلي والوعي ومن الإخلاص والثقة بالقائد المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بصورة لا تبقى لهم رغبة في إبداء الرأي أو الطلب من الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تعين من يرونه مناسبا ، فسيوكلون الأمر إليه ﴿ عليه السلام ﴾ وهو صاحب السلطة والدولة والحكومة .

السلطة القضائية

تتولى السلطة القضائية المهام والوظائف التالية :

١ – صيانة الحقوق العامة .

٢- بسط العدالة والحريات المشروعة .

٣- التحقيق وإصدار الحكم بخصوص التظلمات والاعتداءات والشكاوى والفصل في الدعاوى والخصومات .

٤ – كشف الجريمة ومطاردة المجرمين ومعاقبتهم .

٥ – اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع الجريمة .

٦ – إصلاح المجرمين .

٧ – الإشراف على حسن تنفيذ القوانين .

والسلطة القضائية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تابعة للإمام ﴿ عليه السلام ﴾ فهو الذي يحدد المسؤولين عنها ، ويحدد وظائفها وصلاحياتها في ضوء الموازين الإسلامية فإن القضاء هو للفقيه الجامع للشرائط ، فيكون القضاة في الأقاليم والمناطق فقهاء ومنصبون من قبل الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ .

والقضاة هم من الثلاثمئة وثلاثة عشر كما ورد في الروايات فعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ (قال : وهم النجباء والفقهاء وهم الحكام والقضاة الذين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشكل عليهم حكم) (١) .

ويكون تعيينهم مركزيا حيث تدل الروايات على انه يختار من المقربين إليه ثم يبعثهم في الاقاليم .

فعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل أقليم رجلا يقول عهدك في كفك ، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفك واعمل فيها) (٢) .

---

(١) الملاحم والفتن : ١٧١ .

(٢) بحار الانوار ٥٢ : ٣٦٥ .

والكف المشار إليه قد يكون الكف الحقيقي وقد يكون كفا رمزياً أو شيئا بحجم الكف فيه جميع القضايا والقوانين التي تتعلق بأمور القضاء ، وقد وجدنا حاليا ما يسمى (CD) وهو آلة بحجم الكف تستوعب على ملايين الكلمات والأسطر .

والقضاء في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يختلف عن القضاء السابق أو القضاء الإسلامي في بعض الحقب الزمنية لظهوره .

قال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا قام قائم آل محمد حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه) [١] .

وفي رواية عن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف ، وهو قضاء آدم ﴿ عليه السلام ﴾ فيقدمهم فيضرب أعناقهم ، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود ﴿ عليه السلام ﴾ فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف ، وهو

---

(١) الإرشاد : ٣٦٥ .

قضاء إبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ فيقدمهم فيضرب أعناقهم ، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد ﴿ عليه السلام ﴾ فلا ينكرها أحد عليه) [١] .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (دمان في الإسلام حلال من الله﴿ عز وجل ﴾ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله عز وجل حتى يبعث الله القائم من أهل البيت ، فيحكم فيها بحكم الله ﴿ عز وجل ﴾ لا يريد فيه بينة ، الزاني المحصن يرجمه ، ومانع الزكاة يضرب رقبته) [٢] .

وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ : (بينا الرجل على رأس القائم يأمر وينهى إذا أمر بضرب عنقه ، فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا أخافه) [٣] .

وعن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إنما سمي المهدي : أنه يهدي إلى أمر خفي حتى انه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٨٩ .

(٢) بحار الانوار ٥٢ : ٣٢٥ .

(٣) الغيبة للنعماني : ٢٤٠ .

ذنب فيقتله ، حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار)[١] .

وأغلب هذه الروايات روايات آحاد غير متواترة ، وبعضها فيها مجهول مرسل ومرفوع ، وهي إن كانت كذلك إلا انه لم تقم روايات أو شواهد أو قرائن على بطلانها ، ولا يمنع العقل من بطلانها ، وخصوصا إن علم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ علم واسع يمكنه استخدامه لإثبات الأمور دون بينة ، وإن ذكاء الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ يساعده على ذلك ، فيشخص الظالم من المظلوم وصاحب الباطل من صاحب الحق ، فيحكم بعلمه دون حاجة إلى بينة .

وأما المبررات لإتخاذ الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ قضاء داود ﴿ عليه السلام ﴾ فيمكن توضيحها بالنقاط التالية :

أولاً : الوصول إلى معرفة وحقيقة المرافعات القضائية ، ولا يتم ذلك إلا باستثناء البينة في بعض الحالات التي تنعدم فيها البينة .

---

(١) بحار الانوار ٥٢ : ٣٩٠ .

ثانياً : تعويد المجتمع على الوصول إلى الحقيقة ، وعلى المشاركة في تسهيل الأمور والمسائل القضائية وإن كانت مخالفة للمصلحة الفردية والذاتية .

ثالثاً: تمحيص وامتحان أفراد المجتمع .

رابعاً : شعور المجتمع بعدالة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وبعدالة قضاته وقضائه يجعلهم يتقبلون النتائج وإن كانت دون بينة .

خامساً : هيبة القضاء المهدوي تجعل المدعي صادقا وكذلك المدعى عليه ، بحيث لا يتقدم للشكوى إلا المظلوم واقعاً .

سادسا : وصول المجتمع إلى مرحلة من الإيمان والإخلاص والوعي والإيثار تجعله يفكر في المصلحة العامة متعاليا على المصالح الذاتية الضيقة .

سابعا : التقليل من فرص الجريمة وانحسارها مما يؤدي إلى انحسار وقلة الشكاوي ، فيكون القاضي خبيرا بالوصول إلى الحقيقة دون بينة .

ثامناً : الخوف من العقوبة يمنع من الكذب في المرافعات من قبل الشاكي والمشتكى عليه .

تاسعا : وصول المجتمع إلى مرحل متطورة في جميع المجالات ، يكون قادرا فيها على تشخيص المنحرفين والمجرمين وتشخيص الصالحين ، وهي عامل مساعد على الوصول إلى الحقيقة بلا حاجة إلى بينة .

عاشرا : وصول القضاة إلى مرحلة من الذكاء والوعي والإدراك والفراسة تجعلهم قادرين على معرفة الواقع بلا حاجة إلى بينة .

والقضاء بهذه الصورة هو الصفة المميزة لقضاء الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أي قضاء قضاته وقضاء السلطة القضائية بجميع مؤسساتها ، فهو غير مقتصر على شخص الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ وهذا ما نراه من خلال متابعة الظروف والأحوال التي تعيشها البشرية في ذلك الوقت .

والقضاء في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ قضاء عادل مرن لا تعقيد فيه ، ويكون خاليا من المشاكل والصعوبات والتعقيدات ، وخاليا من الروتين وسلسلة المراجع والدوائر القضائية المتعددة والمتشعبة ، ولا توجد حاجة إلى المحاماة أو دعاوي استئناف الحكم ، أو دائرة لتقدير شكوى على القضاة ، أو، ما

شابه ذلك لأن الظروف والأوضاع والأحوال لا تساعد على ذلك ، وخصوصا بعد تطلع الإنسانية جمعاء إلى العدل والعدالة ، والأندفاع الذاتي نحو تقريرها في الواقع ويمكن تحديد العوامل المؤثرة في ذلك ببعض النقاط منها :

١- قلة الدعاوي والمنازعات بعد وصول الإنسانية إلى مرحلة متقدمة من الإيمان والإخلاص وبعد سلسلة من التمحيص والامتحان إضافة إلى الوعي التام بالمصالح والمفاسد .

٢ - إخلاص ووعي القضاة تقلل من أخطائهم أو تجعلها ضئيلة أو معدومة .

٣ - وجود الوازع الذاتي عند القضاة وعموم منتسبي السلطة القضائية يمنعهم ن ظلم أحد أو الخطأ في حقه .

٤ - إنتفاء أسباب وعوامل الظلم في القضاء ومنها : الرشوة ، والمحاباة .

٥ - عدم وجود حاجب بين القاضي والناس .

٦ - خوف القضاة ومنتسبي السلطة القضائية من :

أ - العقوبة الإلهية في دار الدنيا والآخرة .

ب – عقوبة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لهم وأقلها إقالتهم من القضاء .

ج – افتضاح أمرهم أمام المجتمع .

الأحزاب

يمكن تصور الأحزاب في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ على أنحاء :

أولا : الأحزاب المعادية للإسلام وللإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

ثانيا : الأحزاب المخالفة للإسلام وللإمام المهدي في العقيدة والرأي .

ثانيا : الأحزاب المخالفة للإسلام وللإمام المهدي في العقيدة والرأي .

ثالثا : الأحزاب الإسلامية المخالفة للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

رابعا : الأحزاب الموالية للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

أما الأنحاء الثلاثة فلا يتصور وجودها في عهد الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ لانحسار الكفر والانحراف بسبب فشل أطروحته

الفكرية والسياسية والاجتماعية ، ولا يوجد مبرر لتأسيسها أو استمرارها في العمل والحركة بعد أن تتنعم الإنسانية بالأمن والسعادة والرفاه ، وبعد حصولها على وحقوقها حاجاتها ، حيث لا تتفاعل مع أي حزب ، ولا يبقى مجال للشعارات البراقة لتؤثر على العقول والقلوب يعد أن حققت لها حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ كل شيء ، وإضافة إلى ذلك فإن الأوضاع والظروف لا تشجع أحد على تحدي إرادة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وإرادة اتباعه من أجل تشكيل حزب يتبنى معاداة الإسلام ومعاداة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ولعل الجميع يستسلم للأمر الوقع أما خوفا أو قناعة ويتخلى عن عدائه ويذوب في حكومة الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ أو يقاتلها فيقتل .

ولا يتصور وجوب وجود حزب إسلامي يخالف الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ، لأنه يخرج موضوعا عن الاسلام من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما هي المصلحة في مخالفة الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ وهو الإمام المفترض الطاعة من قبل الله تعالى ، وهو الذي جاء ليملأ الأرض قسطا وعدلا ، وعلى جميع التقادير فلا وجود لمثل هذا الحزب .

أما الأحزاب الموالية للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ **فهي ابتداء** ستتقدم إليه بطلب لإجازتها ، وهو ﴿ عليه السلام ﴾ يقرر ذلك والأمر عائد إليه .

وابتداء ومن الناحية النظرية أو التصورية لا يوجد دليل صالح للإثبات أو النفي يتعلق بإجازة مثل مثل هذه الأحزاب ، لأن الإنسانية مبتنية بعد هذه التربية على التنافس المشروع من أجل تحقيق أهداف الإسلام ، فلا دليل على منعها أو السماح لها ، وغاية ما نقوله : أن الأمر موكول إلى الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ نفسه .

ويمكن القول : إن الحاجة إلى الأحزاب ستنتفي ، لأن ما يحققه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ من إنجازات لا تتمكن الأحزاب من تحقيقها ، أضافة إلى وجود جهاز إداري وسياسي واجتماعي منظم يكون بديلا عن كل جهاز أو كيان أو وجود في تحقيق الأهداف . وستقوم المؤسسات التابعة للحكومة بأداء جميع الأعمال والفعاليات والنشاطات التي تروم الأحزاب أداءها .

وهنالك محافل وأوساط ووسائل ووجودات أعمق وأشمل وأوسع من الأحزاب في التأثير على الناس وفي إنجاز الأعمال ، فصلاة الجماعة التي تقام عدة مرات في اليوم أكثر تأثيرا من اللقاءات الحزبية ، وصلاة الجمعة أكثر تأثيرا من الاجتماعات الحزبية الأسبوعية ، ومؤتمر الحج السنوي بإمامة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أو من ينوب عنه أكثر تأثيرا من مؤتمرات الأحزاب التي تعقد سنويا أو خلال عدة سنوات .

والذي أرجحه انتفاء الحاجة إلى الأحزاب في عهد الظهور ، وإن إنجازات الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لا تبقي للأحزاب أي دور وأي فائدة في حركتها الفكرية والسياسية والاجتماعية .

الأقليات الدينية

الإسلام في أدبيات القرآن الكريم ومصطلحاته اللغوية ليس اسما لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذي تجمعه وحدة المصدر ووحدة المصير ووحدة المفاهيم والقيم ووحدة الأهداف والأساليب ، وهو الدين الذي حمل رايته جميع الأنبياء والمرسلين ، وانتسب إليه جميع أتباع الأنبياء في جميع مراحل الحركة التاريخية ، وكانوا في جميع مراحل الصراع

والمواجهة الفكرية والتشريعية يواجهون عدواً واحداً لا يروق له تقرير مبادئ الحق والعدالة والفضيلة في واقع الحياة .

والإسلام هو الدين الذي حمله نوح ﴿ عليه السلام ﴾ دعا قومه إلى الإيمان به ، ففي قمة المواجهة بينهما كان يخاطبهم : ﴿**فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [1] .

ومن وصايا إبراهيم ويعقوب لأبنائهم : ﴿**فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [2] .

وأكد موسى ﴿ عليه السلام ﴾ على أن الإسلام هو عنوان انتماء قومه فقال : ﴿**يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾ [3] .

وحينما أراد عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ إعلان المفاصلة بين الكفر والانتماء الإلهي أجابه الحواريون : ﴿**نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [1] .

---

(١) سورة يونس : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٣٢ .

(٣) سورة يونس : ٨٤ .

واعتراف أهل الكتاب بانتمائهم للإسلام قبل نزول القرآن الكريم فقالوا : ﴿**آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ**﴾ (٢) .

وأكد القرآن الكريم على حدة التشريع في حركة الأنبياء ، فالله تعالى لم يشرع دينا جديداً ، وإنما هو نفسه دين الأنبياء قبل نبينا محمد ﴿ عليه السلام ﴾ فخاطب المسلمين قائلا : ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾. (٣)

والدين واحد في أصوله وأهدافه ووسائله ، متنوع ي أدوار المكلفين بحمله ، فلكل مرحلة تاريخية نبي خاص وكتاب خاص منسجم مع أحواله وأوضاع الناس وطاقاتهم ، ولا تناقض بين الكتب المنزلة على الأنبياء ، فلكل مرحلة كتاب مصدق للكتاب الأسبق ومكمل له .

قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ**

---

(١) سورة آل عمران : ٥٢ .

(٢) سورة القصص : ٥٣.

(٣) سورة الشورى : ١٣ .

وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [١] .

والدين بعد بعثه نبينا محمد ﴿ عليه السلام ﴾ هو المرحلة الأخيرة من المراحل التي مرت بها البشرية ، وبها ختمت الرسالة بعد كمالها ، وهو الحلقة الأخيرة من حلقات الدعوة والهداية .

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) [٢] .

---

(١) سورة المائدة : ٤٦ – ٤٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٢٦ .

والإسلام هو العنوان الجامع للدين في جميع مراحله ، وقد أخرج القرآن الكريم الديانات المحرفة من هذا العنوان ، فأصبحت اليهودية عنوانا لمن حرف التوراة التي أنزلت على موسى ﴿ عليه السلام ﴾ وأصبحت النصرانية عنوانا لمن حرف الإنجيل الذي نزل على عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ وكذا الحال في بقية الديانات المحرفة واختص عنوان الإسلام بمجموعة المفاهيم والشرائع التي جاء بها رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ عن الله سبحانه وتعالى ، والتي هي المرحلة الأخيرة من مراحل مسيرة الأنبياء ﴿ عليهم السلام ﴾ .

وقد أكد رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ هذه الحقيقة في حواره مع اليهود الذين قالوا : (يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد انها من الله حق) .

فأجابهم ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : (بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئت من أحداثكم...) [١] .

(١) السيرة النبوية لابن هاشم ٢ : ٢١٧ .

وعلى الرغم من تحريف التوراة والإنجيل تعامل رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ معهم على أساس أنهم من أهل الكتاب ، فلم يكرههم على الإسلام وعلى الاعتقاد به طبقا لقوله تعالى : ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (١) .

وأول عمل قام به رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ بعد الهجرة وتأسيسه للدولة الإسلامية هو موادعة أهل الكتاب وإقرارهم على دينهم (٢) .

وكان أهل الكتاب يتنعمون بالحرية طيلة عهده والعهود اللاحقة به ، وعاشوا بأمان في ظل المجتمع الإسلامي ولا زالوا ، وهذه حقيقة اعترف بها أهل الكتاب أنفسهم .

ومن ذلك رأي البطريق المسيحي (سيمون) حيث قال : إن العرب الذين أورثهم الله ملك الأرض لا يهاجمون الدين المسيحي أبداً أنهم يساعدوننا في ديننا ويحترمون ألهنا وقديسنا (٣) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

(٢) السيرة النبوية : ٢: ١٤٧ .

(٣) روح الإسلام : ٢٦٥ .

ويرى المستشرق (أرولد سيرتوماس) : إن الإسلام لم ينتشر بالسيف وإنما انتشر سلما بفضل الفقهاء والقضاة والحجاج والتجار والمتصوفة ، ويرى أن بعض الشعوب رحبت بالمسلمين لإنقاذهم من الحكومات الظالمة التي اضطهدتهم (١) .

وقد اكتفى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وأغلب الحكام المسلمين بأخذ الجزية منهم ، وتركت لهم الحرية في كل شيء إلا في بعض القيود وهي :

١ ـ أن لا يذكروا كتاب الله بطعن ولا تحريف له .

٢ ـ أن لا يذكروا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بتكذيب له ولا أزدراء .

٣ ـ أن لا يذكروا دين الإسلام بذم له ولا قدح فيه .

ما عدا ذلك فإن لهم حقوقا في جميع المجالات ومنها : حق الاعتقاد ، وحق إبداء الرأي ، وحق الحماية ، وحق التقاضي

---

(١) الدعوة إلى الإسلام : ١٢٣ .

والحماية القانونية ، حق العمل ، حق الضمان الاجتماعي ، وحق إقرار العقود والإيقاعات طبقا لتعاليمهم [١] .

وما تقدم يبين بقاء الديانات على متبنياتها في ظل الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي منذ البعثة وحتى مرحلتنا المعاصرة ، فلم يكره أحد منهم على الإسلام وبقي لهم وجود وكيان خاص داخل الوجود والكيان الإسلامي ، فهل يدوم ذلك إلى عصر الظهور ، وهل يتمتع أهل الكتاب بحرية الاعتقاد والرأي في ظل الحكومة المهدوية أم يكرهون على تبني الإسلام والتخلي عن دياناتهم السابقة ؟ وهذا ما نستعرضه من خلال الروايات :

الطائفة الأولى من الروايات

عن أبي بصير عن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قال : قلت له : فما يكون من أهل الذمة عنده أي عند الإمام المهدي؟ قال ﴿ عليه السلام ﴾ : (يسالمهم كما سالمهم رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ ويؤدون الجزية عن يد وهم صاغرون) [٢] .

---

(١) حقوق الأمم والأديان في الإسلام : ١٦ ـ ٣٩ .

(٢) بحار الانوار ٥٢ : ٣٧٦ .

وفي رواية عن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (يبعث ملك الروم بطلب الهدنة من المهدي ويطلب الهدي منه الجزية فيجيبه إلى ذلك) [١] .

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب ، فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ، ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السود) [٢] .

وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (إذا قام قائم أهل البيت يستخرج التوراة وسئر كتب الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ من غار بأنطاكية ، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن) [٣] .

---

(١) إلزام الناصب ٢ : ٢٨٨ .

(٢) الكافي ٨ : ٢٢٧ .

(٣) الغيبة للنماني : ٢٣٧ : ألزام الناصب ١ : ١٧٣ ونحوه في شرح الأخبار ٣ : ٣٩٧ .

الطائفة الثانية من الروايات

روي عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ انه قال : (ليس بيني وبينه - يعني عيسى- ﴿عليه السلام﴾ نبي ، وانه نازل ، فإذا رأيتموه فأعرفوه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين ، كأن رأيه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام) [١] .

وفي رواية أخرى عنه ﴿ﷺ﴾ انه قال : (والذي نفسي بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد) [٢] .

---

(١) سنن أبي داود ٤ : ١١٨ .

(٢) الجامع الصحيح ٤ : ٥٠٧ الجامع الكبير ٤ : ٥٦ المصنف ١ : ٣٩٩ مصابيح السنة ٣ : ٥١٥ : تحفة الأحوذي ٦ : ٤٨٨ .

الطائفة الثالثة من الروايات

عن أبي بكير قال : سألت أبا الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ عن قوله تعالى ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [1] .

قال أنزلت في القائم ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام ، فن أسلم طوعا أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ، ومن لم يسلم ضرب عنقه، وحتى لا يبقى بالمشارق والمغارب أحد إلا وحد الله) [2] .

وعن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد) [3].

وسئل ﴿ عليه السلام ﴾ عن قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ قال : (لم يجئ تأويل هذه الآية ، وإذا قام قائمنا بعد ، يرى من يدركه ، ما يكون من تأويل هذه الآية

---

(١) سورة آل عمران : ٨٣ .

(٢) تفسير العياشي ١ : ١٨٣ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٢٩١ .

، وليبلغن دين محمد ﴿ﷺ﴾ ما بلغ الليل والنهار ، حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض ، كما قال الله ﴿عزّ وجلّ﴾)[١] .

الطائفة الرابعة من الروايات

عن الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال : (إذا قام القائم ﴿عليه السلام﴾ حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، ورد كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان). [٢]
وقال: ﴿عليه السلام﴾ : (إذا قام ﴿عليه السلام﴾ لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) [٣] .
وروي عن الإمام محمد الباقر ﴿عليه السلام﴾ انه قال :(إن الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم ﴿عليه السلام﴾) [٤].

وروي عن حذيفة عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ انه قال : (يبايع له الناس عند الركن والمقام يرد الله به الدين ، ويفتح له

---

(١) ينابيع المودة ٣ : ٢٣٩ .
(٢) كشف الغمة ٢ : ٤٦٥ .
(٣) تفسير العياشي ١ : ١٨٣ .
(٤) ينابيع المودة ٣ : ٢٤ .

الفتوح ، فلا يبقى على وجه الأرض إلا من يقول : لا إله إلا الله) [١] .

مناقشة الروايات

أما روايات الطائفة الأولى فهي الروايات المنسجمة مع ثوابت الشريعة الإسلامية وهي مسالمة أهل الكتاب وأخذ الجزية منهم ، وهي موافقة لسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسيرته ولسيرة الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ وروايات أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ المتعلقة بالتعامل مع أهل الكتاب ، وقد وردت عدة آيات قرآنية في هذا المجال .

أما روايات الطائفة الثانية وهي : كسر الصليب ، وقتل الخنزير ووضع الجزية فقد فسرت بعدة تفاسير :

فيكسر : أي يهدم الصليب وقيل : يبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية .

وقال الحافظ في الفتح : أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الصليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمة .

---

(١) فرائد فوائد الفكر : ١٠١ .

ويضع الجزية قيل : أن الدين يصير واحدا ، فلا يبقى احد من أهل الدنيا يؤدي الجزية .

وقيل : إن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له ، فتترك الجزية استغناء عنها .

وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقريرها على الكفار من غير محاباة .

وقال النووي : الصواب أن عيسى لا يقبل إلا الإسلام .

وقال أيضاً : ومعنى وضع عيسى الجزية مع انها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى ، لما دل عليه هذا الخبر ، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﴿ ﷺ ﴾ هو المبين للنسخ ، فإن عيسى ﴿ عليه السلام ﴾ يحكم بشرعنا فدل على أن الإمتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد ﴿ ﷺ ﴾[١] .

---

(١) تحفة الأحوذي ٦ : ٤٨٨ -٤٨٩ .

ويرى العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي : إن عدم قبول الجزية من أهل الكتاب قد ورد في خبر غير مقطوع به [١] .

ويرى السيد محمد الصدر(قده) إن الظاهر من قوله : يضع الجزية ، يعني يشرعها ويطبقها بعد أن كانت مرتفعة بعد انحسار الحكم الإسلامي قبل الظهور .

ويقول أيضاً : غير أننا سمعنا في خبر تخيير المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لليهود والنصارى بين الإسلام والقتل ، كما يفعل بسائر المشركين والملحدين في العالم ، وهذا أمر محتمل في التصور على أي حال ، حيث يكون من التشريعات المهدوية الجديدة التي تختلف عن الأحكام السابقة ، غير انه مما لا يمكن الالتزام به بعد ظهور الأخبار بتشريع الجزية وهي الأكثر عددا بشكل زائد [٢] .

أما الطائفة الثالثة من الروايات ، وهي التخيير بين الإسلام والقتل فقد اختلف في صحتها من قبل الفقهاء .

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٤٥ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور : ٨٧٦ .

ذهب السيد محمد الصدر(قده) إلى أن أهل الكتب السماوية سيدخلون في الإسلام بعد مناقشة المهدي والمسيح لهم ، وأما المتبقي منهم فيقول الخبر : إنهم يدخلون في ذمة الإسلام ويدفعون الجزية كما كان الحل في زمن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ريثما يتم بالتدريج دخولهم في الإسلام [١] .

أما الشيخ لطف الله الصافي فيرى : انه ﴿عليه السلام﴾ لا يقر أهل الكتاب على دينهم بأداء الجزية ، وليس لهم إلا قبول الإسلام [٢] .

والذي نتبناه هو رأي السيد محمد الصدر(قده) ، وهو أقرب إلى ثوابت المنهج الإسلامي ، وإن إدخال أهل الكتاب في الذمة سيكون مقدمة لهدايتهم بعد تنعمهم بالأمان والسلام والسعادة والرفاهية في ظل حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ فالنتيجة النهائية أن أهل الكتاب سيسلمون وينتهي وجودهم ، وتكون راية الإسلام وراية الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ هي العليا وإذا كانت النتيجة هكذا فإن تجنب قتلهم أفضل من قتلهم أو تخيرهم بين الإسلام والقتل ، والإسلام يقدم الهداية على

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور : ٨٦٢ .

(٢) جواب عن استفتاء في ٩ ربيع الأول ١٤٣٢هـ .

غيرها ، ويفضل الإيمان عن قناعة على الإيمان تحت الإكراه والإجبار .

وأما الطائفة الرابعة من الروايات ، فهي الطائفة المتواترة والمتسالم عليها من قبل فقهاء وعلماء جميع المذاهب والفرق الإسلامية وهو ظاهر الآيات الكريمة التي تتحدث عن ظهور الإسلام وعلوه وانتهاء جميع الأديان .

ويمكن القول : انه لا وجود للأقليات الدينية بعد استقرار حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ ، وبعد انتهاء القتال ، وبعد التوجه لبناء الإنسان والمجتمع وبناء الحضارة الشامخة .

الأسباب والعوامل المؤدية لانتهاء الأديان

أولاً : ظهور بعض المعاجز في عصر الظهور ، سواء كانت معاجز بالفعل ، أو على الأقل بنظر إتباع الأديان ، وهذه المعاجز لها تأثيراتها الإيجابية على تبني الإسلام وخصوصا من بل المستضعفين من اليهود والنصارى وعموم أهل الكتاب .

ثانيا : الترقب الطويل لظهور المنقذ والمصلح ، والشعور بصدقه بعد الاطلاع على انجازاته .

ثالثا : الانبهار بشخصيته وسيرته وسرعة انتصاره ، والانبهار من أهم العوامل المساعدة على تبني عقيدة من انبهرت به العقول والقلوب .

رابعا : دور المسيح ﴿ عليه السلام ﴾ في هداية المسيحيين واليهود ، حيث يثبت لهم بالادلة الواضحة انه هو المسيح يسوع ، وأن الإنجيل والتوراة إنما هي هكذا ، وليست على شكلها المحرف المعهود عندهم ، فليس من العقل والمنطق أن يرفضوا المسيح وهم ينتظرونه لإنقاذهم من جميع ألوان الانحراف والاستغلال والاضطهاد .

خامساً : كثرة الخيرات في عهد الظهور ابتداء بكثرة الأمطار ، ثم كثرة الزرع ، ثم الرفاه الاقتصادي ، والصحة العامة وجميع ذلك يجعلهم يشعرون بأن شخص الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ هو المبشر به في الكتب السماوية .

سادسا : مقتل الرؤوس والقوى المؤثرة ، كالسياسيين الكبار والعسكريين الكبار ورجال الدين والمنظرين والتجار ، في الحرب التي تدور بينهم وبين الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وبقتلهم تضعف الكيانات القائمة للمسيحيين واليهود وغيرهم ، ولا

يبقى من يجمع قواهم ويخطط لهم وبالتالي فيبقى المستضعفون منهم وهم أكثر المتطلعين إلى عقيدة جديدة وإلى تشريع جديد وإلى قائد جديد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

سابعاً : اليأس من الانتصار بعد قيام الحكومة الإسلامية العالمية ، وبعد إدارتها من قبل الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ والمحصين من أنصاره وإتباعه وأنصاره ، مما يدفعهم للإيمان به وبالإسلام كعقيدة صالحة وتشريع صالح .

ثامنا : حسن تعامل الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وأتباعه معهم ، وهو من أهم العوامل المؤثرة في عقولهم وقلوبهم والموجة لهم نحو الهداية .

تاسعا : دور وسائل الإعلام المهدوية في إرشاد وتوجيه وتربية الناس جميعا لتبني الإسلام عقيدة ومنهاجا في الحياة .

عاشرا : الاطلاع الشامل على مفاهيم وقيم الإسلام ، وانتهاء المعوقات والعراقيل التي تقف في طريق الهداية ومن يطلع على مفاهيم وقيم الإسلام باحثا عن الحقيقة فإنه سيهتدي وإن الله تعالى سيرشده إلى الصراط المستقيم .

الشورى

إن المتتبع لأخبار الماضين وقصصهم من القرآن الكريم ، ومن أحاديث المعصومين ﴿ عليهم السلام ﴾ يجد أن الشورى كان معمولا بها من قبل الأنبياء والصالحين ، ومن قبل الطالحين الذين وقفوا في ساحات المواجهة مع الأنبياء فلن يستغن عنها أحد حتى الطغاة والفراعنة .

والشورى أمر محبب ومندوب ، وقد ردت في القرآن الكريم في ثلاث آيات :

الأولى : اختصت بشؤون الأسرة وكيفية إرضاع الطفل .

قال تعالى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾[1] .

الثانية : كانت خطابا لرسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ تحدد له أسلوب التعامل مع أصحابه .

قال سبحانه وتعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

---

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ .

وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) .

الثالثة : إظهار صفات المؤمنين الممدوحة ، وجاءت الشورى مقرونة بالصلاة والإنفاق وبقية الصفات .

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٢) .

والشورى في الآيات الكريمة كانت ممدوحة من قبل الله تعالى في العلاقة بين الحاكم الإسلامي وأصحابه ورعيته ، وفي علاقات المؤمنين فيما بينهم .

وعمل رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بالشورى ، وإن كان غنيا عنها لعصمته من أجل الاقتداء في هذا الأمر ، لأنها رحمة للأمة .

عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : (أما أن الله ورسوله لغنيان عنها

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى : ٣٨ .

ولكن جعلها الله رحمة لأمتي ، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً)[١] .

فرسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قد استغنى عن الشورى بالوحي الذي يرشده إلى اختيار الرأي الأصوب والموقف الأصوب ، ومع ذلك أمره الله تعالى بالشورى ، وكان ﴿ ﷺ ﴾ كثير الاستشارة لأصحابه ، وكان يتقبل المشورة ابتداءً فقد استشار أصحابه في معركة بدر ليعلم استعدادهم للقتال ، وخصوصا الأنصار حيث بايعوه على نصرته ما دام معهم دخل المدينة ، وكانت بدر خارج المدينة وأشار عليه الحباب بن المنذر بتغيير موقعه العسكري قبل المعركة فاستجاب لمشورته تطييباً لخاطره ، وأثنى ﴿ ﷺ ﴾ على سعد بن معاذ خيرا حينما أشار عليه بناء عريش له ، وبعد أنتهاء غزوة بدر استشار أصحابه بشان أسرى المشركين [٢] .

واستشار أصحابه في معركة أحد وأخذ برأيهم وإن كان رأيه هو الاصوب ، وحينما تجهز للخروج ندموا على عدم الأخذ برأيه ، وأشار ثانية بالبقاء داخل المدينة فأبى ﴿ ﷺ ﴾

---

(١) الدر المنثور ٢ : ٩٠ .

(٢) السيرة النبوية لابن هاشم ٢ : ٢٦٦ – ٢٧٢ .

الأخذ برأيهم الجديد الموافق لرأيه السابق ، لكي لا تقود الشورى إلى الفوضى وانفلات الأمور بعد حسم الموقف [١] .

وحينما سمع ﴿ ﷺ ﴾ بخبر الأحزاب أجرى صلحا مع قائد غطفان لتحييد موقفه على أن يعطيه ثلث ثمار المدينة ، وقبل أن يتم التوقيع على بنود أصلح أشار عليه سعد بن معاذ بإلغاء الصلح ، وأعلن استعداده للقتال والتضحية ، فوافقه ﴿ ﷺ ﴾ على رأيه وألغى الصلح [٢] .

وأشار عليه عمه العباس بأن يجعل لأبي سفيان مقاماً لحبه للفخر فاستجاب له وقال : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)[٣].

وهنالك مجالات عديدة استشار ﴿ ﷺ ﴾ أصحابه فيها أو قبل مشورتهم ابتداء .

وكان الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ يستشير أصحابه في كثير من الأمور ، حيث كان يستشيرهم في تعيين الأمراء وعمال

---

(١) السيرة النبوية ٣ : ٦٧ .

(٢) السيرة النبوية ٣ : ٢٣٤ .

(٣) السيرة النبوية ٤ : ٤٦ .

الصدقات وقادة الجيش ، واستشار أصحابه في التوجه إلى الشام وغيرها من الوقائع [1] .

أهمية وفوائد الشورى

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (ما خاب من استخار ولا ندم ممن استشار) [2] .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (من أراد أمراً فشاور فيه امرءاً مسلماً وفقه الله لإنجاز أموره) [3] .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (استرشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا) [4].

وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (كفى بالمشاورة ظهيرا ، من شاور الرجال شاركها في عقولها ، المشورة تجلب لك صواب غيرك ، شاوروا فالنجاح في المشاورة ، لا يستغني العاقل عن المشاورة) [5] .

---

(١) الامامة والسياسة ١ : ٨٩ .

(٢) مجمع الزوائد ٨ : ٩٦ .

(٣) كنز العمال ٣ : ٤٠٩ .

(٤) مستدرك الوسائل ٢ : ٦٥ .

(٥) تصنيف غرر الحكم : ٤٤١ .

وحدد ﴿ عليه السلام ﴾ سبع خصال في الشورى فقال : (في الشورى سبع خصال : استنباط الصواب ، واكتساب الرأي ،والتحصن كمن السقطة ، وحرز من الملاقة ، ونجاة من الندامة ، وإلفة القلوب ، واتباع الأثر) [1] .

فوائد الشورى للأمة

١ - توثيق العلاقة بين القائد والأمة .

٢ - تجعل الأفراد يشعرون بشخصيتهم وكرامتهم وإنسانيتهم ، وتشعرهم بأنهم أصحاب القرار ، فلا يترددون في تنفيذه .

٣ - إبراز للكفاءات والقدرات .

٤ - عامل مساعد على الإبداع والابتكار .

٥ - تجسيد حرية الرأي والقول .

٦ - تدريب الأمة على الشجاعة في مواجهة الأمور .

٧ - مظهر من مظاهر الاهتمام بالأحداث والمواقف والقرارات ، تتمرن عليه الأمة .

---

(١) العقد الفريد للملك السعيد : ٤٣ .

٨ – إشعار الأمة بالمسؤولية الشرعية .

٩ – راية المصلحة الاسلامية العليا .

١٠ – المشاركة في التخطيط والتنفيذ .

فوائد الشورى للقائد

١- زيادة ثقة الأمة بالقائد الذي يستشيرها مباشرة أو عن طريق ممثليها ، فتستجيب لأوامره ونواهيه بقناعة تامة وتندفع ذاتياً في التنفيذ .

٢ – توزيع المسؤولية بين القائد والأمة .

٣ – التخفيف من الجهد المبذول في جع المعلومات وفي معرفة الظروف وفي التخطيط وفي اتخاذ القرار .

٤ – اطلاع القائد على درجة استعداد الأمة لتحمل المسؤولية .

٥ – اطلاع القائد على أفكار الآخرين وتوجهاتهم من حيث الإخلاص ، ودرجة الولاء ، والاستعداد للتضحية .

٦ – الفرز بين المخلصين وغير المخلصين .

٧ – التوصل إلى الرأي الأصوب الذي يحقق الأهداف بأسرع الأوقات وبأقل التكاليف .

٨ – حصين القائد من الاشتباه والخطأ .

٩ – التقليل من شأن الانتقادات الموجهة للقائد بعد تعثر الأعمال والنشاطات المقررة من قبل الشورى .

١٠- سد الثغرات أمام الأعداء والمغرضين للنيل من سمعة القائد واتهامه بالاستبداد بالرأي وعدم احترام آراء الآخرين .

هل الشورى واجبة على المعصوم ﴿عليه السلام﴾

أمر الله تعالى رسوله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ بالشورى ، ويقول الأصوليون : أن الأمر ظاهر في الوجوب ما لم توجد قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الاستحباب ، ولا أريد أن ابحث في وجوب الشورى أو استحبابها على رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ لاستغنائه عنها ، ولكن أوجه النظر إلى الواقع العملي فإنه ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كان كثير الاستشارة في مختلف الأمور ، وكان يأخذ برأي أصحابه أحياناً ، وينفرد برأيه أحياناً أخرى ، وكان لا

يستشير في الأمور الحساسة التي تحتاج إلى سرعة في الحسم واتخاذ القرار .

ولأهمية الشورى فإن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عمل بها ون كان مستغنيا عنها وعمل بها الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ وبقية الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ ، ولا يشذ الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ عن ذلك ، بل ستكون الشورى أوسع عملا وأكثر انتشارا من قبل ، فإذا كان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يستشير أصحابه وفيهم المنافقون والمتربصون والمنحرفون ، فمن باب أولى أن يستشير الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أصحابه وخصوصا الذين محصوا ونجحوا في التمحيص ، أو وصلوا إلى مراحل متقدمة من الوعي والنضج

وفي جميع الأحوال فإن الشورى ستكون قائمة في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وقيامها جزء لا يتجزأ من التخطيط العام لبناء الإنسان والمجتمع بناء عقائديا وخلقيا ، وقيامها سيكون مصداقا للعدل والقسط ، فمن العدل أن يحترم رأي الأمة ، ومن العدل أن يطيب خاطر الناس باستشارة تساهم في استشعار المسؤولية والتكليف .

وإذا أمعنا النظر في شروط المستشارين الذين تطرقت إليهم الروايات الشريفة لوجدناها تتجسد في أصحاب الإمام المهدي ﴿عج﴾ ومنها :

١ ـ التقوى .

٢ ـ العقل والوعي والإدراك .

٣ ـ العلم والعدالة والكفاءة .

٤ ـ موضع ثقة الأمة .

٥ ـ الأمانة .

٦ - الإخلاص .

٧ ـ الشجاعة .

هل الشورى ملزمة للإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾

في البحث عن الشورى في حكومة غير المعصوم ﴿عليه السلام﴾ وقع الاختلاف بين الفقهاء حول نتائج الشورى هل هي

ملزمة؟ للقائد والحاكم ويجب عليه الأخذ بها أم غير ملزمة فالشيعة متفقون على عدم إلزامها [١] .

أما غير الشيعة فاختلفوا في ذلك ، فذهب ابن عطي المالكي والجصاص الحنفي ، وابن تيمية الحنبلي ، والقرطبي المالكي ،و حسن البنا ، ومحمد سعيد البوطي إلى عدم لزومها ، فالحاكم هو الذي يقرر الرأي النهائي سواء كان مطابقا لأحد الآراء أو مطابقا لرأيه [٢] .

وذهب بعض المتأخرين إلى أن الشورى ملزمة ويجب على الحاكم الإسلامي الالتزام بها ، وهي آراء محمود شلتوت ، وعبد الكريم زيدان ومحمد عبده وأحمد مصطفى المراغي. [٣]
وهذه الآراء هي نفسها المتبناة فيما لو كان القائد والحاكم إماما معصوما فنتائج الشورى غير ملزمة له بالأولوية عند الشيعة ،

---

(١) الشورى دراسة في الأسس الفقهية والتاريخية : ١٧ .

(٢) المحرر الوجيز ٣ : ٣٩٩ أحكام القرآن ٢ : ٤١ السياسة الشرعية : ١٧٠ الجامع لأحكام القرآن ٤ : ٢٥٤ مواقف في الدعوة : ١٥٦ عن المصدر السابق .

(٣) الإسلام عقيدة وشريعة : ٤٦٢ تفسير المنار ٤ : ١٩٩ تفسير المراغي ٤ : ١١٣ .

أما عند غيرهم فإنهم لا يفرقون بين القادة والحكام لعدم إيمانهم بالعصمة .

وعدم الإلزام دلت عليه السيرة النبوية وسيرة الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ ففي صلح الحديبية رفض أغلب الصحابة قرار الصلح واعتبروه ضعفا ورفضوا محو اسم رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ من وثيقة الصلح خلافاً لطلب المشركين ، ولكنه ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ لم يستجب لآراء الصحابة وامضى الصلح ، وكتب في صحيفة المعاهدة من محمد وحذف كلمة رسول الله وخالف رأي الغالبية من الصحابة [1] .

وكان الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ يقول لعبد الله بن عباس : (لك أن تشير علي وأرى ، فإن عصيتك فأطعني) [2] .

وقال الإمام علي بن موسى الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ : (إن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد) [3] .

---

(١) السيرة النبوية ، لابن كثير ٣ : ٣٢٠ تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٤ .

(٢) نهج البلاغة : ٥٣١ .

(٣) المحاسن : ٦٠١ .

والانفراد بالرأي لا يعني الاستبداد ، فالقائد أو الإمام المعصوم ﴿ عليه السلام ﴾ يستشير في الأمور التي يرى المصلحة في الاستشارة بها ، ولا يستشير في أمور قد تكون الاستشارة فيها مضرة بالمصلحة العامة ، وبعد الاستشارة يتفحص الآراء المطروحة ثم يختار أحدها أو ينفرد برأيه لاتخاذ القرار الحاسم منعا للفوضى أو بطء اتخاذ القرار ، وأحيانا المحافظة على سرية الأمور .

وفي ضوء ما تقدم فإن نتائج الشورى غير ملزمة للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وله حق الانفراد برأيه بعد الشورى ، بل له الحق في عدم الاستشارة ابتداءً .

أما مجالات الشورى فهي تتعلق بجميع الأمور والقضايا التي لم يرد فيها نص ثابت ، وبتعبير آخر أن مجالات الشورى تتعلق بالتطبيقات العملية فقط ومن أهمها :

١ - قضايا الحرب والسلم .

٢ - الأمور الاقتصادية .

٣ - إصدار القوانين التنظيمية للدولة .

٤ - تعيين الولاة والقضاة .

٥ - التعليم والمؤسسات التربوية والإعلامية .

٦ - مراقبة سير الأعمال .

الفصل التاسع

المعالم الاجتماعية

في حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾

المعالم الاجتماعية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾

المعالم الاجتماعية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تدخل في إطار ملء الأرض عدلاً وقسطاً ، حيث الأمان العام ، وانتهاء الشحناء والتباغض وانتهاء الخلافات بانتهاء أسبابها وعواملها ، وانتهاء التعصب والعنصرية وشيوع المحبة والمودة والألفة في أنحاء الأرض ، حيث التعاون والتآزر والتكاتف ، وشيوع التكافل الاجتماعي ، وانتهاء جميع المظاهر السلبية في المشاعر والمواقف والعلاقات .

ومن أهم المعالم الاجتماعية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ :

الأمان العام

الإسلام دين الرحمة والمسامحة والعفو ، دين التعاون والتآلف والوئام ، دين السلام والأمان ، وهي الأسس التي يتعامل مع غيره من العقائد والوجودات ، ويتعامل بها داخل المجتمع الإسلامي ، والأصل هو السلام ، أما القتال فهو أمر

طارئ فرضته الظروف ، لذا فإن الإسلام ينتهز أقرب الفرص للعودة إلى الأصل .

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (١).

وكان رسول اله ﴿ ﷺ ﴾ ينهى عن تمني لقاء العدو ، فيقول : (لا تتمنوا لقاء العدو ، فإذا لقيتموه فاصبروا) (٢) .

والإسلام لم يشرع القتال والجهاد للسيطرة على الأراضي والسكان ، ولا طلبا للغنيمة ، ولم يكن القتال من أجل مجد شخصي أو طبقي أو قومي ،وإنما لإعلاء كلمة الله ودفاعاً عن القيم النبيلة وردعاً للعدوان .

ولا نبالغ إذا قلنا : أن جميع معارك الإسلام التي قادها رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ كانت معارك دفاعية لرد عدوان واقعي أو محتمل الوقوع ، ويمكن تحديد دوافع القتال وأهدافه القريبة والبعيدة كما جاء في القرآن الكريم بالنقاط التالية (٣) :

---

(١) سورة الانفال : ٦١ .

(٢) كنز العمال ٤ : ٣٩١ .

(٣) أنظر : ١٩٠ الحج : ٣٩ -٤٠ ، النساء : ٧٥ ، الأنفال : ٧٢ ، البقرة ، ١٩٣ ، الأنفال : ٥٨ .

١ ـ دفع العدوان .

٢ ـ الدفاع عن المستضعفين .

٣- نصرة المظلومين .

٤ ـ قتال ناكثي العهد .

٥ ـ حماية المسلمين ورد العدوان المحتمل الوقوع .

وأكد المنهج الإسلامي على إشاعة قيم الرحمة والشفقة والعفو حتى في ساحة القتال ، وتتجسد أخلاقية القتال وإنسانية التعامل في المظاهر التالية ، كما جاء في القرآن والسنة وآراؤء الفقهاء من مختلف المذاهب [١] :

١ ـ حرمة القتال قبل إلقاء الحجة .

٢ ـ النهي عن قتل المستضعفين كالصبي والشيخ الفاني والمرأة .

٣ ـ حرمة إلقاء السم في بلاد المشركين .

٤ ـ حرمة القتل والغلول .

---

(١)مبادئ العلاقات وحقوق الأقليات الدينية .

٥ – حرمة المثلة .

٦ – حرمة التخريب الإقتصادي .

٧ – وجوب الاستجابة للاستجارة وطلب الأمان .

٨ – الوفاء بالعهد .

٩ – حسن المعاملة مع الأسرى .

ودوافع القتال المتقدمة وكذلك أخلاقيته قد جسدها رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ والإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في الواقع العملي ، وجسدها الكثير من المسلمين وإن كانوا يقاتلون تحت راية حكام الجور والإنحراف ، وسيجسدها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ في حكومته ، لأنه جاء من أجل إقامة القسط والعدل في جميع أنحاء الأرض ، وقد دلت الروايات على ذلك .

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (تأوي إليه أمته كما تأوي النحلة يعسوبها ، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول ، لا يوقظ نائماً ولا يريق دما) [1].

---

(١) الفتن نعيم بن حماد : ٢٥٢ .

وفي نسخة أخرى : (كما يأوي النحل إلى يعسوبها) .

وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (فيسير المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بمن معه لا يحدث في بلد حادثة إلا الأمن والأمان والبشرى) (١) .

وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (لو قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدما إلا على النبات ، وعلى رأسها مكتلها لا يهيجها سبع ولا تخافه) (٢) .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وآمنت به السبل) (٣) .

ولا تضاد بين الروايات المتقدمة والروايات التالية :

روي عن الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا خرج المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ،

---

(١) عقد الدرر : ١٣٦ .

(٢) منتخب الأنوار المضيئة : ٣٥٦ ،

(٣) الإرشاد : ٣٦٤ .

وما يستعجلون بخروج المهدي ولله ما لباسه إلا الغليظ ، ولا طعامه إلا الشعير ، وما هو إلا السيف ، والموت تحت ظل السيف)[١].

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (يقوم القائم بأمر جديد ، وكتاب جديد ، وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحداً ، ولا تأخذه في الله لومة لائم) [٢] .

وعن الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ قال : ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً ، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبرا ، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبراً [٣] .

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ سار في امته باللين كان يتألف الناس ، والقائم﴿ عليه السلام ﴾

---

(١) عقد الدرر : ٢٨٧ .

(٢) الغيبة للنعماني ، ٢٣٣ .

(٣) بحار الانوار ٥٢ : ٣٤٩ .

يسير بالقتل بذلك أمر في الكتاب الذي معه ، أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً ، ويل لمن ناواه) [١] .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إن علياً ﴿ عليه السلام ﴾ قال : كان لي أن أقتل المولي وأجهز على الجريح ، ولكن تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا ، والقائم له أن يقتل المولِّيَ ويجهز على الجريح) [٢] .

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما انه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف ، حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم) [٣] .

وقيل له ﴿ عليه السلام ﴾ : إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ، ولا يهريق محجمة دم ، فقال : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٥٣ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٥٣ .

(٣) بحار الانوار ٥٢: ٣٥٤ .

﴿ ﷺ ﴾ حين أدميت رباعيته ، وشج في وجهه ، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ، ثم مسح جبهته [١] .

ووردت رواية عنه ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ، ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله ﴿ عز وجل ﴾) [٢] .

وإذا تتبعنا الروايات - بغض النظر عن السند- لوجدنا إمكانية الجميع بينها ، فالرايات المتقدمة الأولى التي تشير إلى الأمن والسلام ناظرة إلى ما بعد استقرار حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، أما الروايات المتأخرة فإنها تشير إلى مرحلة ما قبل الاستقرار ، حيث يكون القتل كنتيجة طبيعية للمقاومة والدفاع ، وخصوصاً أن الكفار والمنحرفين والمجرمين سيواجهون الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ مواجهة عنيفة للقضاء عليه وعلى حركته وهذه المواجهة تؤدي إلى قتلهم ، فهم يستحقون القتل لتآمرهم على الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ ، وسيقتلون داخل المعركة ، ومن جهة أخرى أنهم سيقفون أمام طريق الخلاص من الظلم

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٥٨ ، عن غيبة النعماني : ٢٨٤ ح٢ ب ١٥ .

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٢ .

والأضطهاد والعبودية ، بحيث يصبحون أداة تعويق لبسط العدل ، ومن جهة ثالثة أنهم يستحقون القتل لقيامهم بأعمال إجرامية بحق البشرية قبل وأثناء الظهور ، فتكون عقوبتهم القتل .

ويمكن الجمع من ناحية أخرى من خلال الرجوع إلى الأصل وهو تجنب القتل والقتال ابتداءً كما ورد في الرواية المتقدمة (لا يوقظ نائماً ولا يريق دما) وتوقفه على المقاومة والمواجهة ، فحينما يجد الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ مقاومة ومواجهة يقابلها بالمثل فيكون القتل والقتال وإلا فلا .

وقتل الكفار المعاندين والمحاربين ، وكذلك قتل المجرمين يكون مقدمة للعدل والقسط ومقدمة للأمان العام ، لأن هؤلاء هم مصدر الاضطراب وانعدام الأمن ، وبقتلهم واستئصالهم يتحقق الأمان في الأرض ، وهذه حقيقة لا تقبل مزيداً من أمعان النظر .

وهؤلاء يستحقون القتل ، لأنهم مروا بمراحل من الامتحان والتمحيص ، ويستحقون الإجهاز على جريحهم أيضاً لأنهم فشلوا في التمحيص بعد سلسلة من الدلائل والبينات على

أحقية الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وأحقية نهجه ، وفي ظرف ومرحلة تتطلع فيها الإنسانية إلى منقذ ومصلح بعد طول المعاناة واستشراء الظلم والجور ، فإن بقائهم أحياء يعيق تحقيق العدل والقسط ويعيق تحقيق الأمن والأمان ، ومع جميع ذلك فإنهم لم يتخلوا عن المواجهة ولم يتخلوا عن أهدافهم المعلنة في القضاء على الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ والقضاء على المنهج والنظام العادل المراد إقراره في الأرض .

وفي جميع الظروف والأحوال وعلى جميع التقديرات ، فإن فترة القتل والقتال لا تدوم أكثر من ثمانية أشهر .

عن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (تفرج الفتن برجل منا يسومهم خسفاً لا يعطيهم إلا السيف ، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر ، حتى يقولوا : والله ما هذا من ولد فاطمة ، ولو كان من ولد فاطمة لرحمنا) (١) .

وهنالك روايات عديدة تؤكد على مباشرة الحرب أو القتل أو تجريد السيف لمدة ثمانية أشهر ويعلق السيد محمد

---

(١) الحاوي للفتاوي ٢ : ١٤٦.

الصدر(قده) على ذلك قائلاً : إن لتبرير القتل الكثير الذي يقع خلال الثمانية أشهر أطروحتين رئيسيتين :

الأطروحة الأولى : إن هذا القتل هو الذي يحدث خلال الغزو العالمي ، والثمانية أشهر هي المدة التي يتم فيها الإستيلاء على العالم .

الأطروحة الثانية : إن هذا القتل الكثير الذي يحدث خلال الثمانية أشهر ، ليس للفتح العالمي ، بل لاجتثاث المنحرفين نحو الباطل من المجتمع .

ومعنى ذلك أن الفتح العالمي سينتهي بمدة أقل من ذلك بزمن غير يسير ، وخاصة إذا كان الفتح سلميا ، إلا أن المنحرفين سوف يبقى وجودهم ونشاطهم إلى جانب الباطل ساري المفعول ، ومن ثم سيحتاجون إلى قتل إضافي بعد استتباب الدولة العالمية ، وهذا ما سوف يمارسه المهدي ﴿عليه السلام﴾ وأصحابه إلى الثمانية أشهر[1] .

ومهما كانت التفسيرات فإن القتل والقتال سينتهي بعد الثمانية أشهر سواء كان خارجياً أم داخلياً ، موجهاً للكفار أم

---

(١) تاريخ ما بعد الظهور : ٥٩٠-٥٩١ .

المنحرفين من المسلمين ، وبعدها سيعم الأمان والسلام أرجاء الأرض فلا حرب ولا قتال ولا قتل ، وإلى ذلك أشارت الروايات .

عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ انه قال : (فيقسم المال ، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ، ويلقي الإسلام بجرانه) [١] .

وضرب (الجران) مثلا للإسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنة ولا هيج ، وجرت أحكامه على العدل والاستقامة [٢].

وتعيش الانسانية الأمان الحقيقي ، حيث تشعر بعدل الحكومة المهدوية وتطمئن لفعاليتها ونشاطاتها ، ولا يخطر في البال أن تظلم أحدا من الناس ، حيث يشعر كل إنسان بالأمان الداخلي والأطمئنان الداخلي ، لأنه يؤمن بعدل المنهج الإسلامي ، وبعدل القائد الأعلى وهو الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، فلا قلق ولا اضطراب و لا خلخلة روحية ، ومن الناحية الواقعية يشعر الإنسان بالأمان لعدم وجود المعكرين أو المعوقين له لاستئصالهم أثناء القتال ونتيجة لبسط الحكومة

---

(١) سنن أبي داود ٤ : ١٠٧ .

(٢) معالم السنن ٤ : ٣١٨ .

سيطرتها على العالم أجمع في جميع الميادين ، بحيث لا يبقى للمجرمين وللمنحرفين أي قوة تهدد أمن الناس والأهم من ذلك قيام الحكومة المهدوية بإصلاح وتغيير الواقع عن طريق الوعظ والإرشاد والتربية المتواصلة ، إضافة إلى القضاء على العوامل والأسباب التي تؤدي إلى الجريمة أو القتل أو سلب الأمن من الناس ، حيث يتم إشباع الحاجات لجميع الناس وهي أهم عامل يؤدي إلى الاستقامة الروحية والنفسية وإزالة الحسد والحقد والروح العدوانية من الذات الإنسانية .

ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ انه قال : (لتذهبن الشحناء والتباغض) [١] .

وفي رواية : (ولتهذبن الشحناء والتباغض والتحاسد) [٢].

وذهاب هذه العوامل يؤدي إلى شيوع الأمن في المجتمع الإنساني ، فلا قلق ولا اضطراب ولا خلخلة روحية .

---

(١) صحيح مسلم ١ : ٩٤ .

(٢) ينابيع المودة ٣ : ٣٥٧ .

التآلف والاتحاد وانتهاء الخلافات

التآلف والاتحاد ورص الصفوف من أهم مقومات البناء الحضاري للأمة الإسلامية ، وهي ضرورة شرعية وعقلية أكد عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وحكم بها العقل السليم ، وأثبت لنا التاريخ ضرورتها في تتبعه لسير الحضارات التي نمت وترعرعت وازدهرت بالتآلف والاتحاد ورص الصفوف وتدهورت واضمحلت بالتدابر والاختلاف والتمزق .

والتآلف والاتحاد ورص الصفوف سر انتصار الإسلام واستمرار وجوده ودوره في قيادة البشرية ، وقد أرسى رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ دعائم الوحدة وكذلك الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ وبقية أئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ وستحقق الوحدة الحقيقية في عهد حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لتحقق الأسباب والعوامل الممهدة لها والواقعة في طريقها ، وهذا هو الظاهر من الروايات الشريفة .

فعن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (يا رسول الله المهدي منا أئمة الهدى أم من غيرنا) ؟

قال ﴿ ﷺ ﴾ : (بل منا بنا يختم الدين كما بنا فتح ، وبنا يستنقذون من ضلالة الفتنة كما استنقذوا من ضلالة الشرك ، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم في الدين بعد عداوة الفتنة كما ألف الله بين قلوبهم ودينهم بعد عداوة الشرك) [١] .

وفي رواية أخرى وردت إضافة على ما تقدم : (وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم) [٢] .

وروي عن الإمام الحسن ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض ، فقيل له : ما في ذلك خير ، قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله) [٣].

وفي ظل حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وفي ظل إمامته وقيادته تنتهي الخلافات الموروثة والمكتسبة ، وتنتهي جميع

---

(١) الفتن ٢٦٢ : الملاحم والفتن : ٨٥ .

(٢) الحاوي للفتاوي ٢ :٦١ : مجمع الزوائد ٧ : ٣١٧ ونحوه في : كشف الغمة ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٢١١ .

مظاهر الصراع العقائدي والسياسي والاجتماعي ، لأنتهاء وانتفاء الأسباب والعوامل المهيئة لها ، حيث تتوحد الصفوف تحت قيادته ، ويستسلم الجميع لأوامره ونواهيه وارشاداته وتوجيهاته ، وهو ﴿ عليه السلام ﴾ سيوضح لهم جذور وعوامل وحقيقة الخلافات الموروثة من جيل إلى جيل ، وستنكشف الحقائق كما هي فلا يبقى مجال لأن يتمسك الفرد أو الكيان المعين بمتبنيات موروثة تخالف توضيحات الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾.

وإذا كانت بوادر الاختلاف والفرقة والتمزق انطلقت بعد إقصاء الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ عن منصبه ، أو بعد اجتماع السقيفة باختيار أبي بكر خليفة دون مشورة بني هاشم وعلى رأسهم علي ﴿ عليه السلام ﴾ ، فإن الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ سيوضح الحقيقة التي اختلف المسلمون فيها ، وبهذا التوضيح سيكون المجتمع على بينة من متبيناته وولاءاته ، وعلى رأي واحد وتوجه واحد وولاء واحد .

والإمام ﴿ عليه السلام ﴾ سيحسم الخلافات الناجمة عن الآراء والولاءات المختلفة في مسالة الإمامة، وكما قال الشهرستاني :

(وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة ، إذ ما سل سيف بالإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان) [١] .

وإذا تدخلت السياسة سابقا في اختلاف الأحاديث وتزوير الحقائق ، تدخلها سيتضح بعد الظهور ، وحينها فلا لبس ولا خلط ، وستنكشف الحقائق المعلقة بالتراث الواسع من المناقب والفضائل لهذا أو ذاك ، وفي التجريح و التعديل ، وبالتالي سيتوحد الولاء للماضين من الأئمة والخلفاء .

ومن جهة أخرى سيتوحد الجميع لوجود قيادة واحدة وهي قيادة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فإذا كانوا مختلفين بسبب اختلاف مصادر التوجيه والإرشاد ومصادر اصدار الأوامر والنواهي ، فإن هذه المصادر ستتوحد في الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وتنطلق منه وحده بلا منازع ولا منافس .

---

(١) الملل والنحل ١ : ٣٠ .

انتهاء أسباب الفرقة

من خلال متابعة الأحاديث الشريفة ، ومن خلال النظرة الموضوعية للواقع يمكن تحديد أسباب الفرقة بجملة من النقاط ، نذكرها اختصارا ونكتفي بذكر الأحاديث دون تعليق في كثير من الأحيان :

أولاً : الأسباب الفكرية للفرقة

١ ـ الاختلاف

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : لا تختلفوا فتختلف قلوبكم [١] .

وقال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : سبب الفرقة الاختلاف [٢].

٢ ـ الجهل

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : لو سكت الجاهل ما اختلف الناس [٣] .

٣ ـ إتباع أصحاب البدع

---

(١) كنز العمال ح : ٨٥٥ .

(٢) تصنيف غرر الكم : ٤٦٦ .

(٣) بحار الانوار ٧٨ : ٨١ .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع ، وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، ويتولى عليها رجال رجالاً على غير دين الله [١] .

٤ ـ إتباع الشكوك والظنون والشبهات

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (واحذروا الشبهة فأنها وضعت للفتنة) [٢] .

وقال الإمام علي بن الحسين ﴿ عليهما السلام ﴾ : (فإن الشكوك والظنون لواقح الفتن)[٣] .

ثانياً : الأسباب النفسية للفرقة

١ ـ حب الدنيا

قال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة وباب كل بلية وقران كل فتنة وداعي كل رزية [٤] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : (حب الدنيا رأس الفتن وأصل المحن).[١]

---

(١) نهج البلاغة : ٨٨ .

(٢) تحف العقول : ١٠٤ .

(٣) الصحيفة السجادية الجامعة : ٤١١ .

(٤) تحف العقول : ١٥٠ .

٢ ـ التعصب

قال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : (فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية ، فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان) [٢] .

٣ ـ الأمراض النفسية

أ ـ خبث السرائر

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (إنما أنتم أخوان على دين الله ، ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر ، فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادّون) [٣] .

ب ـ الهوى

قال الإمام أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ : (الهوى مطية الفتن). [٤]

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ١٣٩ .

(٢) نهج البلاغة : ٢٨٩ .

(٣) نهج لبلاغة : ١٦٨ .

(٤) تصنيف غرر الحكم : ٣٠٦ .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : (إياكم وتمكن الهوى منكم ، فإن أوله فتنة وآخره محنة) [١] .

ج ـ الحقد والبغض والجفاء

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : سبب الفتن الحقد [٢] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : لا تباغضوا فإنها الحالقة [٣] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : إياك والجفاء ، فإنه يفسد الإخاء ، ويمقت إلى الله الناس [٤] .

ثالثاً : الأسباب الفعلية للفرقة

١ ـ الاستئثار

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : الاستئثار يوجب الحسد ، والحسد يوجب البغضة ، والبغضة توجب الاختلاف ، والاختلاف يوجب الفرقة ، والفرقة توجب الضعف ،

---

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) المصدر السابق : ٢٩٩ .

(٣) المصدر السابق : ٤٦٢ .

(٤) المصدر السابق : ٤٢٤ .

والضعف يوجب الذل ، والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة [١] .

٢ – تعدد الولاءات

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ ألا فالحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم ، وترفعوا فوق نسبهم و ألقوا الهجينة على ربهم ، وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ، ومغالبة لآلائه ، فإنهم قواعد أساس العصبية ، ودعائم أركان الفتنة [٢] .

٣ - ضعف العلاقة بين الوالي والرعية

قال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : وإذا غلبت الرعية واليها ، أو أجحف الوالي برعيته ، أختلفت هنالك الكلمة [٣] .

٤ – المراء والخصوصة

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء فإن نفعه قليل ، وأنه يهيج العداوة بين الأخوان [١].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠ : ٣٤٥ .

(٢) نهج البلاغة ٢٨٩ .

(٣) نهج البلاغة ٣٣٣ .

وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (ثمرة المراء الشحناء ، سبب الشحناء كثرة المراء ، اللجاج ينتج الحروب ويوغر القلوب)[٢].

وقال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (إياكم والخصومة ، فإنا تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن) [٣].

رابعاً: الأسباب الخارجية للفرقة

١ ـ أعداء الإسلام .

٢ ـ المنافقون .

٣ ـ الحكام المنحرفون .

وهذه الأسباب سينحسر تأثيرها في عصر ظهور الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ لمجيء نظام متكامل يتجاوز الواقع الفاسد ، ويستبدله بواقع صالح يتوجه فيه الإنسان والمجتمع نحو السمو والكمال ، ويتكاتف ويتآزر الجميع من أجل البناء والإعمار في جميع جوانب الحياة الإنسانية ، وبوجود الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ستتوحد الرؤى والمواقف والممارسات ، ولا يبقى موضوع أو

---

(١) المحجة البيضاء ٣ : ٣٢٩ .

(٢) تصنيف غرر الحكم : ٤٦٤ .

(٣) الكافي ٢ : ٣٠١ .

مورد للخلاف والنزاع والصراع ما دامت القيادة واحدة ، وما دام الجميع يؤمنون بإمامته .

المعالجة الموضوعية لجذور الفرقة

إن التربية الشاملة لها دورها الأساسي في معالجة جذور الفرقة ، وإعادة المجتمع الإنساني إلى الأصل ، وهو التآلف والتآخي والتآزر ضمن عقيدة واحدة ، ومصالح واحدة ، ومصير واحد .

وفيما يلي نستعرض هذه المعالجة باختصار وعلى شكل نقاط :

١ ـ الاعتصام بالله تعالى .

٢ ـ التآخي في الله .

٣ ـ الحب في الله والبغض في الله على أساس العلاقات.

٤ ـ عدم اتباع السبل المخالفة لسبيل الله تعالى .

٥ ـ رفض البدع .

٦ – تقوى الله .

٧ – الرجوع إلى الله تعالى وإلى رسوله ﴿ﷺ﴾ وإلى الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ .

٨ – ترك الممارسات غير الصالحة .

❖ التدابر والتباغض والتقاطع .

❖ التخاذل والتنابز .

❖ البهتان والإشاعات والنميمة .

❖ الظلم والخيانة والغش .

❖ التعصب .

٩ – الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

١٠ – إصلاح ذات البين .

١١ – الدفع بالتي هي أحسن .

١٢- نسيان مساوئ الماضي .

١٣ – الالتزام بالأخلاق الإسلامية في العلاقات .

❖ اللين والعفو والتسامح .

❖ الاستشارة .

❖ التناصح والتناصر والتعاون .

❖ حسن العشرة .

❖ المداراة .

❖ الإنصاف .

❖ الإيثار .

❖ الالتزام بمكارم الأخلاق .

١٤ ـ الاقتداء بالسلف الصالح .

انتهاء المذاهب

إنتهاء المذاهب أحد أهم العوامل المؤدية إلى وحدة المسلمين ، وانتهاؤها في عهد الإمام لمهدي ﴿ عليه السلام ﴾ حقيقة موضوعية ، لأنها اجتهادات فقهاء وعلماء لا ترقى إلى علم الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ الذي يكون رأيه هو المقياس والمعيار لصحة الآراء على جميع المستويات .

والمذاهب الإسلامية ما هي إلا مظهر من مظاهر الاجتهاد في فهم الإسلام بمفاهيمه وقيمه ، وقد بدات حركة الاجتهاد في ظروف الابتعاد عن عصر النص .

وقد بدأ الاجتهاد عند أهل السنة بعد غياب رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ لأنه غياب النص أو الابتعاد عن النص ، بل إن الاجتهاد كان يقع من الصحابة (إذا بعدوا عن النبي ﴿صلى الله عليه وآله﴾ في سفر ، فإنهم كانوا يجتهدون) [1] .

واختلف الصحابة في طرق الاجتهاد بعد عصر النبي﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ :

- منهم من كان يجتهد في حدود الكتاب والسنة .

- ومنهم من كان يجتهد بالرأي إن لم يجد نصاً .

- ومنهم من كان يجتهد بالقياس .

- ومنهم من كان يجتهد بالمصلحة في غير موضع النص .

وفي عصر التابعين كان لهم اجتهادا وراء ما ينقلون من أحاديث وفتاوى ، ولم يخرجوا عن منهاج الصحابة الذي رسموه لهم ولمن جاؤوا بعدهم .

وكان أكثر الاجتهاد عند مدرسة العراق يعتمد على القياس ، وأما الاجتهاد عند مدرسة الحجاز فكان يسير على منهاج المصلحة ، وقد تبع ذلك أن كثرت التفريعات الفقهية في العراق والافتاء فيما لم يقع ، ولم يوجد ذلك النوع في الحجاز ، لأن الأساس كان المصلحة وهي لا تحقق إلا في الوقائع ، فلا يأتي فيها الفرض والتقدير .

وقد توسع الاجتهاد ووصل إلى أوج توسعه في عصر أئمة المذاهب (مالك ، أبو حنيفة ، الشافعي ، أحمد) .

وأما عند الشيعة فإن بدايات ظهور الاجتهاد وكيفية معالجة الأحاديث واستعمال القواعد والأصول قد ظهر في عصر أئمة

أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ وبإرشاد وتوجيه منهم ، وذلك في كيفية استنباط الحكم الشرعي مباشرة من القرآن الكريم أو في التوسعة على الناس بالبراءة من التكليف المحتمل فيما لم يرد فيه بيان من الشارع ، وفي جريان الاستصحاب في الموضوعات التي لها حالات سابقة متيقنة ويشك المكلف فيها بعد ذلك .

إلا أن الاجتهاد كمدرسة ذات ملاح واضحة لم يظهر إلا بعد غيبة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ حيث مست الحاجة إلى ذلك [١] .

واستمر الاجتهاد عند الشيعة منذ عصر الغيبة إلى يومنا هذا ، بينما أنحسر عند أهل السنة ، وبدأ الانحسار بعد عصر أئمة المذاهب حيث لم يتجاوز المجهدون آراء الأئمة الأربعة وبقي الاجتهاد محدودا بحدود أصول وأساسيات المذهب باستثناء اجتهاد بعض الفقهاء المطلق وهم قلة قليلة .

وبانتهاء القرن الثالث الهجري وحلول القرن الرابع ضعف مركز الاجتهاد ، ولم يسمع صوت قوي كأصوات الأئمة الأربعة ومن هم في درجتهم في الأوساط العلمية ، وقد أغلق

---

(١) الاجتهاد والتقليد : ٦١ .

بـاب الاجتهـاد المطلـق بعـد وفـاة محمـد بـن جريـر الطـبري عام ٣١٠ هـ ولم يقم أحد به ، وقد حصل أن بنيت المدارس لتدريس المذاهب الأربعة وأغدقت الأموال مما صرف أنظار طلاب العلم عن غيرها وأمات فيهم ملكة الاجتهاد، بل وصل الأمـر إلى حـد أن المستعصـم العباسـي أمـر اسـاتذة المدرسـة المستنصرية ببغداد أن لا يتعدوا كلام المشايخ السابقين [١] .

وبالتدريج انحسر الاجتهاد وتوسع التقليد خلافا لتوجهات الأئمة الأربعة فهم نهوا الآخرين عن تقليدهم وأمروا إذا رأوا قولا في الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا به ويدعوا أقوالهم [٢] .

وغلق باب الاجتهاد كان نوعا من التقديس للفقهاء السابقين ، وأصبح أصحاب المذاهب الأولون كأنهم معصومون ، وأصبح الفقيه لا يستطيع الحكم في مسألة إلا إذا

(١) في ميدان الاجتهاد : ٩ -١٠ .

(٢) الفتاوى الكبرى ١ : ٤٠٩ .

كانت مسألة جزئية تطبيقاً على قاعدة كلية قالها إمامه من قبله [١] .

ومن خلال ما تقدم نرى أن انحسار الاجتهاد يخالف روح الإسلام الذي يواكب التطور الحاصل في الحياة الإنسانية ، ومما يخالف روح الإسلام أيضاً تحول إجهاد السابقين إلى مذاهب ، بينما هي اجتهادات لمجتهدين يخطؤون ويصيبون . وعليه فإن حصر ذلك بمذاهب معينة لا ينسجم مع حركية الإسلام ولا ينسجم مع روح الاجتهاد ، بل هو بدعة تخالف حتى توجهات أئمة المذاهب الأربعة .

وإذا تنزلنا واستسلمنا إلى الأمر الواقع وتابعنا ذلك بالإيمان بوجود عدة مذاهب : الإمامية ، الزيدية ، المالكية ، الحنفية ، الشافعية ، الحنبلية ، الأباضية ، فنقول : هل إن الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ سيتبع أحد هذه المذاهب أم سيأتي بمذهب جديد ، أم يحدث تعديلات على أحد أو بعض المذاهب .

---

(١) ظهر الاسلام ٢ : ٧ .

وإذا تتبعنا عقائد ومتبنيات المذاهب الفكرية لوجدناها على نحوين أساسيين :

النحو الأول : الإيمان بأن الإمامة منصب إلهي ، وإن الله تعالى قد عين إثني عشر إماماً أولهم الإمام علي بن بي طالب ﴿ عليه السلام ﴾ وأخرهم الإمام الهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

والإيمان بعصمة جميع الأنبياء وجميع الأئمة ﴿ عليهم السلام ﴾ ، ويترتب على هذا الإيمان حب أئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ وموالاتهم والبراءة من أعدائهم ، وكذلك أخذ مفاهيم وقيم وتشريعات الإسلام منهم دون غيرهم ، لأن السنة الشريفة تمتد بهم .

النحو الثاني : الإيمان بأن الإمامة منصب متروك لاختيار المسلمين ، فمن أختاره المسلمون إماماً وجبت طاعته على الباقين ، وإن رسول الله ﴿ عليه السلام ﴾ قد ترك أمر الإمامة إلى الناس ولم يعين إماماً من بعده .

ولا يشترط في الإمام أن يكون معصوما ، وأن السنة الشريفة مختصة برسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ بقوله وفعله وتقريره .

هل المهدي إمامي المذهب

إن الأخبار المتقدمة في الفصل الأول والتي تنص على أن الأئمة اثنا عشر بعد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وأنهم من العترة الطاهرة تنطبق مع رأي الإمامية من المسلمين ، وفي خصوص الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ يتفق الجميع على انه من العترة الطاهرة ، فهل يمكن القول : إن الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ إمامي المذهب؟ وفي مقدمات الجواب نقول :

١ – إن أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ يتبنون المذهب الإمامي في مسألة الإمامة ، فهم ﴿عليهم السلام﴾ تبنوا النص والتعيين ولم يتبنوا البيعة أو الشورى أو الغلبة بالسيف أو العهد والاستخلاف من الآباء للأبناء .

٢ – وردت عن جميع أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ روايات عن الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ عن غيبته وعن ظهوره ، وعن طاعته والحث على اتباعه والاستسلام له .

٣ – ليس من المحتمل أن يقوم أئمة أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ بتأييد الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ وهو شخص يختلف عنهم في المذهب وفي المتبنيات العقائدية .

٤ – لو قلنا بأن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يخالفهم في المذهب لزم بطلان أحد المذهبين ، وهذا لا يمكن الالتزام به تجاه مذهب الأئمة أو مذهب الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

وفي ضوء هذه المقدمات نقول : إن مذهب الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لا يخالف مذهب أبائه و أجداده وخصوصاً في الأساسيات الثابتة عنه ، فهو ﴿ عليه السلام ﴾ لا يخالفهم في جميع ما ثبت صدوره منهم ، وإذا ثبت هذا فلا يعقل أن يترك متبنيات آبائه ويتبنى ما ورد عن مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم .

والقدر المتيقن انه لا يخالف مذهب آبائه وأجداده ، وهذا لا يعني انه لا يخالف المذهب الإمامي الحالي ، لأن المذهب الحالي هو مزيج من متبنيات أئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ واجتهادات فقهاء المذهب ، واجتهادات الفقهاء عرضة للخطأ والاشتباه ، وأنها أحكام ظاهرية لا أحكام واقعية .

والإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لا يأخذ بآراء الفقهاء لأسباب عديدة :

١ - إن الفقهاء غير معصومين .

٢ - إنهم يجهلون الأحكام التالفة .

٣ - إنهم يجهلون ظروف الرواية والقرائن المتعلقة بها .

٤ - إنهم يجهلون حقيقة الرواة من حيث التعديل والتجريح

والأهم من ذلك أن وجود الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يعني التخلي عن آراء غيره من قبل الناس جميعاً ، لأنه وحده القادر على تبيان المفاهيم والقيم والأحكام ، وانه وحده القادر على ملء ما يسمى منطقة الفراغ التشريعي التي تركت من قبل الشريعة ليملأها ولي الأمر ، وهو ﴿ عليه السلام ﴾ صاحب هذا المنصب .

وفي جميع الظروف والأحوال فإن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيأتي بمفاهيم وقيم وأحكام جديدة يخالف فيها أغلب أو بعض المألوف عند فقهاء المذاهب بما في ذلك المذهب الإمامي ، وفي ضوء ذلك لا يبقى للمذاهب أي وجود ، فليس من

المعقول أن يترك الناس متبنيات الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ويقدمون آراء المذاهب عليها وهم يؤمنون بإمامته .

وإذا ثبت انتهاء المذاهب فيكون ما جاء به الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ليس مذهباً ، وإنما هو الدين الواحد بلا مذاهب ، والظاهر ان الروايات تدل على ذلك .

روي عن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (يقوم بأمر جديد وسنة جديدة وقضاء جديد) [١] .

وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ ، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء)[٢] .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ في بدو الإسلام إلى أمر جديد) [٣] .

---

(١) الزام الناصب ٢ : ٣٠٣ .

(٢) الغيبة للنعماني : ٣٢١ .

(٣) الإرشاد : ٣٦٤ .

والظاهر أن ما يأتي به الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ هو فهم جديد للسنة وللشريعة وللقضاء ، وبالتالي ستنتهي جميع المذاهب وسيعود الدين واحداً كما كان في عهد رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ ، وهذا ما يطابق رأي ابن عربي حين يقول : (به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص)[1] .

وانتهاء المذاهب ظاهرة طبيعية ، لأن المسلمون سيتبعون ما جاء به الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ دون النظر إلى وجوده في مذاهبهم السابقة ، فقد يكون مطابقاً لبعض ما جاء فيها وقد لا يكون ، وانتهاء المذاهب يعني انتهاء الخلافات العقائدية والفكرية والسياسية والتشريعية ، والأنضواء تحت عقيدة واحدة وفكر واحد مصدره الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

انتهاء العنصرية

امتاز الإنسان على سائر المخلوقات الأرضية بالعقل والاستخلاف وتسخير ما في الكون له وحده ، وقد خلق لإقرار منهج الله تعالى في الحياة وتحقيقه في صورة عملية ذات مظاهر منظورة تترجم فيها المفاهيم والنصوص إلى مشاعر وأعمال

---

(١) الاشاعة لأشراط الساعة : ١٠٨ .

وممارسات ، وقد راعى المنهج الإسلامي في ذلك الطبيعة الإنسانية فلم يبدلها أو يعطلها ، وكان ناظرا للإنسان بما هو إنسان بلا صفة إضافية خارجة عن تلك الطبيعة ، لذا جاءت توجيهاته وتعاليمه لتساوي بين الناس ، وتقرر هذه المساواة في واقع الحياة ، فالناس مخلوقون لله تعالى ومتساوون في كل وجميع الخصائص بلا فرق بين إنسان وآخر .

وإذا تتبعنا الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة لرسول الله ﴿ ﷺ ﴾ وأئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ لوجدنا أن الناس متساوون في جميع الخصائص ، والتي يمكن استعراضها في النقاط التالية :

أولاً : المساواة في الخصائص الذاتية والتصورية

١ ـ المساواة في غريزة التدين والانتساب للخالق .

٢ ـ المساواة في الخصائص الإنسانية ، فقد خلقهم الله تعالى من مصدر واحد ، وخلقوا من أب واحد وأم واحدة ، وهم متساوون في الصفات المرافقة لضعف الإنسان ومحدوديته ، ومتساوون في حب الشهوات ، ومتساوون في الموت والحياة ، والبعث والنشور ، وهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً .

٣ - المساواة في الحرية ، فهم خلقوا أحراراً ، فلا عبودية ولا استعباد إلا لله تعالى .

٤ - المساواة في التكريم ، بأنهم مخلوقون في أحسن تقويم ، ومتساوون في الاستخلاف وحمل الأمانة ، وتسخير ما في الكون لهم جميعاً .

٥ - المساواة في التكليف والجزاء في الدنيا والآخرة .

٦ - المساواة في الإرادة والاختيار .

٧ - المساواة أمام السنن الإلهية المتحكمة في الكون والحياة .

ثانيا : المساواة في الحقوق العملية

١ - حق الحياة .

٢ - حق الاعتقاد .

٣ - حق التفكير وإبداء الرأي .

٤ - حق الأمان والحماية .

٥ - حق الكفاية المادية .

٦ – حق المساواة أمام القانون .

ثالثاً : المساواة أمام أسس وموازين التفاضل

من أهم أهداف الإسلام هداية الإنسانية إلى الطريق القويم ، ببناء الإنسان الصالح في فكره وعاطفته وارادته ، لتكون سيرته مطابقة للمفاهيم والقيم التي أرادها الله تعالى .

ولا يتحقق ذلك إلا بوضع أسس وموازين للتفاضل بين بني الإنسان ، لتستنهض الهمم وتستجيش العزائم ليبدأ بإصلاح نفسه والمجتمع ومن هذه الموازين :

١ – الإيمان .

٢ – التقوى .

٣ – العلم .

٤ العمل الإيجابي .

وفي ضوء ذلك ، فإن الناس متساوون فلا تمييز بينهم ، ولا فرق بين عنصر وعنصر ، وسلالة وأخرى ، ولون وآخر ، ولغة وأخرى .

قال سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١] .

وقال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : (إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى)[٢].

وقد انتفت العنصرية في عهد رسول اله ﴿ ﷺ ﴾ فلا تمييز في عهده بين عربي و أعجمي ، ولا بين مكي ومدني وشامي ، ولا بين أبيض أو أسود ، ولا بين هاشمي أو غير هاشمي ، وانتفت كذلك في عهد الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ وستنتفي في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وستكون منتفية على مستوى الحكومة ومستوى المجتمع لقناعة الجميع بأنها مخالفة لثوابت الإسلام ، فسيتخلى عنها الناس عن قناعة ودراية ، ويكون التقييم قائماً على موازين التفاضل التي حددها المنهج الإسلامي وهي :

الإيمان ، والتقوى ، والعلم ، والعمل الإيجابي .

---

(١) الحجرات : ١٣ .

(٢) تحف العقول : ٢٤ .

والأدلة على انتفاء العنصرية يمكن اختصارها بالنقاط التالية :

أولاً : إن حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تتبنى الإسلام منهجا لها في الحياة ، وإنها جاءت لتطبيقه في الواقع ، والإسلام يخالف العنصرية ، فمن الطبيعي أن تخالف الحكومة العنصرية .

ثانياً : إن حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ حكومة عالمية ، والعالمية مخالفة للعنصرية ومتعالية عليها ، لأن الدعوة العنصرية ستقلل من دائرة العالمية .

ثالثاً : إن هدف الحكومة هو تطبيق العدل والقسط وهما مخالفان للعنصرية ، فليس من العدل والقسط تقديم عنصر على آخر أو تفضيل الناس على أساس عنصري : طبقي أو قومي أو عشائري .

رابعاً : إن إقرار العنصرية يخالف الاعتصام بالله تعالى ، ويخالف الوحدة التي دعا إليها القرآن الكريم ورسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ وأئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ .

خامساً : إن إقرار العنصرية سيؤدي إلى النفور من الحكومة الجديدة ، وسيؤدي إلى الصراع العنصري وهو مخالف للروايات المشيرة لإحلال الأمن والسلام في الأرض.

سادساً : دلت الروايات على أن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون شديدا على العرب لتقصيرهم بحق الرسالة ، فلو كان الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ عنصريا لمال إلى أبناء لغته .

سابعاً : دلت الروايات على أن اصحاب الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وهم أصحاب الألوية وحكام الله في الأقاليم والقضاة ليسوا من جنس واحد أو عنصر واحد .

ثامناً : إن التمييز العنصري يخالف المصلحة الإسلامية العليا ، ولهذا فلا يعمل به .

هل يفرض الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ اللغة العربية على الناس

إن المنهج الإسلامي- الذي سيطبقه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ - لم ينشأ في فراغ ولم يترك في فراغ ولم ينشأ في قوالب ومظاهر مثالية ، وإنما ينشأ في الواقع الموضوعي للحياة ، وينطلق في

النفس الإنسانية من أعماقها وأغوارها ومشاعرها الباطنية ، فهو منهج واقعي ناظر إلى واقع الإنسان من حيث هو إنسان بما يحمل من غرائز روحية ومادية ، ولذا فهو لا يبدل ولا يعطل الوقائع والحقائق ، بل يحافظ على الواقع السليم ، ومنه الحفاظ على وسائل التفاهم بين الناس وفي مقدمتها اللغة ، فاختلاف اللغات أمر طبيعي ، وقد أقره المنهج الإسلامي ، فلم يفرض لغة معينة على الناس بما في ذلك لغة القرآن الكريم ولغة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ وأئمة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ .

وفي عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون الأمر على حاله في العهود السابقة لظهوره ، فتعدد اللغات أمر طبيعي ، ولا يعقل أن يفرض الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ اللغة العربية على الناس ، لأن ذلك يغاير سيرة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ وسيرة الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ بل يغاير ويخالف أدبيات القرآن الكريم ، ويخالف ثوابت المنهج الإسلامي ، وهو خلاف لبسط العدل والقسط .

ومع عدم فرض اللغة العربية إلا أننا نتوقع أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للحكومة المهدوية العالمية للأسباب التالية :

أولاً :- من الضروري أن تتبع الحكومة المهدوية لغة معينة وستكون اللغة العربية هي المختارة للمرجحات التالية :

١ – إنها لغة القرآن الكريم .

٢ – إنها لغة رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ .

٣ – إنها لغة أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ .

٤ – إنها لغة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

٥ – إنها لغة الأدعية المأثورة عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ وأهل بيته ﴿ عليهم السلام ﴾ .

٦ – إنها لغة الآذان والإقامة والصلاة ونداءات الحج .

٧ – إنها لغة الزيارة لقبور الأئمة والأولياء الصالحين .

ثانياً : إن المسلمين وخصوصاً الجدد منهم سيأنسون للغة العربية للمرجحات السابقة ، إضافة إلى أنها لغة المنتصر وهو الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، والإنبهار بالمنتصر يجعل الناس يتبنون لغته انبهارا به فيسهل عليهم تعلمها .

ثالثاً : ظروف وحوادث وأوضاع ما قبل الظهور ستساهم في توجيه الأنظار نحو دراسة اللغة العربية ، لأنها تتعلق بمنطقة أو بقعة جغرافية سيكون لها دور هام في مستقبل البشرية وهي : (الحجاز ، اليمن ، العراق) الشام ، وهذا الأمر ظاهرة واقعية ، حيث دلت الدراسات والملاحظات الميدانية على توجه أنظار الغربيين نحو دراسة اللغة العربية ، كما توجهت أنظارهم نحو دراسة اللغة الفارسية بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني ﴿ رض﴾ في عام ١٩٧٩م .

رابعاً : إن دراسة اللغة العربية ظاهرة ملموسة في الواقع ، وقد وجدنا أن أغلب علماء المسلمين وأغلب طلاب العلوم الدينية لهم اطلاع واسع على اللغة العربية وعلومها ، وفي مقدمتهم علماء إيران وباكستان وأفغانستان والهند وروسيا ، حيث أن بعضهم لا يختلف عن ابن اللغة في ضبط القواعد اللغوية .

خامساً : وجود جامعات ومعاهد في أغلب أنحاء العالم تدرس فيها اللغة العربية ، بل انها مخصوصة لدراسة العلوم باللغة العربية .

سادساً : انتشار العرب في كل بقاع العالم سيساهم مساهمة فعالة في انتشار اللغة العربية .

سابعاً : انتشار حفظ وقراءة القرآن الكريم في العالم من أهم العوامل المساعدة على تعلم اللغة العربية .

وستتوجه الشعوب إلى اللغة العربية دون إكراه أو إجبار من قبل حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

الفصل العاشر

المعالم العلمية والتربوية

في حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾

المبحث الأول

المعالم العلمية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾

الحياة الإنسانية متطورة ومتوثبة نحو الأفضل والأحسن والأكمل ،بحيث لا يتوقف التطور وخصوصا التطور العلمي ، لتطور الذكاء ومن ثم الإبداع والإبتكار من زمن إلى آخر ،ومن جيل إلى جيل وهذه حقيقة واقعية ، ويصل الأمر إلى أقصاه في عصر الظهور حيث الكمال والسمو .

وفي عهد الظهور تتهيأ العوامل لتفعل فعلها في نمو الذكاء ومن ثم الإبداع والابتكار ، ومن هذه العوامل :

١ ـ التشجيع على العلم والتعلم .

٢ ـ التثقيف المتواصل .

٣ ـ ربط الإنسان بالعالم الفوقي .

٤ - الإخلاص لله تعالى .

٥ ـ المحافظة على الصحة الجسمية والنفسية .

٦ - التقليل من العوامل الانفعالية السلبية كالغضب والتوتر والتشنج .

٧ - تهذيب النفس .

٨ - توفير الراحة والاستقرار .

٩ - إشباع حاجات الإنسان .

وفي عهد الظهور تتوفر وتتهيأ العوامل المساعدة في خلق الشخصية المبدعة ، وهي كما يحددها علماء النفس :

١ - الاهتمام بحاجات الفرد وميوله .

٢ - تنمية استعداداته الفطرية وقدرات ذكائه .

٣ - تعويده على تحمل المسؤولية واحترام القانون .

٤ - تنمية ثقته بنفسه واعتماده على النفس .

٥ - تعويده عادات إيجابية في الدقة والموضوعية والأمانة والصدق والشجاعة الأدبية والقدرة على التعبير عن الذات .

٦ - تعويده على التفكير الإيجابي في حل المشكلات .

٧ – تعويده على التفكير العلمي المنطقي المنظم وتنمية قدرته على تنظيم الحقائق والمعلومات وترتيبها وتصنيفها .

٨ – تنمية خياله وحسه وذوقه ووجدانه وضميره [١] .

وسيكون التطور والإبداع والابتكار قائما وممتداً إلى جميع المجالات العلمية والفكرية ، وهي كما وردت في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة :

١ – العلوم الطبيعية المتعلقة بالكائنات الحية والجامدة .

٢ – سنن التاريخ .

٣ – المجتمع الإنساني .

٤ – النفس الإنسانية .

٥ – الطب .

٦ – الأخلاق .

٧ – الفقه .

٨ – الاقتصاد .

---

(١) فلسفة في التربية والحرية : ٢٤٤ .

٩ - الفلسفة والمنطق والرياضيات ، والكيمياء والفيزياء.

١٠ - اللغات .

وهذه المجالات ستتكفل الحكومة المهدوية بإيجادها في الحياة الإنسانية ، والتطور العلمي أشارت إليه الروايات الشريفة ، فعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (العلم سبع وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس ، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبع وعشرين حرفا) (١) .

وروي عن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام قائمنا ﴿ عليه السلام ﴾ وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم ، وكملت بها أحلامهم) (٢) .

وفي رواية : (وأكمل بها أخلاقهم) (٣) .

---

(١) الزام الناصب ٢: ٣٠٧ : منتخب الأنوار المضيئة : ٣٥٣ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢ : ٦٧٥ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٦ .

وظاهر الروايات أن تكميل عقول الناس يكون ببركات وجود الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ : لأنها تنسب الفعل إلى الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ .

ويصل علم الفقه إلى قمته ويصبح في متناول الجميع ولا يقتصر على إنسان دون غيره .

روي عن الإمام محمد الباقر ﴿عليه السلام﴾ انه قال : (وتؤتون الحكمة في زمانه ، حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾)[1] .

وعن الإمام علي بن ابي طالب ﴿عليه السلام﴾ انه قال : (كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل)[2] .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ قال : (كأني بشيعة علي في أيديهم المثاني يعلمون الناس المستأنف)[3] .

---

(١) الغيبة لنعماني : ١٢٦ .

(٢) الغيبة للطوسي : ٣١٨ .

(٣) المصدر السابق نفسه : ٣١٨ .

وإذا كان العقل أو التعقل متوقفا على السلامة الجسمية والصحة الجسمية ، فإنها ستصل إلى أقصاها ، وهي بنفسها دليل على تقدم علم الطب والصحة ، وقد وردت روايات عديدة في هذا المجال .

روي عن الإمام علي بن الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم أذهب الله عن كل مؤمن العاهة ورد إليه قوته)[١] .

وفي رواية أخرى عنه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة) [٢] .

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ ومن ذي ضعف قوي)[٣].

وروي عن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ويذهب الوباء وتطول الأعمار) [٤] .

---

(١) المصدر السابق : ٣١٧ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٣١٧ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٥ .

(٤) المهدي الموعود المنتظر ٢ : ٨ .

والتمتع بالصحة الجسمية من أهم العوامل المهيئة للنمو العقلي ومن ثم النمو والتطور العالمي وقد شاهد العلماء أن ضمور الغدة الدرقية يوقف النمو العقلي ، وإذا ضعفت الغدة الدرقية بعد نمو العقل أورثت صاحبها قلة انتباه ، وضعف ذاكرة وانتباه ، وفساد حكم واستدلال ، وأفقدته حب الاطلاع (١) .

وقد دلت الدراسات على أن إصابات الدماغ تحدث خللا في الذاكرة ، وفقدان الذاكرة المتقهقر كنوع شائع من فقدان الذاكرة يحدث أما نتيجة لإصابات الدماغ أو نتيجة المعالجة بالصدمة الكهربائية (٢) .

وقد لوحظ من خلال التجارب أن ضعف العقل ينتشر بين المرضى أكثر من انتشاره بين الأصحاء (٣) .

---

(١) علم النفس ، جميل صليبا : ٨٣ .

(٢) علم النفس التجريبي : ٣٨ .

(٣) علم النفس ، فاخر عاقل : ٣٢٢ .

إزالة موانع ومعوقات النمو العقلي

إن تطبيق المنهج الإسلامي من قبل حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ وتقريره في واقع الإنسان والمجتمع يهيئ الأجواء لإزالة موانع ومعوقات النمو العقلي ، ومن أهم هذه الموانع والمعوقات [١] .

أولاً : الموانع والمعوقات الانفعالية ومنها :

١ ـ الغضب والحدة .

٢ ـ الحزن .

٣ ـ القلق والخوف والاضطراب .

٤ - التعصب .

وقد دلت الدراسات الحديثة على آثار الغضب والحزن والقلق على استقبال وتخزين واسترجاع المعلومات [٢] .

---

(١) استنتجنا هذه الموانع والمعوقات من جملة من الروايات الشريفة لم نذكرها هنا للاختصار .

(٢) علم النفس اسسه وتطبيقاته التربوية : ١٨١ : مدخل علم النفس لندا دافيدوف : ٤٩٩ .

ثانياً : الموانع والمعوقات العقلية ومنها :

١ ـ الغفلة .

٢ ـ التسرع .

٣ ـ طلب الفضول .

٤ ـ إجهاد العقل .

ثالثاً: الموانع والمعوقات النفسية ومنها :

١- الأهواء .

٢ ـ حب الدنيا .

٣ ـ الطمع .

٤ ـ الإعجاب بالنفس .

٥ ـ الغرور في جميع مجالاته ،

رابعاً : الموانع والمعوقات الغيبية ومنها :

١ ـ إنقطاع العلاقة مع الله تعالى .

٢ ـ التمرد على العبادة .

٣ – التمرد على الأوامر الإلهية .

خامساً : الموانع والمعوقات الغريزية ومنها :

١ - الانسياق المطلق وراء الأهواء .

٢ – الانسياق المطلق وراء الشهوات .

سادساً : الموانع والمعوقات السلوكية ومنها :

١ – ترك العمل بالعلم .

٢ – التكبر .

٣ – الاستبداد بالرأي .

٤ – اللهو .

٥ – اللجاجة والخصومة .

٦ – النفاق .

تهيئة الأجواء المساعدة على النمو العقلي

وفي مقابل إزالة موانع ومعوقات النمو العقلي ، يهيئ المنهج الإسلامي الذي سيطبقه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ الأجواء المساعدة على التنمية العقلية ، وهي- كما جاء في الروايات الشريفة- :

١ - الارتباط بالله تعالى .

٢ - الاهتمام بالصحة العامة .

٣ - الحث على التعلم .

٤ - الحث على الاستفادة من التجارب .

٥ - تقسيم الوقت .

٦ - التفكير المتواصل .

٧ - التوازن في اشباع الحاجات .

المبحث الثاني

المعالم التربوية في حكومة الإمام المهدي (عليه السلام)

جذور وأسباب الانحراف قبل الظهور

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [١] .

أثبتت حركة التاريخ وسننه المتتابعة أن الإبتعاد عن الدين فكرا وسلوكا هو أساس جميع ألوان الانحراف الفردي والاجتماعي ، ابتداء بفقدان الصحة النفسية والروحية ، وانتهاء بالممارسات المنحرفة في جميع مظاهرها ، ولهذا نجد أن الأنحراف يتزايد في المجتمعات غير الدينية التي لا تؤمن بمفاهيم الدين أو لا تتبناه منهجاً لها في الحياة .

قال سبحانه وتعالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ [٢] .

---

(١) العصر : ١-٣ .

(٢) طه : ١٢٣-١٢٤ .

والضنك هو الضيق في كل شيء حيث أن الإعراض عن ذكر الله يبعد القلب عن الهدوء ، والنفس عن الطمأنينة ، ويجعل الإنسان والمجتمع يعيش الانفلات من الرقابة الذاتية ، فلا كابح لشهواته ورغباته .

ويلعب الإيمان السطحي الذي لا يتعدى القلب واللسان دورا أساسيا في الانحراف عن المنهج المستقيم .

ومن أهم أثار عدم الإيمان بالله أو عدم اتخاذ منهجه في الحياة هي :

١ ـ الإصابة بالقلق والاضطراب .

٢ ـ انطلاق الرغبات والغرائز للإشباع .

٣ ـ فقدان الوازع .

وفي هذا الصدد قال الدكتور عطوف محمود ياسين : حينما تغطي القيم المادية كافة مناحي المجتمع ومظاهر السلوك تتقهقر القيم الروحية وتتجمد المفاهيم الخلقية ، وتصبح معايير العلاقات بين الأفراد المصالح المادية المحضة ، ويتخذ السلوك

شكلاً شرساً من الصراع الذي يولد عند الإنسان واحداً من الحلول التالية :

١ ـ الانسحاب الكامل للعزلة والانطواء .

٢ ـ الانجراف الخضوعي والانهيار في التيار المادي ، والاستسلام لكل ما فيه .

٣ ـ التمرد على الواقع بسلوك عدواني عن طريق الجريمة ، أو الانحراف ، أو العصاب ، أو الذهان الفصامي بحجة إعادة التوازن [(١)] .

ويقول ويليام جيمس أستاذ الفلسفة في جامعة هارفرد : (إن أشد العقاقير تأثيرا في رفع القلق هو الإيمان والاعتقاد الديني إن الإيمان هو احد القوى البشرية التي يحيا الإنسان بمددها ، وإن فقدانها الكامل يعني سقوط الإنسانية) [(٢)] .

ويعتبر الابتعاد عن الدين السبب الأساسي للأنحراف ، لأنه العاصم الوحيد من جميع الوان ومظاهر الانحراف ، وفي مقابله تصبح جميع الاسباب ثانوية مهما اشتدت وطأتها على

---

(١) مدخل في علم النفس الاجتماعي : ٢٩٥ .

(٢) الطفل بين الوراثة والتربية ١ : ٣٧١ .

الشخصية الانسانية ، لانها لا تعمل عملها إن كان الإنسان والمجتمع متبنياً للدين منهجا له في الحياة ، ومطبقاً لتعاليمه وتوجيهاته في نفسه وفي محيطه الاجتماعي.

الأسباب الثانوية للانحراف

الأسباب الثانوية هي أسباب هامة لوحدها ، ولكنها ثانوية بالقياس للسبب الأساسي الذي ذكرناه ، وقد تعمل بعض هذه الأسباب عملها بمفردها ، وقد تتظافر مع أسباب أخرى ، وكلما كان سبب الانحراف محدوداً أمكن العلاج بأسرع وقت ، وإلا فإنه سيتجذر ويتأصل ويصعب علاجه إلا بظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

ويمكن تحديد أهم الأسباب الثانوية للأنحراف بالنقاط التالية:

أولا : الأسباب الذاتية أو الحيوية

وهذه الأسباب تعمل عملها إذا كانت البيئة الأسرية والاجتماعية غير ملائمة للنمو السليم المتوازن ، ويكون

دورها هو خلق الاجواء لتقبل الانحراف ، ومن هذه الأسباب :

١ ـ الوراثة غير الصالحة

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) [١] .

وحديث رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ناظر إلى الصفات النفسية والروحية والخلقية التي تنتقل بالوراثة ، أو يكون العامل الوراثي خالقاً للاستعداد في نفس الوليد للاتصاف بصفة من الصفات التي يحملها أحد الوالدين أو الأجداد .

والوراثة تؤثر في النمو العقلي ، والصحة العقلية والانفعالية ، وتتوقف مكانة الإنسان في الحياة إلى حد كبير على كفاءاته التي تحددها الوراثة إلى حد بعيد ، والمواقف والعقائد والقيم تتأثر بمكانة الإنسان في الحياة ، وهكذا فإن الوراثة تؤثر ولو بصورة غير مباشرة في المواقف والعقائد والقيم [٢] .

---

(١) المحجة البيضاء ٣ : ٩٣ .

(٢) علم النفس التربوي : ٦٢ -٦٣ .

٢ ـ الطفرات والتشوهات الوراثية

تنتقل الخصائص الوراثية عن طريق (الجينات) ، وتتأثر الجينات بالعوامل الخارجية ، فتتأثر بالأشعة الاصطناعية التي تخلق بعض الطفرات الوراثية ، وكذلك تتأثر ابتداء بأوضاع المباشرة الجنسية بين الوالدين ، وقد دلت الروايات الشريفة على ذلك كما ورد في كتب الحديث [١] .

ويؤثر سكر الزوج أثناء المباشرة على صفات الجنين ، وقد دلت الدراسات على أن أولاد السكيرين يشكلون متحفاً للأمراض ، ومن سوء نمو الجهاز العظمي... ومن ضعف الملكات العقلية وانحلالها تماما إلى ميول أخلاقية فاسدة واستعداد عجيب للإجرام [٢] .

---

(١) الكافي ٥ : ٤٩٩ : جامع الأخبار : ٢٨١ ، مكارم الأخلاق : ٢٠٩ .

(٢) دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن : ٣٤ .

٣ ـ الضعف العقلي

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (من لم يكمل عقله لم تؤمن بوائقه) ، (ومن لم يكن له عقل يزينه لم ينبل) ،(الجهل فساد كل أمر ، الجهل أصل كل شر) [١] .

ولقد كشفت الدراسات المتعلقة بنزلاء السجون من المجرمين أن معظم هؤلاء يتميزون بتدني مستوى الذكاء لديهم [٢] .

وضعيف العقل أو قليل الذكاء لا يدرك أبعاد بعض الأعمال ، ولا يفكر بعواقبها ، وينخدع بالمظاهر والملذات الوقتية ، ومن ملازمات الضعف العقلي عدم الحذر وعدم الاحتياط من الوقوع في حبائل الانحراف .

وضعف العقل له أسباب ذاتية وراثية ، وله أسباب بيئية.

ثانياً : الأسباب النفسية

إن للانحراف أسباباً نفسية ناشئة من عدم الاستقرار النفسي والروحي والعاطفي ، وعدم التمتع بالهدوء والطمأنينة ،

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٧٣ ، ٧٦ .

(٢) ميول المراهقين : ٧١ .

حيث تنعكس على جميع مقومات الشخصية ، وتثير مشاعر داخلية غامضة لا يستطيع الإنسان التخلص منها في أغلب الحالات فليتجئ إلى إتخاذ بعض المواقف والممارسات التي تعيد له استقراره وطمأنينته وإن كانت سرابا ، وأغلب ما تكون ذات صفة عدائية تجاه الذات أو تجاه الآخرين ، يخرج من خلالها ن المبادئ والقواعد السلوكية المتوازنة ، ومن هذه الأسباب :

١ ـ القلق

يرى العلماء أن القلق هو الحجر الأساسي في كل نوع ممن أنواع السلوك المعادي للمجتمع ، حيث إن الإنسان القلق قد يصبح عدوانيا ينزع إلى الانتقام لنفسه ، ويصبح لديه الميل للسيطرة والتنافس وبهما يجد منفذاً لعدوانيته [1] .

٢ ـ الإحباط

إن الإنسان الذي يشعر بالإحباط الحائل دون إشباع حاجاته سوف يعيش التوتر الذي يدفعه لإشباع هذه الحاجات عن طريقها غير المشروع ، ومن هذه الحاجات : الحاجة إلى

(١) سيكولوجية السلوك الإنساني : ١٩ : أساليب دراسة الشخصية : ٤٣ .

الأمن ، الحاجة إلى التقدير ، الحاجة إلى الحرية ، الحاجة إلى المكانة ، الحاجة إلى الرفاهية ، الحاجة إلى الجنس ، والحاجة إلى المحبة .

ويرى العلماء : إن أي إحباط يولد توترا عدوانياً ، وشدة العدوانية تكون موازية ومتناسبة مع شدة الإحباط [١] .

وقد وجد أن أغلب الممارسين للإباحة الجنسية كانوا يعانون من الحرمان في عهد الطفولة ، وبشكل خاص إلى حاجتهم إلى المحبة [٢] .

ثالثاً : الأسباب البيئية الأسرية

إن الأسرة هي إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي ، وهي المسؤولة عن إعداد الأطفال للدخول في الحياة الاجتماعية ، وتحديد سلوكهم سلبا أو إيجاباً ، ولهذا فإن انحراف الأسرة يؤدي إلى انحراف أفرادها ، ومن ثم المجتمع ، وتتمثل الأسباب البيئية الأسرية المؤدية للانحراف بما يلي :

١ ـ إنحراف الوالدين او أحدهما .

---

(١) العنف والجريمة : ٤٤ .

(٢) الشخصية وأثر معاملة الوالدين في تكوينها : ١٤٠ ، ١٤١ .

٢ ـ التضارب في منهج التربية .

٣ ـ أسلوب التربية الخاطئ .

أ ـ الإفراط والتفريط في إشباع الحاجات .

ب ـ الإفراط في اللين والتساهل ، وفي الرعاية والحماية .

ج ـ الإفراط في القسوة وفي العقاب .

د ـ التذبذب والتقلب في المعاملة .

٤ ـ عدم العدالة بين الأطفال .

٥ ـ إضطراب العلاقة بين الوالدين والأطفال

أ ـ القسوة في المعاملة .

ب ـ إستخدام العقاب البدني القاسي .

ج ـ الإسراف في الإهمال والاتهام .

د ـ عدم ذكر الأطفال بخير .

هـ - التقليل من شانهم .

٦ ـ عدم الاستقرار وتفكك الأسرة

دلت الدراسات على أن نزلاء السجون في أمريكا وبريطانيا وألمانيا الغربية وإسكتلندا وفرنسا جاؤوا من أسر متفككة ، ودلت أيضاً على أن مشكلة الجنوح والانحراف ترتبط بمشكلة الطلاق ارتباطاً وثيقاً (١) .

٧ ـ غياب احد الوالدين

وجد Greer أن هنالك ٦٠٪ من أرباب الشخصيات المضادة للمجتمع ، قد فقدوا أحد الأبوين خلال سنوات الطفولة (٢) .

ودلت المشاهدات أن من بين أسباب عدم تكيف الطفل مع المجتمع هو اختفاء الأب من حياته رغم انه موجود (٣) .

٨ ـ الفقر والحرمان

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (إن الفقر مذلة للنفس ، مدهشة للعقل ، جالب للهموم) ، (العسر يشين الأخلاق ، ويوحش الرفاق) (١) .

---

(١) الأحداث المنحرفون : ٦٠ .

(٢) سيكولوجية الجنوح : ٣٧ .

(٣) حديث إلى الأمهات : ١٢٨ .

الفقر بحد ذاته يجعل الإنسان محملاً بالهموم والأحزان التي توقعه في براثن الحسد والحقد أو الانتقام من الذين حرموه من العيش الهانئ ، وقد يدفعه هذا الشعور إلى الاعتداء على أموال وممتلكات الغير ، أو إلى الكذب والبهتان ، أو إلى الانحراف الجنسي وسائر الانحرافات .

٩ ـ الترف الفاحش

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (المال مادة الشهوات) [٢] .

وقال أيضاً ﴿ عليه السلام ﴾ : (المال فتنة النفس ونهب الرزايا) ، (كثرة المال تفسد القلوب وتنشئ الذنوب) ، (أما إذا ملئ البطن من المباح عمي القلب عن الصلاح)، (الشبع يفسد الورع) [٣] .

وقد ثبت من خلال الملاحظات المتكررة للواقع أن الترف الفاحش يفسد الفطرة السليمة ، ويغلظ المشاعر ، ويفقد

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٣٦٥ .

(٢) نهج البلاغة : ٤٧٨ .

(٣) تصنيف غرر الحكم : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٦ .

القلوب تلك الحساسية المرهفة التي تتلقى وتتأثر وتستجيب للنداءات الصالحة .

رابعاً : الأسباب البيئية الاجتماعية

يتأثر الإنسان بالبيئة الاجتماعية التي يترعرع فيها ، حيث يتم التأثير عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي بجميع ألوانه تعاوناً كان أم تنافساً ، وتوافقا كان أم صراعا ، وعن طريق مفاهيم وقيم وموازين المجتمع ، حيث تتدخل ثقافة المجتمع في بناء شخصية الإنسان ، إضافة إلى أن تشكيلات المجتمع وتنظيماته وأوضاعه وقيمه وآدابه وأخلاقه تتحكم في البناء التربوي للإنسان بشكل واضح ، فأما أن تجعله سوياً مستقيماً أو منحرفاً .

والبيئة الاجتماعية في عصر ما قبل الظهور بيئة منحرفة كما دلت الروايات ، وتشمل البيئة الاجتماعية جميع ما يحيط بالإنسان خارج أسرته من أفراد ومؤسسات وتجمعات ومواقع تأثير ، ومن أهمها :

١ ـ المدرسة

المدرسة في عصر ما قبل الظهور تكون تابعة للحكومات المنحرفة ، ولذا تساهم في الانحراف للأسباب التالية :

أ ـ انحراف المنهج التربوي .

ب ـ انحراف التطبيق .

ج ـ انحراف المشرفين .

ولأهمية المدرسة في البناء التربوي قال ارسموش : (سلمني إدارة التربية ردحا من الزمن ، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره) [1] .

٢ ـ وسائل الإعلام

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في التنمية الأخلاقية والاجتماعية للأحداث خصوصاً ولكبار عموما ، ويبدأ التأثر منذ مرحلة الطفولة وخصوصاً في مشاهدة الإعلام المرئي كالتلفزيون والسينما ، وهنالك عوامل تسهل تقمص شخصية الممثلين والفنانين ومنها :

أ ـ مرحلة الطفولة هي مرحلة المحاكاة .

---

(١) التربية وبناء الاجيال : ١٤٢ .

ب ـ يتكون لدى الطفل شعور بانه شبيه بالنموذج الذي أمامه .

ووسائل الإعلام قبل ظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بيد الجائرين والمنحرفين ، ولهذا فإنها تساهم في الانحراف ، ولقد تبين من دراسة أجريت في الولايات المتحدة على ١١٠ من نزلاء مؤسسة عقابية أن ٤٩ ٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح ، و٢١٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في السرقة .

ومن خلال دراسة أجريت على ٢٥٢ فتاة منحرفة بين سن ١٤ -١٨ سنة ، تبين أن ٢٥٪ منهن مارسن الجنس المحرم نتيجة مشاهدتهن مشاهد جنسية في السينما ، و٤١٪ منهن قادتهن المشاهد إلى الحفلات الصاخبة والمسارح الليلية [١] .

٣ ـ إنحراف الحكام

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (الملك كالنهر العظيم تستمد ممنه الجداول ، فإن كان عذباً عذبت ، وإن كان مالحاً ملحت) [٢].

---

(١) الاحداث المنحرفون : ٨٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٠ ، الحكمة : ٢١٢ .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : قلوب الرعية خزائن راعيها ، فما أودعها من عدل أو جور وجده [١] .

وهذه من الحقائق التاريخية ، فالمجتمعات تتاثر بحكامها حيث تنعكس أخلاقية الحاكم وأجهزة الحكم على الناس خيراً كانت أم شراً والحاكم يحرص على تغيير المجتمع طبقاً لأهوائه ومتبنياته ، وفي ظل الحكومة المنحرفة لا تبقى أي قيمة للموازين الصالحة ، وقد تقوم بتشجيع الانحراف إضافة إلى محاصرة دعاة الإصلاح والتغيير .

٤ ـ انحراف علماء الدين

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (صنفان من الناس إذا صلحا صلحت أمتي ، وإذا فسدا فسدت أمتي الفقهاء والأمراء). [٢]
وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وغرق معها غيرها) [٣] .

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٤٧ .
(٢) الجامع الصغير : ٢ : ١٠١ .
(٣) تصنيف غرر الحكم : ٤٧ .

ولعلماء الدين دور فعال في بناء المجتمع وهم ليسوا مجرد وعاظ ومعلمين لطقوس دينية ، وإنما هم قادة روحيون يتحملون مسؤولية الهداية والإصلاح والتغيير الشامل ، ولهم دور القدوة وهم محط أنظار الناس ، لأن الإنسان يتشبه بمن لهم سلطان روحي ونفسي عليه ، وعلى ذلك فإن صلاح العلماء صلاح للناس وإن فسادهم فساد للناس .

وقد دلت الروايات على أن عصر ما قبل الظهور حافل بوجود العلماء المنحرفين الذين يقدمون الدنيا على الدين ، وهم كثرة في ذلك الزمان ، وبأنحرافهم تنحرف الأمة والعالم أجمع .

ويترتب على جميع ما تقدم انحراف المنهج التربوي في الأوساط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الإنسان .

ومن هذه الأوساط :

١ ـ الأصدقاء .

٢ ـ المحلة .

٣ ـ المجالس الشعبية .

٤- المكتبات العامة .

٥ – المعسكرات الرياضية .

٦ – الفرق والنوادي الرياضية .

٧ – عصابات وجماعات الشباب .

٨ – الأحزاب والمنظمات المهنية والسياسية .

٩ – المساجد ودور العبادة .

مقومات ومعالم المنهج التربوي

من خلال تتبعنا للنصوص والروايات الشريفة لم نجد ما يعتد به ليساعدنا في البحث ، ولذا يصعب علينا وضع مقومات ومعالم المنهج التربوي في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بالتفصيل ، ومن هنا نقتصر على ما تدركه أذهاننا القاصرة من عناوين عامة مطابقة للقواعد العامة ومنسجمة مع ثوابت الشريعة الإسلامية ، حسب ما نستظهره من الروايات الشريفة العامة المتعلقة بالأمور التربوية ، والتي سيطبقها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ في منهجه التربوي ، ويضيف إليها ما ينسجم مع التطور الحاصل في الحياة الإنسانية .

ويمكن دراسة مقومات ومعالم المنهج التربوي في موضوعين : الأول : مقومات ومعالم المنهج التربوي الوقائي .

الثاني : مقومات ومعالم المنهج التربوي العلاجي .

مقومات ومعالم المنهج التربوي الوقائي

الوقاية من الانحراف ليست عملية هينة إذا نظرنا إلى طبيعة النفس الإنسانية المتسمة بالمحدودية والضعف ، فهي عملية شاقة وعسيرة لمواجهتها للكيان الإنساني بما يحمل من رغبات ونزوات وشهوات متجذرة أو طارئة ، ولمواجهتها للتناقض السلوكي لشرائع المجتمع المختلفة .

والوقاية تعني هداية الإنسان وتغيير محتواه الداخلي في عقله وقلبه وإرادته ، بخلق البواعث السليمة للعمل الصالح المعبر عن صحة التصور وسلامة القلب وطهارة الروح ، وجعل الخير والحسن أصيلاً ثابتاً لا عارضاً مزعزعاً ، وبعبارة أخرى استجاشة عناصر الخير والفضيلة والاستقامة ، ومطاردة عوامل الشر والرذيلة والانحراف .

والوقاية لا تنحصر بمورد من الموارد ، ولا في مجال من المجالات بل هي شاملة ومتكاملة ، شاملة للتصورات والمبادئ التي تتحكم بالإنسان والمجتمع ، وشاملة للموازين والقيم التي تحكم العلاقات والارتباطات ، وشاملة للشرائع والقوانين والاوضاع والتقاليد ، وبعبارة أخرى شمولها للاعتقاد وللشعور وللسلوك ، بتحويل الشعور الباطني الاعتقادي إلى حركة سلوكية واقعية ، وتحويل هذه الحركة إلى عادة ثابتة متفاعلة ومتصلة مع الإرشادات والتوجيهات السليمة ، ومنكمشة ومنفصلة عن مقتضيات الانحراف والرذيلة .

ولا تتحقق أسس ومبادئ الوقاية إلا في ظل نظام اجتماعي وتربوي واقتصادي وسياسي عادل ، وهو الممثل بنظام الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وهو وحده القادر على توحيد الرؤى ، وتوحيد الجهود والطاقات ، وتوحيد المواقف والممارسات المرتبطة بالتربية والإصلاح والتغيير .

والارتباط بمفاهيم وقيم الإسلام يساهم مساهمة فعالة أساسية في إرساء دعائم المنهج التربوي الوقائي ، لأنه عاصم من جميع ألوان الانحراف والرذيلة .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (الدين يعصم)، (من دان تحصن) ، (صيانة المرء على قدر ديانته) ، (سبب الورع صحة الدين) [١] .

وبعد هذه المقدمة نتطرق إلى الإجراءات الوقائية في المجال التربوي ، اعتمادا على الروايات الشريفة ، والتي نعتمد على استظهارها مباشرة دون ذكر أغلبها للاختصار ، ومنها :

أولاً : الوقاية بالتربية الأسرية

١ ـ إختيار شريك الحياة الصالح

الزواج مسؤولية مشتركة لخلق الأجواء الفكرية والعاطفية والسلوكية من أجل إعداد الذرية إعداداً سوياً . ومن هنا ، يؤكد المنهج الإسلامي على أن يكون اختيار الزوج والزوجة خاضعاً لضوابط وموازين تتناسب مع الدور المكلفة به الأسرة ، والقاعدة الأساسية في الاختيار هي النظر إلى التوافق العقائدي والنفسي والخلقي ، لأنه الأساس في التفاهم والانسجام والتعاون في أداء المسؤولية التربوية ، وكلما أزداد

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٨٦ .

عدد الأسر الصالحة كلما أزداد عدد الصالحين في المجتمع ، وكلما أمكن إصلاح بقية الأسر الأقل صلاحاً يسعد المجتمع.

٢ ـ إشاعة الطمأنينة داخل الأسرة

إن علاقات الود والحب بين الوالدين من أهم العوامل المؤدية إلى سكن النفس وهدوء الأعصاب ومن ثم إشاعة الطمأنينة داخل الأسرة ، وهي ضرورية في خلق التوازن النفسي والعاطفي عند الأطفال ، وهذا التوازن يقع مقدمة لصلاح النفس وتقبلها للمفاهيم والقيم الصالحة بعد تحريرها من القلق والاضطراب الذي يساهم في خلق الروح العدوانية .

وقد أكدت الروايات على ضرورة إشاعة الطمأنينة داخل الأسرة من اجل الأجواء السليمة للنمو التربوي .

٣ ـ تجنب إثارة الخلافات داخل الأسرة

وردت روايات عديدة تحذر من إثارة الخلافات داخل الأسرة ، لأن الخلافات المتشنجة تؤدي إلى خلل في الثبات والتوازن العاطفي للأطفال في جميع مراحل حياتهم ، حيث

تسلب الاستقرار والاطمئنان ، وتجعل الإنسان قلقا متوتراً متردداً ، وإذا تطور الخلاف إلى إنهاء للعلاقات الزوجية بطلاق أو هجر ، فإن الضياع سيكون من نصيب الأطفال ، وبالتالي يجعلهم عرضة للانحراف بغياب الرقيب والمربي السلطة الضابطة ، ومن المتوقع أن يقوم الإعلام المهدوي بإشاعة مثل هذه المفاهيم التربوية ، وترويجها في الأوساط الأسرية والاجتماعية .

٤ ـ الاتفاق على منهج تربوي مشترك

الاتفاق على منهج تربوي مشترك من قبل الوالدين يساعد على إنجاح العملية التربوية في جميع مجالاتها : النفسية والروحية ، والسلوكية ، لثبوت المعايير والموازين التي يوزن بها السلوك ، وتتضح من خلال هذا الثبات الضوابط والقواعد السلوكية للأطفال ، فلا تختلط عليهم الأمور من حيث الصواب والخطأ ، والاستقامة والانحراف . والاتفاق على منهج تربوي مشترك يكون مانعا من الخلافات والتشنجات بين الوالدين ، حيث تحدد الحقوق والواجبات

التي تمنع من خلق أي لون من ألوان الاضطراب في العلاقات ، وفي المواقف والممارسات السلوكية .

وفي عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ سيكون المنهج الإسلامي التربوي هو المنهج المتبنى من قبل الحكومة والمؤسسات التربوية ، وهو المنهج الذي تروج له وسائل الإعلام ، لأنه المنهج الوحيد المنسجم مع الفطرة الإنسانية والمحيط بكل دقائق الأمور وتعقيدات الحياة ، واتباع هذا المنهج الموحد في التربية يوحد الآراء والتصورات والمواقف المرتبطة بالتربية ، لتساهم في تربية الأحداث والكبار تربية صالحة سليمة .

٥ – التوازن في الأساليب التربوية

في مقام التربية ينبغي التوازن في اختيار الأساليب التربوية ، وأن يكون لكل أسلوب حدوده وقيوده ، والتوازن من اهم العوامل المساعدة على تربية الأطفال تربية صالحة سليمة ، ويتمثل التوازن في جملة من النقاط :

أ – التوازن بين اللين والشدة .

ب – التوازن في إشباع الحاجات الأساسية .

ج- التوازن بين المدح والذم .

د - التوازن بين الثواب والعقاب .

هـ - التوازن بين الحرية والسلطة الضابطة .

والتثقيف المتكرر والمتواصل من قبل المؤسسات الإعلامية والتربوية التابعة لحكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يساهم في إنجاح هذه الأساليب التربوية التي تساهم في تحصين الأجيال من الانحراف ، وفي توجيههم نحو الاستقامة والسمو والتكامل.

٦ - إشباع الحاجات الأساسية للأطفال وللكبار

دلت التجارب الاجتماعية والتربوية على أن الحرمان من إشباع الحاجات الأساسية يشكل الدوافع والأسباب الحقيقية لكل انحراف ، وهذا الحرمان لا وجود له في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، حيث تساهم مساهمة فعالة في إشباع حاجات جميع الطبقات وبجميع ألوانها وأنحائها ، فلا يبقى حرمان في إشباع حاجة من الحاجات ، وقد دلت الروايات

-التي سنذكرها- على هذه المسألة حيث الرفاهية والهناء والسعادة .

ومن أهم الحاجات التي ستشبع عن طريق التثقيف والإرشاد ، وعن طريق الممارسات العملية :

أ ـ الحاجة إلى الأمن .

ب ـ الحاجة إلى المحبة .

ج ـ الحاجة إلى المكانة .

د ـ الحاجة إلى الاحترام والتقدير .

هـ - الحاجة إلى الاستقلال .

و ـ الحاجة إلى الجنس .

ز ـ الحاجة إلى الرفاهية .

وإذا أشبعت هذه الحاجات ، فإنها ستساهم في التخلي عن الممارسات الجانحة التي يسببها الحرمان .

ثانياً : الوقاية بالتربية الإيمانية

أكدت الدراسات التربوية على ضرورة التربية الإيمانية وأهميتها في التربية .

قال الفيلسوف المعاصر الدوس هكسلي : لا تستريح البشرية حتى يتجرد الإنسان من عوائقه ونزعاته ، ولا يكون متجردا إلا إذا ارتبط برباط آخر ألا وهو الله (١) .

وأكد جمع من المختصين بشؤون التربية أن الإيمان بالله من أهم القيم التي يجب غرسها في الطفل ، مما سوف يعطيه الأمل في الحياة والاعتماد على الخالق ، ويوجد عنده الوازع الديني الذي يحميه من اقتراف المآثم (٢) .

للإيمان بالله تعالى آثار إيجابية على نفس الإنسان منها :

١ ـ التفاؤل والتفتح والانشراح .

٢ ـ الطمأنينة .

٣ ـ التمتع باللذات المعنوية .

---

(١) نحو إنسانية سعيدة : ١٣٥ .

(٢) قاموس الطفل الطبي : ٢٩٤ .

٤ ـ مقاومة الانحراف .

٥ - الصبر على المصائب .

٦ ـ التنافس على عمل الصالحات .

ومن آثاره الايجابية في العلاقات الاجتماعية :

١ ـ إحترام القوانين والضوابط الاجتماعية .

٢ ـ تقديس العدالة .

٣ ـ الشعور بالأخوة والمحبة بين الناس .

٤ ـ الثقة المتبادلة .

٥ ـ الإحساس بالمسؤولية الإجتماعية .

٦ ـ التقوى .

٧ ـ الإيثار .

٨ ـ نكران الذات .

٩ ـ التعاون مع الآخرين .

١٠- تقبل النصيحة والنقد البناء .

والتربية الإيمانية في عصر الظهور ستصل إلى قمتها ، حيث تتظافر جميع الجهود في ذلك ، ويكون الأمل الأساسي هو ربط الإنسانية بالله تعالى .

وتتمثل التربية الإيمانية بالمجالات التالية :

١ ـ زرع الإيمان بالله تعالى في العقول والقلوب وتنميته .

٢ ـ استشعار الإيمان بيوم القيامة في العقول والقلوب .

٣- استشعار الإيمان بالثواب والعقاب .

٤ ـ تعميق العلاقة مع الغيب عن طريق :

أ ـ ذكر الله تعالى في جميع الأحوال .

ب ـ الدعاء .

ج ـ قراءة القرآن .

د ـ العبادات المستحبة .

هـ - المشاركة في حلقات الذكر .

وستكون وسائل الإعلام بجميع أنواعها المسؤولة عن ذلك إضافة إلى دور المدرسة والمسجد والمؤسسات التربوية في إشاعة هذه القيم .

ثالثاً: الوقاية بتنمية القدرات العقلية

من خصائص أصحاب العقل السليم والقدرات العقلية هي:

١ ـ القدرة على إدراك الحقائق والمواقف .

٢ ـ القدرة على التشخيص في حال ارتباك المفاهيم والقيم .

٣ ـ القدرة على استخلاص العبر والدروس .

٤ ـ تفتح الذهن للنظر في الحسن والقبح .

٥ ـ تشخيص المصالح والمفاسد .

ولهذا فإن الإهتمام بالتنمية العقلية من أساسيات المنهج الإسلامي الذي سيتحقق بجميع أبعاده في عهد الحكومة المهدوية .

وللتنمية العقلية آثارها الواضحة في التربية ، وكما ورد في أقوال الإمام علي ﴿ﷺ﴾ :

(العقل يوجب الحذر) ، (زيادة العقل تنجي) ، (من عقل عف) ، (ثمرة العقل الاستقامة) ، (بالعقل تنال الخيرات) ، (الفكر في الأمر قبل ملابسته يؤمن الزلل) ، (والفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثمر الاستظهار) [1] .

ومن أساسيات التنمية العقلية المبادرة إلى التعليم ، وهو ما يقوم به الإمام المهدي ﴿ﷺ﴾ ، حيث يصل التعليم والعلم إلى أقصاه .

ومن آليات التنمية العقلية المتوقعة في عهد الظهور هي :

١ ـ الحث على طلب العلم .

٢ ـ نشر العلم بجميع ألوانه وأنواعه وفروعه .

٣ ـ الاستفادة من التجارب .

٤ ـ تشغيل قوة الذاكرة .

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٨ .

٥ ـ التعمق في المسائل الضرورية .

٦ ـ السعي والمثابرة .

٧ ـ تحريك عوامل التفكير .

٨ ـ تركيز الانتباه .

٩ ـ تنمية قوة النقد .

١٠ ـ تحليل الأحداث والوقائع والوقوف على عللها .

١١- مجالسة العلماء وذوي العقول .

١٢- تشجيع حب الاستطلاع .

١٣ ـ التشجيع على الإبداع والابتكار .

١٤ ـ جعل مستوى الطموح ممكن التحقيق ومتناسباً مع القدرات .

١٥ ـ تيسير الخبرات الواسعة التي تسمح بنمو التفكير .

وتنمية القدرات العقلية ستكون متناسبة مع مراحل العمر المختلفة ، وستكون برامجها موحدة ، فلا تضاد ولا تناقض ولا

اختلاف من مدرسة لأخرى ، ومن بيئة لأخرى ، لتساوي الناس جميعا في أساسيات الأمور العقلية .

رابعا : الوقاية بتنمية العواطف والضوابط الذاتية

العواطف من أهم بواعث الإنسان للعمل ، حيث تتحكم بسلوكه وممارساته العملية اندفاعاً وانكماشاً تبعاً لدرجة التجاذب والنفور .

ويمكن تقسيم العواطف إلى أربعة أقسام :

١ ـ العواطف الفردية .

٢ ـ العواطف الاجتماعية .

٣ ـ العواطف الخلقية .

٤ ـ العواطف العالية .

وتنمية العواطف باتجاه الخير والمروءة والصلاح ، والابتعاد عن الشر والانحراف كفيل بوقاية الإنسان من الإنحراف والاعوجاج ، حيث يصبح مستعداً للاستجابة وتهذيب سلوكه بما ينسجم مع المفاهيم والمثل والقيم الصالحة كحب

الآخرين وحب الإيثار والإحسان والكرم والأمانة والصدق والحلم والرفق وحسن الخلق وحسن السيرة .

وقد أكدت التعاليم والإرشادات الشريفة على تنمية الضوابط الذاتية لتكونَ رادعة للإنسان عن الانحراف ، ومن الضوابط الذاتية الحياء .

قال رسل الله ﴿ ﷺ ﴾ : (إن لأهل كل دين خلقاً ، وإن خلق الإسلام الحياء) [1] .

ومن فضائل الحياء التي ذكرها الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ :

(الحياء خلق جميل) ، (الحياء مفتاح كل خير) ، (الحياء يصد عن فعل القبيح) ، (ثمرة الحياء العفة) [2] .

والحياء له مجالات عديدة من أهمها :

١ ـ الحياء من الله تعالى .

٢ ـ الحياء من النفس .

٣ ـ الحياء من المجتمع .

---

(١) مكارم الأخلاق : ٨٥ .

(٢) تصنيف غرر الحكم : ٢٥٧ .

٤ ـ الحياء من القانون .

٥ ـ الحياء من الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أو من وكلائه .

ومن الضوابط الذاتية تنمية الضمير ، لأن الرادع الداخلي للإنسان عن الانحراف ، والموجه له نحو الاستقامة ، وهو ينمو من خلال التربية المتواصلة والتوجيه الدائم من قبل الوالدين ، والمعلمين ومطلق التربويين ، ووسائل الإعلام .

ومن العوامل المساعدة على تنمية الضمير :

١ ـ الإيحاء والتلقين المتواصل .

٢ ـ ملاحظة القدوة الحسنة .

٣ ـ التعامل مع الطفل على أساس انه شخصية مستقلة .

٤ ـ ربط الإنسان بعالم الغيب .

٥ ـ تعويد الإنسان على محاسبة نفسه .

٦ ـ الاعتراف أمامه بالخطأ لتمرينه على ذلك .

وفي أجواء المعنويات التي يحرص الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ على إشاعتها يتسامى الإنسان وتتسامى معه الضوابط الذاتية والمحفزات الداخلية نحو الاستقامة والصلاح .

خامساً : الوقاية باصلاح البيئة الاجتماعية ومواقع التأثير

إن للبيئة الاجتماعية دوراً ملحوظا في بناء شخصية الإنسان ، حيث تتحكم في حركاته وممارساته ، وتوجههن حسب متبنياتها الفكرية والعاطفية والسلوكية .

والبيئة الاجتماعية في عهد الحكومة المهدوية ستكون في قمة الصلاح والاستقامة ابتداء بصلاح الحكومة ومؤسساتها التربوية والاجتماعية ، ثم إصلاح بقية مجالاتها وميادينها ، عن طريق التعاون المنظم والمبرمج بين القوى المؤثرة والفاعلة في المجتمع ، وبالتعاون يتم إصلاح جميع المواقع بما فيها وسائل الإعلام .

وإصلاح البيئة الاجتماعية يحقق بعض الإنجازات الوقائية في الواقع ، وأهمها :

١ – القضاء على فرص الغواية .

٢ – توفير فرص النمو السليم للجميع .

٣ – اكتشاف الانحراف في بدايته .

٤ – توفير نظام متوازن لإصلاح جميع الأوضاع .

٥ – فرض سلطة المجتمع والقانون على الجميع .

٦ – إحياء مبادئ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتنظيمها .

٧ – تكثير عدد الدعاة إلى الخير والصلاح .

وأهم ميادين البيئة الاجتماعية التي ستصلح في عهد الظهور:

١ – المحلة .

٢ – المدرسة .

٣ – دور العبادة .

٤ – التجمعات والمنظمات .

٥ – مؤسسات الحكومة .

مقومات ومعالم المنهج التربوي العلاجي

علاج الانحراف مسؤولية شاقة بحاجة إلى تجميع الطاقات ، وتكثيف الجهود ، وتنسيق الخطط والبرامج ، وتنظيم الأعمال ، إضافة إلى توزيع المسؤوليات ، وجميع ذلك يتحقق في ظل الحكومة المهدوية بعد فترة التمحيص التي يعيشها المنتظرون للإمام ﴿ عليه السلام ﴾ .

وفي بداية الظهور سيواجه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ومؤسساته انحرافا شاملا في جميع المجالات والميادين وبالأخص في التربية ، ولذا يكثف الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ جهوده وجهود حكومته لعلاج الانحراف ، ويتم العلاج من خلال جملة من المقومات والمعالم المنسجمة مع المنهج التربوي للإسلام ، ومن أهمها :

أولاً : العلاج بالارتباط بالغيب

الارتباط بالغيب واستشعار الرقابة الإلهية ، والوثوق بالرأفة والرحمة ، والخوف من الشدة والعقاب تجعل الإنسان يعيش الأمل في العودة للاستقامة ، وجاوز الأخطاء

والانحرافات الواقعة عن عمد أو عن غير عمد ، وفيما يلي أهم معالم هذا العلاج :

١ ـ الاعتراف بالذنب .

٢ محاسبة النفس .

٣ ـ التوبة .

٤ ـ الاستغفار .

ثانياً : العلاج بالإرشاد والتوجيه

الإنسان بحاجة إلى إرشاد وتوجيه لإعادته إلى الاستقامة والحيلولة دون استمراره على نهج الانحراف والفسوق ، والعلاج بهذه الطريقة لا يقتصر على مورد من موارد ، ولا مجال من المجالات ، بل هو شامل لجميع مقومات الشخصية : الفكر ، العاطفة والسلوك لتبعية كل مقوم للمقومات جميعاً ، ومن مراحل العلاج بالإرشاد والتوجيه :

١ ـ تفنيد أسس المفاهيم والأفكار الخاطئة .

٢ ـ كسر الألفة بين الإنسان ومعتقداته الباطلة .

٣ ـ تحطيم الحواجز النفسية بين الإنسان والمعتقدات الحقة .

٤ ـ إبعاد المنحرف عن السلوك المنحرف .

٥ ـ تمرين المنحرف على السلوك القويم .

والوسائل الواقعة في طريق الإرشاد والتوجيه هي :

١ ـ الخطاب .

٢ ـ القصص .

٣- الأمثال .

٤ ـالعبرة والموعظة .

٥ ـ التمثيل العملي .

٦ ـ الحوار .

٧ ـ الاقتداء بالمربي وبالقدوة الصالحة .

خصائص وصفات معالجي الانحراف

الأولى : الخصائص والصفات الذاتية

١ - العلم والمعرفة .

٢ - القدوة .

٣ - الإيثار .

٤ - الزهد .

٥ - البشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام .

الثانية : الخصائص والصفات العملية أو السلوكية

١ - المداراة .

٢ - الرفق .

٣ - الإحسان .

٤ - التعايش مع المجتمع .

٥ - الصبر والحلم .

٦ - القدرة على التقييم الموضوعي .

ثالثاً : العلاج بالعقوبات

إن الله تعالى فتح للإنسان أبواب الهداية من خلال البينات والبراهين ، ووضع منهجاً متكاملا لوقايته من الانحراف عن طريق غلق منافذه إلى النفس ، ومعالجة الأسباب المؤدية إليه ، وتهيئة الأجواء لتهذيب السلوك ، فإذا خالف الإنسان جميع مؤهلات الهداية والاستقامة وانحرف غرورا منه أو استسلاما لرغباته وغرائزه أو تأثرا بالواقع ، فينبغي ردعه وإيقاف انحرافه.

وفي أول خطوات إقامة الحكومة الإسلامية العالمية ستكون العقوبات على نحوين :

النحو الأول : العقوبات الاجتماعية

وللوهلة الأولى تحدد مراحل هذه العقوبات - من خلال استقراء مسيرة المصلحين وروايات أهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ - بما يلي:

١ – إظهار الكراهية والتعريف بالانحراف .

٢ – الوعظ والنصح عن طريق :

أ – التنبيه لمضار الانحراف وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

ب – النبيه على الرقابة الإلهية المحيطة بالمنحرف .

ج – التذكير بالثواب والعقاب .

د – التخويف من غضب الله تعالى .

هـ - التذكير بحقوق الله تعالى وحقوق الإنسان .

و – توجيه الأنظار إلى الآثار الإيجابية للاستغفار والتوبة .

ز – الترغيب والترهيب .

٣ - الزجر والتغليظ بالكلام .

٤ – التهديد والتخويف .

٥ – المقاطعة والهجران .

٦ – إظهار التكفهر والعبوس .

٧ – عقاب الجوارح .

والعقاب من مختصات الأسرة أولاً، والمصلحين ثانياً ، وينبغي أن يكون العقاب :

أ – بأسلوب هادئ .

ب – بدون نزعة انتقامية .

ج – أن لا يغضب المعاقب لنفسه .

د ـ أن يكون العقاب عادلا .

النحو الثاني: العقوبات القانونية

العقوبات القانونية بمثابة رحمة للإنسان ليعود إلى الاستقامة بعد الإقلاع عن الانحراف ، وهي رحمة إن كان المجتمع مجتمعا إسلامياً يسوده العدل والخير والإحسان والتكافل والتراحم كالمجتمع الذي يعيش في ظل حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ حيث أن حكومته ﴿ عليه السلام ﴾ ستتوجه إلى ربط الإنسان والمجتمع بالقيم والمثل الصالحة وتقريرها في واقع الحياة ، وإقامتها على أساس التكافل والتراحم والتناصح والامانة والعدل ، وإشباع جميع حاجات الإنسان المشروعة ، وتحقيق الرفاهية للجميع بتوفير الحاجات الأساسية والكمالية ، ورفع المستوى المعاشي للفرد والأسرة والمجتمع ، ومطاردة عوامل الإثارة والانحراف ، والتربية الشاملة للأفكار والعواطف .

وفي مثل هذه الأجواء فإن الانحراف سيكون استثناءً ، ولا يبقى للمنحرف أي مبرر لتبرير انحرافه وإقدامه على الأعمال غير الصالحة ، وبالتالي يستحق العقاب للحيلولة دون تماديه في الرذيلة والفسوق .

والعقوبات القانونية المستخدمة في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وهي :

١ – عقوبة السجن .

٢ – عقوبة الغرامة .

٣ – عقوبة النفي .

٤ – عقوبة التعزير كالجلد .

٥ – عقوبة الحدود ، كقطع يد السارق ، والقصاص ، والقتل .

وهنالك عقوبات أخرى سيقوم الإمام المهدي بتطبيقها بما ينسجم مع ثوابت المنهج الإسلامي ، وتبعا لصلاحياته في ملء منطقة الفراغ التشريعي .

وفي خصوص عقوبة السجن نتوقع أن يكون السجن مدرسة إصلاحية وتربوية تتوفر فيها جميع وسائل الإصلاح والتربية ، ومن أهمها :

١ – طبيب صحة عامة .

٢ – طبيب أمراض نفسية وعقلية .

٣ – عالم نفس .

٤ – مرشد اجتماعي .

٥ – مرشد ديني وروحي .

٦ ـ مدرب في مجال الأعمال الفنية .

ونتوقع توفير مستلزمات الرفاهية والراحة في جميع السجون ، ونتوقع أيضاً أن تصدر قرارات عديدة للعفو .

الفصل الحادي عشر

المعالم الاقتصادية والعمرانية

في حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾

المعالم الاقتصادية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾

الإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة ، فهو روح وعقل وغرائز ، وجسد متعدد الجوارح ، ولهذا تعدت حاجاته الروحية والمادية ، وهذا الأمر فطري لا يختلف ولا يتخلف من إنسان لآخر ومن جيل لآخر ، وهو بحاجة إلى الرفاهية في جميع مصاديقها وميادينها ، فهو بحاجة إلى المأكل والملبس والمسكن الواسع ، وبحاجة إلى عصب الحياة وهو المال الذي ينفقه في أموره الكمالية والرفاهية .

وقد راعى المنهج الإسلامي هذه الحاجة فلم يعطلها أو يلغها أو يحمل النفس الإنسانية ما لا تطيق ، لأن إشباع الحاجات الأساسية للإنسان يمنعه من الانحرافات التي يولدها الفقر ، ويمنع من الأمراض النفسية والروحية كالحسد والحقد والطمع ، والهم بسبب الفقر والحرمان ، وقد أكدت الروايات الشريفة على الآثار السلبية للفقر والحرمان ، كما ورد عن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال :

(إن الفقر مذلة للنفس مدهشة للعقل جالب للهموم) ، (العسر يشين الأخلاق ويوحش الرفاق) ، (العسر يفسد

الأخلاق) ، (إن افتقر قنط ووهن) ،(الفقر يخرس الفطن عن حجته) [١] ،(الفقر الموت الأكبر) [٢] .

وقد وضع الإسلام منهجاً اقتصادياً متكاملاً يحقق التكافل العام ، والضمان الدائم ، ويحقق التوازن الاقتصادي ، ويزيل الفقر والحرمان ، ويشبع جميع الحاجات المشروعة للإنسان ، وهذا المنهج الاقتصادي سيكتب له النجاح التطبيقي الأكمل والأسمى في عصر ظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، حيث تكون الظروف والأحوال الطبيعية والإنسانية مهيئة لتحقيق الرفاهية والرخاء ، وإزالة شبح الفقر والحرمان ، وإن (السعادة التي تعم البشرية تحت نظام تلك الدولة العالمية لا تشبهها ولا تقاس عليها أي سعادة سابقة لأي مجتمع بشري من الزوايا : الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية) [٣] .

وقد دلت الروايات الشريفة على هذه الحقيقة ، وكما ورد عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ في حديثه عن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ :

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٣٦٥ .

(٢) نهج البلاغة : ٥٠٠ .

(٣) اليوم الموعود : ٥٢٦ ،

(وتمطر السماء مطرها ، وتخرج الأرض بركاتها ، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك)[١] .

(وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط)[٢] .

(يكون في أمتي المهدي ﴿عليه السلام﴾ يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، وتمطر السماء مطراً كعهد آدم ﴿عليه السلام﴾ وتخرج الأرض بركتها ، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك في زمان قط)[٣] .

(يكون في أمتي المهدي ﴿عليه السلام﴾ تتنعم أمتي في زمانه نعيما لم يتنعم مثله قط البر والفاجر)[٤] .

ويصل الازدهار الاقتصادي في عهده إلى أقصى مراتبه ، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر كما جاء عن الإمام محمد الباقر ﴿عليه السلام﴾ انه قال : (القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر وتظهر له الكنوز ، ولا يبقى له في الأرض خراب إلا عمر)[٥] .

---

(١) الكتاب المصنف ١٥ : ١٩٦ .

(٢) الكتاب المصنف ١٥ : ١٩٩ .

(٣) الملاحم والفتن لابن طاووس : ١٦٥ .

(٤) الزام الناصب ١ : ١٦٥ .

(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٣ .

يتحقق الإزدهار وتكثر الخيرات ويفيض المال ببركات وجود وظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، وبركات التطبيق العادل للمنهج الإسلامي ، وببركات الإخلاص لله تعالى من قبل أنصار وأتباع الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وعودة الناس إلى الاستقامة .

ممهدات الازدهار الاقتصادي

قبل ظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وأثناء ظهوره تتنزل الرحمة الإلهية لتمهد للازدهار الأكمل وللرفاهية العظمى ، وأول بوادرها نزول المطر بغزارة وهو أساس الازدهار الزراعي والصناعي والصحي وغير ذلك .

قال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرا لم ير الناس مثله) [١] .

وإن سعيد بن جبير قال : (إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الأرض أربع وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها إن شاء الله) [٢] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق : ٤٢٩ .

ووردت عدة روايات تنص على أن الله تعالى يسقيه الغيث ، كما ورد عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ انه قال : (يخرج في آخر امتي المهدي ، يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها) [١] .

وفي رواية : (يرسل الماء عليهم مدراراً ، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته) [٢] .

وغزارة المطر مقدمة لزيادة المياه وزيادة الأنهار ، وكما جاء في الرواية عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ انه قال : (وتزيد المياه في دولته ، وتمد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز كلها) [٣] .

وفي رواية عنه ﴿ ﷺ ﴾ : (تمد الأنهار ، وتفيض العيون ، وتنبت الأرض ضعف أكلها) [٤] .

وممهدات الازدهار تتحقق بالإيمان بالله تعالى والتقوى والاستغفار والالتزام بالمنهج الإلهي ، وهذه سنة من سنن الله تعالى في الكون والحياة ، وكما جاء في الآيات الكريمة :

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٥٨ .

(٢) إلزام الناصب ١ : ١٦٤ .

(٣) عقد الدرر : ١٢٠ .

(٤) بحار الانوار ٥٢ : ٣٠٤ .

﴿ ولَوْ أنَّ أهْلَ القُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ ولَكِن كَذَّبُواْ فَأخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1] .

﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾[2] .

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً ﴾[3] .

﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾[4].

ومن الطبيعي أن يكون المجتمع المترقب لظهور الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ متوجها للاستغفار والتوبة ، ولتقوى الله ، والالتزام بتعاليمه وأوامره ، والانتهاء عن نواهيه ، وكذلك وجود الدولة والحكومة العادلة التي ترعى كل ذلك وتوجه المجمع نحو الله تعالى ليسمو ويتكامل في ظل المفاهيم والقيم والموازين الإلهية.

---

(١) الاعراف : ٩٦ .

(٢) هود : ٥٢ .

(٣) نوح : ١٠-١٢ .

(٤) الجن : ١٦ .

وستحقق سنة الله تعالى التي تتبع تلك المقدمات ، وتكون جزاء لاخلاص الإنسانية وتجردها لله تعالى بعد التمحيص الطويل الواقع في طريق العودة إلى المفاهيم والقيم الإلهية ، وجعلها الحاكمة على الأفكار والعواطف والممارسات .

وكثرة المياه تساهم مساهمة فعالة وأساسية في نمو الحركة العمرانية وفي مختلف جوانبها ومنها :

١ - إصلاح الأراضي الزراعية .

٢ - نمو النباتات الطبيعية .

٣ - كثرة الماشية .

٤ - كثرة الطيور .

٥ - إزدياد الثروة السمكية .

٦ - إزدياد الطاقة الكهربائية .

٧ - توسع المواصلات البحرية .

٨ - توسع الصحة العامة عن طريق :

أ - القضاء على تلوث البيئة .

ب - الخضار العام يدخل السرور على النفس .

ج – توفير مجالات الاصطياف .

٩ – توفير فرص العمل لجميع العاطلين ، وهذا يساهم في :

أ – استثمار الطاقات .

ب – القضاء على التنافس اللامشروع .

ح – زيادة الإنتاج .

د – الإبداع وتحسين الإنتاج .

١٠ – توفير السيولة النقدية لدى جميع الوحدات :

أ – الفرد .

ب – الأسرة .

ج – المجتمع .

د – الدولة .

أسباب الأزمة الاقتصادية قبل عصر الظهور

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ**

وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف عن الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (كلكم عيال الله) ، (والله سبحانه كافل عياله) .

وقال أيضا ﴿ عليه السلام ﴾ : (لا يملك إمساك الأرزاق وإدرارها إلا الرزاق) [٢] .

وما تقدم يدل دلالة واضحة على أن الموارد الطبيعية كافية لإشباع حاجات الإنسان ، فقد خلقها الله تعالى وسخرها لخدمة الإنسان ، وتبقى كافية مهما ازداد عدد البشرية ، لأن الحياة بيد الله تعالى والرزق بيده ، وهو تعالى يتكفل أرزاق عباده ، وهذه حقيقة واضحة لمن يدقق النظر في واقعنا ، حيث يرى أن الموارد الطبيعية متوفرة ولكن بحاجة الى استثمار ، ولا تزال ألاف الهكتارات من الأراضي الزراعية بحاجة إلى من يستثمرها ، ولا تزال المعادن بحاجة إلى من يستخرجها وهكذا ، فالأزمة الاقتصادية والعمرانية في عصرنا هذا ، وفي عصر ما قبل الظهور ، وفي جميع العصور تكمن في الإنسان نفسه ، والذي عبرت عنه الآية الكريمة ﴿ **لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** ﴾ .

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٢ -٣٤ .

(٢) تصنيف غرر الحكم : ٣٩٦ -٣٩٧ .

وقد أكد العلماء على هذه الحقيقة (فظلم الإنسان في توزيع الثروة وكفرانه للنعمة بعدم استغلال جميع المصادر التي تفضل الله بها عليه استغلالاً تاماً ، هما السببان المزدوجان للمشكلة التي يعيشها البائس منذ أبعد عصور التاريخ) [١] .

ومن السخف (أن يقال أن البشرية متجهة نحو المجاعة ، وأن زيادة النسل يؤدي حتما إلى قلة الأرزاق في العالم ، إنما ذلك يتحقق حين يكون الإخلاص ضئيلا والعمل مبعثراً والتشريع ظالماً) [٢] .

وفي ضوء ذلك فالإنسان هو المسؤول عن الأزمة أو الأزمات الاقتصادية والعمرانية بسبب ظلمه في التوزيع وكفرانه بالنعمة ، ومن العوامل الدخيلة في الأزمة هي :

١ – عدم استثمار الموارد الطبيعية .

٢ – جور وظلم الحكومات .

قال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : (آفة العمران جور السلطان) [٣].

٣ – جور وظلم الناس بعضهم بعضاً في الإنفاق .

---

(١) اقتصادنا : ٦٧٤ .

(٢) تاريخ ما بعد الظهور : ٧٨٨ .

(٣) تصنيف غرر الحكم : ٣٤٦ .

وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (ما هلك مال في برّ ولا بحر إلاّ لمنع الزكاة منه) [١] .

وقال أيضاً : (إذا منعوا الخمس بلوا بالسنين الجدبة) [٢] .

٤ – البغي والظلم .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (الغي يسلب النعمة) [٣] .

٥ – الذنوب .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ، ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم ، فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ، ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد) [٤] .

٦ – الأعمال السيئة .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات ، وحبس البركات ، وإغلاق

---

(١) مستدرك الوسائل ٧ : ٢٢ .
(٢) دستور معالم الحكم : ٢١ .
(٣) تصنيف غرر الحكم : ٣٤٥ .
(٤) نهج البلاغة : ٢٥٧ .

خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقلع مقلع ، ويتذكر متذكر ، ويزدجر مزدجر) [١] .

٧ – إهمال الدول والشعوب للمشاريع العمرانية .

٨ – الأمراض الجسمية والنفسية .

٩ – تكديس الثروة .

١٠ – الاحتكار .

١١- الكسل والتواكل .

١٢- غياب الإبداع والطموح بالتطور .

١٣ – الربا .

١٤ – الإسراف والتبذير .

١٥ – الغش والاستغلال .

١٦ – إتلاف المال بالمنكرات :

أ – شرب الخمر .

ب – لعب القمار .

ج – الملاهي .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٩ : ٧٦ .

د ـ الانحراف الجنسي .

١٧ ـ إنفاق المال على السجناء .

١٨ ـ إنفاق المال والثروات على الأسلحة والحروب .

١٩ ـ عدم الاهتمام بأصحاب الكفاءات .

٢٠ ـ كثرة الوسطاء في المشاريع الزراعية والصناعية والتجارية .

٢١ ـ كثرة العاطلين عن العمل .

٢٢ ـ سوء الإدارة السياسية والاقتصادية .

٢٣ ـ عدم الإخلاص في العمل .

٢٤ ـ طغيان القيم المادية على القيم الروحية .

٢٥ ـ الأنانية وحب الذات .

حقائق وأرقام من الواقع

إن الموارد الطبيعية كافية لإشباع حاجات الإنسانية ، إلا أن الظلم بسوء التوزيع وكفران النعمة هو أهم عامل للأزمة الاقتصادية ، وهذه حقيقة أكدتها وقائع الحياة المعاصرة ، والتي سنتطرق إلى بعض منها :

وصلت ثروة بعض الأمريكيين إلى ١٠ مليارات دولار ، في حين لا يتجاوز نصيب الإنسان الإفريقي دخله السنوي عن ٤٠ دولاراً على أحسن تقدير [١] .

وهنالك المئات من التجار والأمراء والحكام وذويهم يملكون عشرات المليارات من الدولارات ، وهي كافية لإشباع حاجات المحتاجين والمعوزين والفقراء في جميع أنحاء العالم .

وفي سنة ١٩٦٠ أتلف مئة وخمسة وعشرون مليون طن من الخبز في المخازن الأمريكية ، وكان هذا وحده يكفي لإشباع أكثر من خمسمئة مليون من الهنود لسنة واحدة .

وفي كل عام تتلف أمريكا كميات كبيرة جداً من المواد الغذائية للاحتفاظ بذخائرها وقدرتها ، وقد زاد في السنين الأخيرة ضغط الأجهزة الغربية لاستمرار القحط والجوع الموجودين في العالم [٢] .

وكتب الفيلسوف (برتراند راسل) : بذلت أمريكا خلال أربع عشرة سنة أربعة مليارات من الدولارات لشراء فاضل الحنطة من الفلاحين ، وقد بقيت ملايين الأطنان من الحنطة والشعير والذرة والجبن والزبد في مخازن الحكومة حتى فسدت

---

(١) مشكلة التخلف : ٤٣٥ .

(٢) مجلة (روشنفكر) العدد : ٧١٩ ، عن الاسلام والحضارة الغربية : ٦٢ .

، وذلك من اجل الاحتفاظ بالأسعار في الأسواق العالمية على ما هي عليه [1] .

وأنفقت أمريكا مئات المليارات على تصنيع وشراء الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل .

وأفقت أمريكا عشرات المليارات من الدولارات على الحيوانات الأليفة ، وإلى ذلك أشارت رابطة شولمان قائلة : إن أصحاب الكلاب الحيوانات الأليفة عموماً أنفقوا ٢٣ مليار دولار في العام ١٩٩٨ ، ويتوقع أن يرتفع إلى أكثر من ٢٨ مليار دولار في العام المقبل [2] .

وفي إسبانيا كلفت حوادث المرور بسبب تناول الخمر خزين الحكومة ٤ مليارات دولار أمريكي في سنة ١٩٩٨ [3] .

وفي أمريكا لوحدها يوجد ١٥ مليون مدمن على الكحول[4]

وأفادت الإحصائية العالمية بأن عدد الإصابات بفايروس الإيدز منذ بداية هذا الوباء وحتى الآن كالتالي :

مليون إصابة في أمريكا الشمالية .

---

(١) المصدر السابق : ٦٣ .

(٢) نور الإسلام العدد ٧١ : ٩٠ .

(٣) نور الإسلام العدد : ٧٣ : ٩٩ .

(٤) نور الإسلام العدد ٥٧ : ٩٤ .

مليون إصابة في أمريكا اللاتينية والحوض الكاريبي .

نصف مليون إصابة في أوروبا الغربية .

أكثر من ستة ملايين إصابة في أفريقيا .

مليون إصابة في جنوبي وجنوب شرقي أسيا [١] .

وهذه السعة من الإصابات تحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات لمكافحتها ، ففي روسيا لوحدها يحتاج التصدي لهذا المرض إلى ٧٠ مليون دولار ولثمانين ألف إصابة حسب الإحصاءات الرسمية [٢] .

والإصابة بالإيدز تعني تعطيل الإنسان عن العمل أولاً وإنفاق الثروة على معالجته والوقاية منه والحد من انتشاره ، وكذا الحال في بقية الأمراض الناجمة عن الانحراف والشذوذ الجنسي ، إضافة إلى الأمراض النفسية التي تكلف ملايين الدولارات للعلاج .

وتنفق مليارات الدولارات على اللهو والمجون إضافة إلى تعطيل الطاقات وانصرافها للعمل في الملاهي ودور الدعارة ، حتى اتخذ الملايين من النساء والرجال البغاء والدعارة حرفة ،

---

(١) الجنس والنفس ٢ : ٢٨٠ .

(٢) صحيفة الوفاق العدد : ١٠٠٢ ، كانون الثاني ٢٠٠١ .

وعلى الرغم من قدرة الدول على توفير فرص العمل إلا إنها لم تتحرك تحركا حقيقيا في علاج مشكلة البطالة ، ففي تقرير لمنظمة العمل الدولية : إن حوالي ٨٢٠ مليون شخص من قوة العمل العالمية ، عانوا من البطالة أو من البطالة الجزئية في نهاية عام ١٩٩٤ [١] .

ولو كان المجتمع الدولي مجتمعا صالحاً يتبنى الدين منهجاً له في الحياة لاستثمر جميع الأراضي وجميع الطاقات البشرية من اجل البناء والعمران ، ولأنفقت الثروة في مجالات صلاح الأرض والإنسان .

وقد تنبأ مفكروا الغرب بأن الرفاهية لا تتحقق إلا في ظل الإسلام ، ومنهم المفكر موري الذي قال : (بالإسلام سيصبح كوكبنا الأرضي جنة نعيم ، تغمر فيها السعادة الحقة خلق الله جميعاً ، بالغين في ظلها ما يريد الله لهم من كمال الحياة بشرطيها : المادي والروحي) [٢] .

---

(١) نور الاسلام ٥٧ : ٩٨ .

(٢) الغرب نحو الدرب بأقلام مفكريه : ٣٧٣ .

كثرة المال والسيولة النقدية

يمتاز عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بكثرة المال وتوفره ، وهذا ما دلت عليه الروايات الشريفة ، قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (يكون في أمتي المهدي فتنعم فيه أمتي لم ينعموا مثلها قط والمال يومئذ كدوس) (١) .

والكدوس : المجموع الكثير .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب لي فيه) (٢) .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته ، فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك ، واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله) (٣) .

---

(١) سنن ابن ماجه ٤ : ٤٥٣ ، المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٥٨ ، روضة الواعظين : ٤٨٥ .

(٢) صحيح البخاري ٩ : ٧٤ .

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٤ .

وكثرة المال ظاهرة طبيعية في حكم عادل ، وحكومة عادلة على رأسها إمام معصوم ، يديرها أشخاص ممحصون مخلصون متفانون في خدمة الدين والإنسانية .

ولكثرة المال أسباب وعوامل عديدة تدور مدار العدالة والإدارة الكفوءة وإخلاص المسؤولين والناس معاً ، ومن هذه الأسباب والعوامل :

١ - الاستيلاء على خزائن الدول الكافرة والجائرة .

٢ - الاستيلاء على المؤسسات الإنتاجية للدول الكافرة والجائرة .

٣ - الاستيلاء على الثروة الناشئة عن : الربا ، والغصب ، والرشوة ، والاختلاس والسرقة ، والقمار ومراكز الفساد .

٤ - إستيلاء الحكومة المهدوية على : الأراضي الموات ، والأراضي المهجورة ، والمناجم والبحار ، والأنهار ، والمياه العامة ، والجبال ، والوديان ، والغابات ، والأحراش الطبيعية.

٥ - إستيلاء الحكومة المهدوية على الأموال المجهولة المالك .

٦ - إشراف الحكومة المهدوية على جميع المرافق الاقتصادية.

٧ – التنظيم المركزي للشؤون الاقتصادية والعمرانية .

٨ – إنتزاع الأرض من صاحبها إذا عطلها وأهملها حتى خربت .

٩ – نشر العلوم والفنون والمهارات بين الجميع .

١٠ – التشجيع على الإبداع والابتكار .

١١ – توفير فرص العمل للجميع والحث على العمل .

١٢- وضع وسائل العمل تحت تصرف جميع الأشخاص القادرين على العمل الفاقدين لوسائله .

١٣ – مراعاة حرية اختيار نوع العمل .

١٤ – إلغاء دور الوسطاء في الإجارة والبيع والشراء .

١٥ – إلغاء الروتين والتقليل من الأعمال الإدارية غير الضرورية ، وتحويل العاملين فيها إلى عمال منتجين .

١٦ – القضاء الكلي على الربا .

١٧ – منع الأعمال العقيمة كالمقامرة والسحر والشعوذة .

١٨ – منع اللهو والمجون .

١٩ – إستثمار الوقت .

٢٠ ـ منع اكتناز الذهب والفضة .

٢١ ـ منع تركيز الثروة بيد طبقة دون أخرى .

٢٢ ـ إحلال التوازن بين الطبقات .

٢٣ ـ المنع من التسول .

٢٤ ـ المنع من الإسراف والتبذير .

٢٥ ـ أخذ الخمس والزكاة والخراج .

٢٦ ـ وضع الهدايا التي تعطى للإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ أو ولاته ووزرائه وقضاته في بيت المال .

٢٧ ـ التدخل في تحديد الأسعار .

٢٨ ـ حماية الثروة من اللصوص والمستغلين .

٢٩ ـ تقييم اصحاب الكفاءات وتكريمهم .

٣٠ ـ قيام الحكومة بالخدمات المجانية في أغلب الميادين ، مما يوفر المال لدى الناس .

تداول الثروة وعلاقات التوزيع

في أجواء التربية المهدوية تتوجه العقول والقلوب نحو المفاهيم والقيم المعنوية ، ويتعالى الإنسان على أثقال الأرض متوجها نحو السمو والكمال ، ونحو رضوان الله تعالى ورضوان الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ فتصبح موازينه ومقاييسه غير قائمة على أساس مادي ، ويكون الاقتصاد أو تداول الثروة مرتبطا بالخلق الإسلامي الرفيع ، وبقيم التسامح والإيثار ونكران الذات والتضحية في سبيل سعادة الآخرين ، ويكون الكرم والعطاء نتيجة طبيعية للإلتزام بهذه القيم .

وحينما ترى البشرية أن القائد أو الحاكم الأعلى يعيش زاهداً في الدنيا ويعيش أصحابه كذلك ، فإنها ستقتدي به وستتنافس في أعمال الخير وفي العطاء وبذل المال والكرم وما شابه ذلك .

وأول المفاهيم أن المال ليس ملكاً لأحد ، وإنما هو مال الله ، وكما جاء في القرآن الكريم : ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ**﴾ [1] .

وقال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (إنما المال مال الله) [2] .

---

(١) المائدة : ١٢٠ .

(٢) نهج البلاغة : ١٨٣ .

ومن الإيمان بهذا المفهوم والاعتراف بأن المال الذي في أيدي البشرية هو من رزق الله ، ينبثق البر والإحسان والتضامن بين عيال الخالق ، والشعور بالآصرة الإنسانية وبالإخوة ، وبهذا المفهوم تتطهر النفس من الشح والبخل والطمع ، وتتزكى بالبر والإنفاق والبذل والإحسان .

والإيمان بنعيم اليوم الآخر واستشعاره في أعماق النفس الإنسانية يدفعها للإنفاق والبذل ، وما يدفع النفس الشحيحة إلى الإنفاق إلا دافع أقوى من شهوة المال وثقله الحرص ، وهو العوض في اليوم الآخر .

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (أنفقوا مما رزقكم الله﴿ عزّ وجلّ ﴾ ، فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله ، فمن أيقن بالخلف جاد وسخت نفسه بالنفقة) [١] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : (من تيقن أن الله مخلف ما ينفقه لم يمسك عن الإنفاق) [٢] .

وفي ضوء التثقيف المستمر والتربية المتواصلة ستعود البشرية إلى الموازين الإسلامية في التقييم والتفاضل والتكريم ، فلا

---

(١) الخصال ٢ : ٦١٩ .

(٢) إرشاد القلوب : ١٣٨ .

يبقى للمال وللثروة أي مجال للتفاضل أو الافتخار ، بل يكون كذلك إذا أصبح متداولاً بالإنفاق والعطاء والبذل

ومن هذه الموازين الإسلامية في التقييم ما جاء في أقوال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ :

(العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل ، والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، وصنيعة المال تزول بزواله) [١] .

(ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك) [٢] .

(إن المحروم من حرم خير ماله ، والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، وأحسن في الجنة بها مهاده ، وطيب على الصراط بها مسلكه) [٣] .

(السخاء أشرف عادة).

(الصدقة أفضل الحسنات) .

(أزكى المال ما أشتري به الآخرة) [١] .

---

(١) صفة الصفوة ١ : ٣٣٠ .

(٢) نثر الدرر ١ : ٢٨٢ .

(٣) عيون اخبار الرضا ١ : ٢٩٨ .

(فمن أتاه الله مالا فليصل القرابة ، وليحسن منه الضيافة ، وليفك به الأسير والعاني ، وليعط الفقير والغارم ، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء لثوابه ، فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة) (٢) .

وإلى جانب هذا الإنفاق التطوعي أوجب المنهج الإسلامي على المسلمين إنفاق الفائض من أموالهم على الفقراء والمعوزين من أجل إشباع حاجاتهم ، ومن أجل إحلال التوازن الاقتصادي بين الطبقات .

قال سبحانه وتعالى : ﴿**وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ**﴾(٣) .

والإنفاق الواجب يصل أحياناً إلى حد الإجبار والإكراه في حال عدم الالتزام به أو تنفيذه ، كدفع الخمس والزكاة والخراج وبعض الضرائب الإضافية ، لكي لا تتكدس الثروة عند البعض دون البعض الآخر .

والتوازن الاقتصادي القائم على تداول الثروة يحقق جملة من الأمور ، من أهمها :

١ ـ التكافل العام .

---

(١) تصنيف غرر الحكم : ٣٧٦ ، ٣٩٥ .

(٢) نهج البلاغة : ١٩٨ .

(٣) النور : ٣٣ .

٢ ـ الضمان الدائم .

٣ ـ إزالة الفقر .

٤ ـ تهذيب النفس .

٥ ـ المنع من الأمراض النفسية والروحية كالحسد والحقد والطمع .

والظاهر إن الإجبار والإكراه إن وقع إنما يقع في بداية عصر الظهور أو في بداية تشكيل الحكومة العالمية لوجود رواسب نفسية وسلوكية جاهلية عند البعض ، وإلا فإن الروايات تشير إلى أن البعض لا يجد لصدقته ولزكاته أحداً يدفعها إليه ، وذلك حينما تستقر ، الحكومة وتحقق بعض أهدافها عن طريق التثقيف والتربية المتواصلة الدؤوبة .

وبعد قطع أشواط من التثقيف والتربية تتجذر في النفوس والممارسات عقيدة الاستخلاف التي يقوم على أساسها المنهج الاقتصادي الإسلامي ، والتي تتجسد بما يلي :

١ ـ إن الملكية والمال لله وحده .

٢ ـ إن الله تعالى أعار هذه الملكية وهذا المال للإنسان .

٣ ـ إن الله تعالى سخر الملكية والمال لخدمة الدين والإنسان.

٤ ـ إن الإنسان خليفة الله في الأرض مع الرقابة عليه .

٥ ـ الملكية ليست مقياساً للتفاضل والتقييم .

٦ ـ محاربة المبدأ الخاطئ (المال غاية) واعتباره وسيلة .

وفي ضوء هذه العقيدة سيتنافس الجميع في أعمال الخير والبر والإحسان والبذل والعطاء ، وسيتخلى الجميع عن الطمع والجشع والشح وتكديس وتجميد الثروة ، وستكون في متناول الجميع .

وسيصل التكافل والتراحم إلى أقصاه ، كما جاء في رواية عن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قيل له : إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة ، فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك ، فقال : يجيء احدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته فقيل : لا ، قال : فهم بدمائهم أبخل ، أن الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم ويقيم عليهم الحدود ، وتؤدى أمانتهم حتى إذا قام القائم جاءت المزايلة ، ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه[1]

---

(١) الاختصاص : ٢٤ .

سياسة التوزيع الحكومية

سياسة التوزيع التي ينتهجها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تكون تجسيداً حقيقياً للعدل والقسط ، وستكون موضع قبول من الجميع ، حيث لا يبقى محتاج أو محروم ، ويحصل الجميع على حاجاتهم بسهولة ويسر ، حيث أن سياسة التوزيع قائمة على خطوات وإنجازات يكمل بعضها بعضاً ، وتتظافر لتحقق أمنيات الجميع ، ومن هذه الخطوات والإنجازات :

القسمة المتساوية

تشير الروايات الشريفة إلى أن الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يقسم المال بالسوية بين الناس ، فلا تفاوت بين إنسان وآخر ، ولا بين طبقة وآخرى .

روي عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ انه قال : (أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً .

قيل له : ما صحاحاً)؟

قال ﴿ ﷺ ﴾ : (بالسوية بين الناس ، ويملأ الله قلوب أمة محمد ﴿ ﷺ ﴾ غناءً ، ويسعهم عدله) [١] .

وفي رواية : (يقسم المال بالسوية ، ويجعل الله الغنى في قلوب هذه الأمة)[٢] ،

وعن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا قام مهدينا أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية) [٣] .

والتقسيم بالسوية له احتمالات عديدة ومنها :

١ ـ التقسيم على الناس جميعاً .

٢ ـ التقسيم على العاملين في الجهاز الحكومي .

٣- التقسيم على العاملين في الجهاز الحكومي وغيره .

وهذه الاحتمالات جميعها واردة ، لأن المال سيكون كثيرا في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، وانه يكفي للتقسيم على جميع الناس ويستوعبهم جميعاً .

وعلى جميع الاحتمالات فإن تقسيم الأموال سيكون بالتساوي بلا تفاوت ولا تمييز بين عامل وآخر وموظف وآخر

---

(١) مجمع الزوائد ٧ : ٣١٣ بنحوه في : فرائد السمطين ٢ : ٣١١ .

(٢) الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٤ .

(٣) عقد الدرر : ٦٧ .

، ولا ينظر إلى المهنة أو الاختصاص ، فليس لها أي دخل بكمية المال المعطى ، فالطبيب كالمهندس وكالعامل وكالقاضي وكالموظف الإداري ، فالأجور تعطى لهم بالتساوي ، لأنهم يبذلون طاقتهم لخدمة الإنسانية وخدمة الحكومة المهدوية بلا تقصير ولا خلل ، وإن التفاوت في الذكاء وفي الطاقة الجسدية أمر خارج عن إرادتهم ، وهذا التساوي في الأجور له فائدته على الجميع ، لأن الإنسان سيتوجه إلى الاختصاص الذي يرغب فيه ، أو الاختصاص الذي يساعده على الإبداع وعلى خدمة الحكومة والمجتمع ، على عكس ما نلاحظه في واقعنا المعاصر ، فالإنسان يتوجه إلى العمل أو الاختصاص الذي يعود له بكثرة المال والراحة والرفاهية .

وطريقة القسمة المتساوية تساعد على تجاوز كثير من الأخطاء والاشتباهات ، وتجعل الإنسان متفاعلا مع اختصاصه ، وفي ضوء طاقته وقدرته وقد تدفعه لتقديم خدمة إضافية في اختصاص آخر .

وهذه الطريقة لا ظلم فيها ، بل هي عين العدل ، لأن حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ لا تقتصر على هذا العطاء ، بل أنها تقدم العطاء في مجالات أخرى ، ولا تبخل على أحد في العطاء وفي هذه الحالة فإن كل موظف في الحكومة أو كل

عامل فيها أو في خارجها يمكنه الحصول على ما يحتاجه من المال من الحكومة نفسها .

والأهم من ذلك أن الغنى هو غنى النفس ، حيث يصل التكامل إلى مراحل متقدمة تسمو فيه النفس الإنسانية وتتعالى على أثقال الأرض ، وتتوجه إلى المعنويات والمثاليات لتكسب الربح الأوفر وهو رضوان الله تعالى ورضوان الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، ومع هذه المعنويات لا يجد أي إنسان غبناً في العطاء والتوزيع بهذه الطريقة المتساوية .

نظام الرواتب والمخصصات

النظام الذي يتبعه الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ يختلف عن بقية الأنظمة الإدارية والاقتصادية المعمول بها في جميع العصور ، حيث أن التوزيع سيكون كل أسبوعين مرة ، وهنالك عطاء -الظاهر انه أكثر من المخصص- يوزع في السنة مرتين ، أي كل ستة أشهر .

والتوزيع بهذه الصورة مرغوب فيه من قبل الإنسان ، حيث يحصل على ما يحتاجه كل أسبوعين ، فيستطيع حينئذ تنظيم مصروفاته في ضوئها ، وترتيب أوضاعه وأحواله دون قلق أو اضطراب .

روي عن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت ، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين)(١)

العطاء الجديد المتميز

إن عطاء الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ عطاء متميز ، لم يشابهه أحد قبله من قائد أو حاكم أو رئيس أو تاجر ، وهذا يعني أن عطاءه ير محدود ، وانه لا يرد أحداً في الكم والنوع ، ولا يبخل عليه بشيء ، وبالتالي فهو يشبع جميع حاجاته ورغباته.

روي عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ انه قال : (يجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء الحرام ، وركبتم فيه ما حرم الله﴿ عز وجل ﴾ ، فيعطي شيئاً لم يعط أحد كان قبله)(٢).

وروي عنه ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ انه قال : (يكون عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له المهدي ، عطاؤه هنيئا) (٣) .

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٥٢ .

(٢) إلزام الناصب ١ : ١٧٣ .

(٣) البيان فى أخبار صاحب الزمان : ٤٠٦ .

العطاء بغير عد

إذا تتبعنا عطاء القادة والحكام والرؤساء والفقهاء وغيرهم وجدنا انه عطاء محدد ومعدود ، حيث يأمر المعطي بإعطاء مبلغ محدد لطالبه ، ويسجل هذا العطاء في سجل خاص ، وكذا الحال لو خصصت الحكومة مساعدات ومنح مالية في الأقاليم التابعة لها ، فإنها ستكون معدودة بعدد ، وهذا اللون من العطاء لا وجود له في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، حيث سيكون العطاء بلا عد ، وهذه طريقة فريدة في العطاء يختص بها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، كما ورد في الرايات الشريفة .

عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ انه قال : (يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً) [١] .

والحثو : هو الحضن باليدين لكثرة المال .

وفي رواية : (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده) [٢] .

وعنه ﴿ عليه السلام ﴾ : (يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد) [١] .

---

(١) دلائل النبوة ٦ : ٣٣٠ .

(٢) الفصول المهمة : ٢٧٩ الفتح الكبير ٣ : ٤٣٣ .

وفي رواية عنه ﴿ﷺ﴾ : (يخرج رجل من أهل بيتي عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، يكون عطاؤه حثياً)[٢].

وقد يشكل البعض على ذلك العطاء بانه حالة أو ظاهرة مثالية لا يساعد عليها الواقع وإن كان في ظل حكومة الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ والجواب على ذلك : إن أغلب الناس في ذلك الزمان يعيشون الغنى النفسي أولاً والمادي ثانياً ، فلا يطلبون شيئاً من الإمام أو من حكومته ، وبالنتيجة أن المحتاجين للمال سيكونون قلة قليلة ، وهم مهما كثروا فإن الأموال كافية لإشباعهم .

التشجيع على طلب الحاجات

روي عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ انه قال : (أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً فقال له رجل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس، قال ويملأ الله قلوب أُمة محمد ﴿ﷺ﴾ غنى ، ويسعهم عدله ، حتى يأمر منادياً فينادي

---

(١) الفتن : ٢٥١ .

(٢) الكتاب المصنف ١٥ : ١٩٦ .

، فيقول : من له في المال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول : أنا .

فيقول : إئت السدان يعني الخزان فقل له : إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً .

فيقول له : احث ، حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجشع أمة محمد نفساً ، أو عجز عني ما وسعهم قال : فيرده ، فلا يقبل منه .

فيقال : إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه) [١] .

والروية تدل دلالة واضحة على تشجيع المحتاجين على طلب حاجاتهم احتياطاً في إشباعها ، فلعل البعض يتردد في الطلب أو إبراز الحاجة ، ولكنه سيندفع حينما يجد كرما ولطفاً ومنادياً ينادي بإشباع الحاجات .

والنداء يحفظ للإنسان كرامته أو ما يسمى ماء وجهه ، لأنه لم يكن ابتداء من طلب الحاجة ، وإنما استجابة[٢] لنداء الحكومة التي يدير شؤونها خير أهل الأرض في ذلك الزمان .

---

(١) الزام الناصب ٢ : ٤٠٦ ، الحاوي للفتاوى ٢ : ٥٨ ، ينابيع المودة ٣ : ٣٤٤

إجابة المحتاجين

روي عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ انه قال : (إن في أمتي المهدي فيجيء إليه رجل يقول : يا مهدي اعطني اعطني ، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) [١] .

وفي رواية : فيقوم الرجل فيقول : (يا مهدي أعطني ، فيقول خذ) [٢] .

وفي رواية : (يأتيه الرجل فيسأله فيحثي له) [٣] .

وهذا الإنجاز وغيره من الإنجازات يساهم في إشباع حاجات جميع الناس ، فلا يعقل أن يبقى محتاج أو محروم ، في ظل حكومة عادلة تعرض خدماتها على الجميع وتستجيب إلى طلبات الجميع ، وفي ظل مجتمع يتفاضل بالمفاهيم والقيم الصالحة ، ويتنافس على أعمال البر والخير والإحسان .

وهكذا يتنعم الناس بنعمة فريدة من نوعها ، حيث الرفاهية والرخاء ، والغنى النفسي والغنى المادي .

---

(١) الجامع الصحيح ٤ : ٥٠٦ ، الجامع الكبير ٤ : ٨٦ .

(٢) سنن ابن ماجه ٤ : ٤٥٣ .

(٣) روضة الواعضين : ٤٨٥ .

انتهاء الفقر

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ : (أما وجه الصدقات ، فإنما هي لأقوام ليس لهم في الإمارة نصيب ، ولا في العمارة حظ ، ولا في التجارة مال ، ولا في الإجارة معرفة وقدرة ، ففرض الله في أموال الأغنياء ما يقوتهم ويقوم به أودهم) [١] .

والظاهر من الروايات أن هذه الأصناف لا وجود لها في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، ولا وجود للمحتاجين للصدقة ، فلا يبقى فقير ولا محروم ولا محتاج .

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (تصدقوا فإنه يوشك أحدكم أن يخرج بصدقته فلا يجد من يقبلها منه) [٢] .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه لا أرب لي فيه) [٣] .

وقال أيضاً : (ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ، ثم لا يجد أحداً يأخذها) [٤] .

---

(١) وسائل الشيعة ٩ : ٢١٣ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٩٦ ..

(٣) صحيح البخاري ٩ : ٧٤ .

(٤) صحيح البخاري ٢ : ١٣٦ .

وانتهاء الفقر نتيجة طبيعية للتطبيق العادل في ظل حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ووصول البشرية إلى مراتب متقدمة من الإيمان والإخلاص والارتباط بعالم الغيب ، والدنو من المعنويات ، والتعالي على أثقال الأرض .

والرفاهية التي يتمتع بها الناس في عهد الظهور نتيجة طبيعية لكثرة المال وكثرة الخيرات وتوفر المواد الغذائية والاستهلاكية ، وفي ذلك يقول ابن كثير : (وفي زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر، والسلطان قاهر ، والدين قائم ، والعدو راغم ، والخير في أيامه دائم) [1] .

وفرة المواد والمال معا يؤديان إلى انخفاض السعر ، وبالتالي زيادة القدرة الشرائية .

ومن العوامل المؤثرة في الأسعار :

١ ـ قانون العرض والطلب .

٢ ـ تدخل الدولة .

٣ ـ سياسة التجار .

٤ ـأساليب الاستهلاك .

---

(١) الفتن والملاحم ١ : ٣١ .

وهذه العوامل تؤثر متضافرة على الأسعار ، وفي أجواء الإيمان والسمو والتكامل تنطلق السياسة العادلة ، ويتوجه الجميع نحو تطبيق القيم الصالحة ، ومنها إشباع حاجات المحتاجين ، وينتهي الطمع والجشع لدى التجار ، وتكون علاقات التوزيع والاستهلاك عادلة ، وبالتالي تقل قيمة الأسعار .

وحول قانون العرض والطلب فإن المعادلة الاقتصادية تكون كالتالي :

قيمة السلعة = ندرة السلعة × الرغبة في الطلب

والسلع في ظل حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ متوفرة بشكل واسع ، ويكون الطلب عليها قليلاً جداً ، بمعنى انه طلب طبيعي ، وكل سلعة ستكون في متناول اليد لوفرتها وقلة قيمتها النقدية .

والظاهر أن المفاهيم والقيم الإسلامية ستكون حاكمة على جميع العلاقات والممارسات ، وحينما تكون المعنويات سائدة في المجتمع فإن كثيراً من القوانين الاقتصادية والتجارية ستتغير أو لا يعمل بها ومنها : قوانين مرونة العرض ، وقوانين مرونة الطلب .

$$\text{المقياس العددي لمرونة العرض} = \frac{\text{الزيادة النسبية في الكمية المعروضة}}{\text{الزيادة النسبية في السعر}}$$

$$\text{المقياس العددي لمرونة الطلب} = \frac{\text{الزيادة النسبية في الكمية المطلوبة}}{\text{النقص النسبي في السعر}}$$

حيث أن السلع متوفرة بشكل واسع ، وبالتالي معروضة بشكل واسع ، إضافة إلى أن الحكومة تقوم بخدمات مجانية ، أو أن انخفاض السعر يصل إلى حد المجان ، وخصوصاً إذا كان الإخاء هو السائد في العلاقات الاقتصادية ، وأن الإنسان يبحث عن الثواب والحصول على الحسنات قبل بحثه عن المال.

شبهة وجواب

إذا كان الإمام المهدي ﴿عليه السلام﴾ يعطي من لم يسأله ومن يسأله ويشبع جميع حاجات الإنسان ، وأن المال متوفر بشكل واسع، وأن الأسعار منخفضة جداً ، جميع ذلك يدفع الإنسان إلى عدم العمل والكسل ، وانعدام الإبداع والابتكار ، مادام يحصل على ما يريد ، حيث تموت فيه روح المنافسة فيخلد للراحة والرخاء ، لأنه يحصل على حاجاته سواء بذل جهداً أم لم يبذل .

والجواب : أن التربية التي تسود في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ تجعل العمل وظيفة شرعية ومسؤولية دينية يتوجه إليها الإنسان بشوق واندفاع ذاتي ، وتتعدد دوافع العمل ودوافع الإبداع والابتكار ومنها :

١ - الدافع الشرعي ، وهو طاعة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، وطاعة الحكومة المهدوية العادلة .

٢ - الحصول على رضوان الله تعالى ورضوان الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ .

٣ - اعتبار هذه المسؤولية كمسؤولية الجهاد ، حيث إن الناس يتوجهون للجهاد بأموالهم وأنفسهم من أجل أداء التكليف الشرعي والمسؤولية الشرعية ، فمن الأولى التوجه إلى العمل والإبداع والابتكار .

٤ - الدافع الإنساني للعمل لتأمين الغذاء والسلع والخدمات لأبناء دينه وأمته ومدينته .

٥ - الحب الذاتي للعمل وللاختصاص وللمهنة .

٦ - إحترام الأعراف الاجتماعية السائدة .

٧ - الانقياد للموازين الإسلامية المتحكمة في الحياة ، والتي تقدم منفعة الناس على المنافع الشخصية والذاتية .

والدوافع المعنوية والروحية للعمل تجعله يختلف عن العمل بدافع الحصول على أجور مادية ، فهو يتميز عنه في أغلب الأحيان بنقطتين أو بميزتين :

١ ـ الإخلاص في العمل .

٢ ـ الإتقان في العمل .

أمثلة من الواقع

وفاء منا للمخلصين وللصالحين نذكر نماذج عملية من واقعنا عاشت الإخلاص للعمل والإخلاص للدين ، والإخلاص للقيم دون أن تبحث عن اجر من أجور الدنيا ، وهذه النماذج تتكرر كل حين وكل زمن وتصل إلى القمة في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ بعد التمحيص الذي تمر به الإنسانية :

١ ـ الكثير من التجار الإيرانيين ، في أيام الحرب العراقية - الإيرانية ، رفدوا الجبهة بأموالهم ، واشتركوا في الخطوط المتقدمة لها حباً للثواب وحباً للإمام الخميني ﴿ رض﴾ وإخلاصاً للدين والوطن .

٢ ـ الكثير من قوات التعبئة الإيرانية - في زمن الحرب - كانوا ينفقون مخصصاتهم الشهرية على المحتاجين من أخوانهم المجاهدين .

٣ ـ الكثير من المجاهدين العراقيين المتطوعين في قوات الشهيد الصدر في معسكر (غيور أصلي) في الثمانينات كانوا لا يستلمون المساعدات والمعونات المقدمة لهم ، لأنهم يرون أنهم لا يحتاجونها وهم في الخطوط الأمامية للجهاد ، وأن الشهادة هي هدفهم .

٤ ـ الشهيد أبو علوي الموسوي كان يتبرع براتبه - قبل الزواج - للمحتاجين من المجاهدين ، وقد وصلت له هدية من أخيه في فرنسا تعادل ثلاثين ضعفاً لراتبه الشهري ، فتبرع بها .

٥ ـ المجاهد عدنان الأسدي أبو غسان يترك محله في السوق ويلتحق هو وابناؤه وأبناء أخيه بجبهات القتال ويفضل التضحية على الحياة الرغيدة ، فيقدم ولديه شهيدين في سبيل الله ، وهو قادر على أن يصبح من الرأسماليين المتقدمين بمساعدة ولديه له ولكنه توجه للجهاد بلا أجور أو بأجور لا تعادل عشر ما يحصل عليه من العمل .

٦ ـ حينما خرج إقليم كردستان العراق عن سيطرة الحكومة المركزية بقي الموظفون من أطباء ومهندسين ومعلمين

وعمال وشرطة وغيرهم يعملون في دوائرهم دون أجور لعدة أشهر حباً منهم للعمل ، وهم غير مضطرين للعمل وبإمكانهم الخروج من كردستان ، ولكنهم آثروا خدمة شعبهم على الأجور .

٧ – الكثير من المعلمين يقومون بتدريس طلاب المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في العطلة الصيفية بلا أجور ، لارتباطهم العاطفي والنفسي بحب التعليم ، ونذكر منهم السيد طالب جواد المرعبي .

٨ – عشرات ، بل مئات ، بل ألاف المبلغين الذين يبلغون للإسلام مجاناً ، بل يقدمون أنفسهم وأرواحهم من أجل تبليغ المفاهيم والقيم الإسلامية .

المعالم العمرانية في حكومة الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾

في عصر الظهور يصل العمران إلى مراحل متقدمة في جميع المجالات والميادين ، وتتظافر الجهود من أجل الإحياء والبناء وعمران الأرض والحياة ، وتسام جميع العوامل المؤثرة في دفع حركة العمران نحو الأمام ومن هذه العوامل :

١ – الرعاية الإلهية .

٢ – وجود القائد المعصوم .

٣ ـ وجود الممحصين المخلصين .

٤ ـ الاندفاع الذاتي .

٥ ـ الإخلاص .

٦ ـ طواعية الطبيعة .

وفي جميع الأحوال ، فإن أي أمر يمكن تحقيقه بدون معجزة ، فهو يتحقق تبعاً لظروف والأحوال والقوانين الطبيعية التي أودعها الله في الكون والحياة ، وليس من الضروري أن تكون الأمور قائمة بالمعاجز ، فقد يصل الوعي الإنساني إلى قمته ، فيكون قادرا على الابداع ، والابتكار وتذليل الطبيعة وسخيرها بما ينفع البشرية ، وينسجم في نفس الوقت مع الثوابت الشرعية.

أولاً : الثروة الزراعية

في عصر الظهور ستصلح جميع الأراضي لتكون قابلة للزراعة أو غير الزراعة كما ورد عن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمر) [1] .

---

[1] إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٣ .

ووردت روايات تتحدث عن عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وذكرت أرض العرب باعتبارها معهودة في أذهان أبناء المدينة آنذاك ، بالإضافة إلى أنها تملك صحاري شاسعة .

قال رسول اله ﴿ ﷺ ﴾ : (لا تقوم الساعة حيث يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل زكاة ماله لا يجد أحداً يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) [(١)].

ووردت روايات عديدة عنه ﴿ ﷺ ﴾ حول إخراج الأرض نباتها ، وهي إشارة إلى نمو الثروة الزراعية بشكل واسع .

قال ﴿ ﷺ ﴾ : (يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس تنعم الأمة ، وتعيش الماشية ، وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً)[(٢)] .

وفي رواية قال ﴿ ﷺ ﴾ : (فيبعث الله﴿ عزّ وجلّ ﴾ من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً إلا أخرجته ، ولا السماء من قطرها شيئاً إلا صبته

---

(١) مصابيح السنة ٣ : ٤٨٨ ، مرقاة المفاتيح ٩ : ٣٣٥ .

(٢) الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٣ ، كشف الغمة ٢ : ٤٧٠ .

عليهم مدراراً تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله ﴿ عزّ وجلّ ﴾ بأهل الأرض من خيره [١] .

ووردت عملية إخراج الأرض للنبات بصيغ أخرى منها : قوله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (ولا تحبس الأرض شيئاً من نباتها) [٢] .

وقوله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (وتخرج الأرض بركاتها) [٣] .

وقوله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (وتنبت الأرض ضعف أُكلها) [٤] .

وقد وصف الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ ازدهار الثروة الصناعية قائلاً : (لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات) [٥] .

وفي رواية : (حتى تمشي بين العراق والشام لا تضع قدماً إلا على النبات) [٦] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٤٦٥ .

(٢) روضة الواعظين : ٤٨٥ .

(٣) الكتاب المصنف ١٥ : ١٩٦ .

(٤) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٤ .

(٥) الخصال ٢ : ٦٢٦ .

(٦) منتخب الأنوار المضيئة : ٣٥٦ .

ثانياً : الثروة المائية

قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ : (وتزيد المياه في دولته ، وتمد الأنهار) [١] .

وفي رواية عنه ﴿ ﷺ ﴾ : (تمد الأنهار وتفيض العيون) [٢] .

وزيادة المياه ناجمة عن زيادة المطر ، وينجم عنها زيادة الأنهار وتوسعها طبيعياً .

وأحياناً تكون التوسعة بأمر من الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ، وكما ورد عن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ نهرا يجري إلى الغربيين حتى ينزل الماء في النجف ، ويعمل على فوهته القناطير والأرحاء) [٣] .

وزيادة المياه تساعد على إنشاء المراكب للنقل وللسياحة وللنزهة أو العمل ، وما شابه ذلك .

---

(١) عقد الدرر : ١٢٠ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٤ .

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٠ .

قال الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ : (ثم يأمر المهدي بإنشاء مراكب فيبني أربعمائة سفينة في ساحل عكا) [١] .

وحفر الأنهار وإنشاء السفن لا يقتصر على ما ذكرته الرواية ، فلعلها ذكرت ذلك من باب المثال ، أو ذكرت مصداقاً من مصاديق العمران ، وإلا فإن التوسعة في العمران ستكون ممتدة في جميع بقاع الأرض .

ثالثاً : الثروة الحيوانية

توفير المياه والنبات يؤدي إلى نمو الثروة الحيوانية ، فمن الطبيعي أن تكثر الحيوانات الأليفة والصالحة للأكل ، وقد دلت الروايات على ذلك .

قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : (يخرج المهدي في أمتي ، يبعثه الله غياثاً للناس ، تنعم الأمة وتعيش الماشية ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً) [٢] .

وقال ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : (يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية وتعظم الأمة) [١] .

---

(١) إلزام الناصب ٢ : ٢٨٨ .

(٢) الحاوي للفتاوى ٢ : ٦٣ .

ولكثرة الماشية أسباب وعوامل ممكنة ، وهي اهتمام حكومة الإمام المهدي بهذا الأمر ، ووجود رغبة عند الكثير من الناس لاقتناء الماشية وتكثيرها ، وليس ببعيد أن يقوم الإنسان بتربيتها أو تنميتها في بيته ، وقد دلت الروايات على أهمية هذا العمل ، وعلى إيجابيات تدجين الحيوانات ، واقتنائها في البيوت ، وخصوصاً إذا سلمنا بأن البيوت ستتوسع في مساحتها وشكلها ، أو قد يملك الإنسان بيتين أحدهما للسكن والثاني لتربية الماشية .

وقد يصبح تدجين الحيوانات وتربيتها ، أو يصبح الرعي ظاهرة مدنية وحضارية في نظر أهل ذلك الزمان ، لأنه يقع في طريق خدمة الناس .

رابعاً : الثروة المعدنية

قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (المهدي من ولدي يستخرج الكنوز ، ويفتح مدائن الشرك) [٢] .

وقال ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ : (وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٤ : ٥٥٨ كنز العمال ١٤ : ٢٧٣ .

(٢) إلزام الناصب ١ : ٦٣ ، فرائد السمطين ٢ : ٣١٤ .

السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً)[١] .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس علي وجهها) [٢] .

وفي رواية عن رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله ﴾ قال : (ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها) [٣] .

وظهور المعادن أو اكتشافها أو استخراجها أما أن يكون بشكل إعجازي في بعض الأحيان وهذا ممكن ، وأما أن يكون عن طريق العمل والبحث ، وأحياناً تصبح لدى الناس خبرة بالأرض التي تحتوي على المعادن عن طريق شكل أو بعض العلامات .

وظهور وكثرة المعادن ظاهرة طبيعية ، فالإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ كقائد لحكومة سيأمر بأستخراج المعادن ، فيتوجه المهندسون والعمال لهذا العمل ، وأحياناً يفسح المجال لعموم الناس لاستخراج المعادن ، وفي كلتا الحالتين فإن العمل سيكون قائماً

(١) مصابيح السنة ٣ : ٤٨٩ مرقاة المفاتيح ٩ : ٣٣٨ .
(٢) أعلام الورى بأعلام الهدى ٤٣٤ .
(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٣.

في هذا المجال بعد توفر التسهيلات من قبل الحكومة ، وبعد تظافر الجهود والطاقات للعمل معاً .

خامساً : البناء والتعمير

قال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (انه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض ، وخفض كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته ، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها) (١) .

وهذا الترتيب في الأرض أما أن نحمله على العمل الإعجازي وهو ممكن ، أو نحمله على العمل الطبيعي ، أو نحمله على كليهما ، حيث يأتي الإعجاز في المجالات التي يتوقف عليها حين يعجز الإنسان عن عملها ، وإلا فكل أمر مقدور من قبل الإنسان يترك له للعمل بلا حاجة إلى معجزة .

وكذا الحال في الخبر المرفوع عن عبد الله بن عمرو بن العاص : (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق ، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً) (٢) .

ومن إنجازات الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ في مجال البناء بناء أوسع مسجد في العالم .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢ : ٦٧٤ .

(٢) الفتن ، لنعيم بن حماد : ٢٦٣ .

قال الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا قام قائم آل محمد ﴿ عليه السلام ﴾ بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، وأتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء) [١] .

ولا مبالغة في مساحة هذا المسجد ، لأن الناس سيقدمون من جميع أنحاء العالم للصلاة خلف الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ ومع كثرتهم لا يسعهم إلا مسجد كهذا له ألف باب ، إضافة إلى ذلك فإن الكوفة ستصبح عاصمة للعالم ، وهذا يستلزم كثرة السكان فيها ، وكثرة المسافرين والزوار إليها ، ففيها الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ وفيها الصالحون من أنصاره ، وفيها مقام الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ ومقام الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ حيث تتصل الكوفة بكربلاء ، وفيها مقام العشرات من الأولياء والصالحين .

ومن إنجازاته ﴿ عليه السلام ﴾ كما ورد عن الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ : (إذا قام القائم ﴿ عليه السلام ﴾ سار إلى الكوفة وهدم بها أربع مساجد ، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماً ، ووسع الطريق الأعظم ، وكسر كل

---

(١) الإرشاد : ٣٦٢ ، كشف الغمة ٢ : ٤٦٣ .

جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها) [١] .

وفي رواية عن الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾ قال : (ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً ، ويهدم كل مسجد على الطريق)[٢].

وقال الإمام جعفر الصادق ﴿عليه السلام﴾ : (إذا قام القائم ﴿عليه السلام﴾ هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه) [٣] .

وفي رواية أخرى عنه ﴿صلى الله عليه وآله﴾ انه قال : (القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ومسجد الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ إلى أساسه ويرد البيت إلى موضعه ، وأقامه على أساسه) [٤].

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى : ٤٣٢ .

(٢) منتخب الأنوار المضيئة : ٣٤١ .

(٣) الارشاد : ٣٤٣ .

(٤) الغيبة للطوسي : ٢٨٢ .

سادساً : التطور التقني

عن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم ، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه) [١] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : (إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب ، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق) [٢] .

وهذه الأخبار كان ينظر إليها كأمور إعجازية إلى وقت قريب ، ناهيك عن عصر صدورها ، أما في زماننا الحاضر فإن الأمر معقول جداً بعد انتشار الانترنيت وما يرتبط به من تطورات ، إضافة إلى النقل المباشر عبر الفضائيات ، والظاهر من الروايات أن هذا التطور التقني سيدخل في كل بيت وليس محدوداً كما هو الحال في هذا العصر ، فهو محدود لعدم قدرة الجميع علي شرائه في ظروف الفقر والجوع والحرمان ، وسيكون التطور التقني في عصر الظهور رحمة للناس جميعا ، وأول الرحمة أنهم يرون إمامهم ويكلمونه .

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٣٦ .

(٢) المصدر السابق : ٣٩١ .

ووردت روايات عديدة حول التطور التقني ، ظاهرها الحمل على الأمر الإعجازي ، ويمكن حملها على التطور التقني ، ويمكن الجمع بينها .

عن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ قال : (إذا أذن الإمام دعا الله باسمه فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم أصحاب الألوية منهم من يفقد عن فراشه ليلاً فيصبح بمكة ، ومنهم من يرى يسير في السحاب نهاراً) [١] .

وفي رواية عن الإمام محمد الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ يشير فيها إلى طي الأرض قائلاً :

(وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض ، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه) [٢] .

وعن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عند أبي عبد الله ﴿ عليه السلام ﴾ فقلت : كيف لنا أن نعلم ذلك .

قال : (يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب ﴿ طاعةٌ مَعرُوفةٌ ﴾ [٣] .

---

(١) المصدر السابق : ٣٦٨ .

(٢) عقد الدرر : ٩٨ .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠٥ .

وعن الإمام جعفر الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ انه قال : (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض كل إقليم رجلا يقول : عهدك في كفك ، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فأنظر إلى كفك واعمل بما فيها)[١] .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : (ويبعث جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء ، فإذا نظر إليهم يمشون على الماء قالوا : هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون بما يريدون) [٢] .

وهذه الأخبار أما أن تحمل على ظاهرها وتفسر بالمعجزة ، وأما أن تحمل على التطور التقني ، وقد أشارت إليه الروايات بلغة الرموز لعدم استيعاب عقول ذلك الزمان لهذا التطور ، وعدم إدراكهم لحقيقته .

وفي جميع الأحوال فإن التطور التقني حقيقة موضوعية ، وإن الحياة متوجهة نحو التطور عن طريق الإبداع والابتكار ، والتطور ضروري في عهد الإمام المهدي ﴿ عليه السلام ﴾ لقيام

---

(١) المصدر السابق : ٣٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ٣٦٥ .

الحكومة الواحدة ، وهي بحاجة إلى سرعة المواصلات والاتصالات .

وهذا آخر ما أردنا إيراده والحمد لله رب العالمين حامداً مصلياً مسلماً .

الفهرست

الفصل العاشر / المبحث الأول